

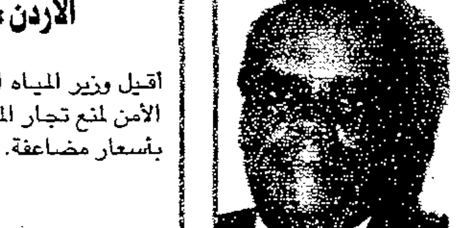
٢٠ صفحة

طبعة القاهرة



الاثنين ١٠ آب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ١٧ ربيع الثاني ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٤٢
إن الحياة عقيدة وجهاد
AL HAYAT MONDAY 10, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12942

أحمد الميرغني: نتطلع الى مبادرة مصرية



دعا الرئيس السوداني السابق أحمد الميرغني مصر الى طرح مبادرة لإنهاء النزاع السوداني، وأكد رفضه لجوء الحكم والمعارضة الى السلاح.

ص ٤

الأردن: اقالة وزير المياه

اقيل وزير المياه الاردني فيما تدخلت دوريات الأمن لمنع تجار الماء من استغلال الأزمة وبيعها بأسعار مضاعفة.

ص ٣ و٩

جبران... وناجي العلي



جبران خليل جبران، القصة العراقية، ناجي العلي و«رصاصة الحقد»، أمل دنقل في هوامش جابر عصفور...

ص ١١-١٤

كرة القدم الأوروبية

فاز بايرن ميونيخ في رابطة الأندية المحترفة، وبرز بوردو في دوري فرنسا، وبورتو في دوري البرتغال.

ص ٩

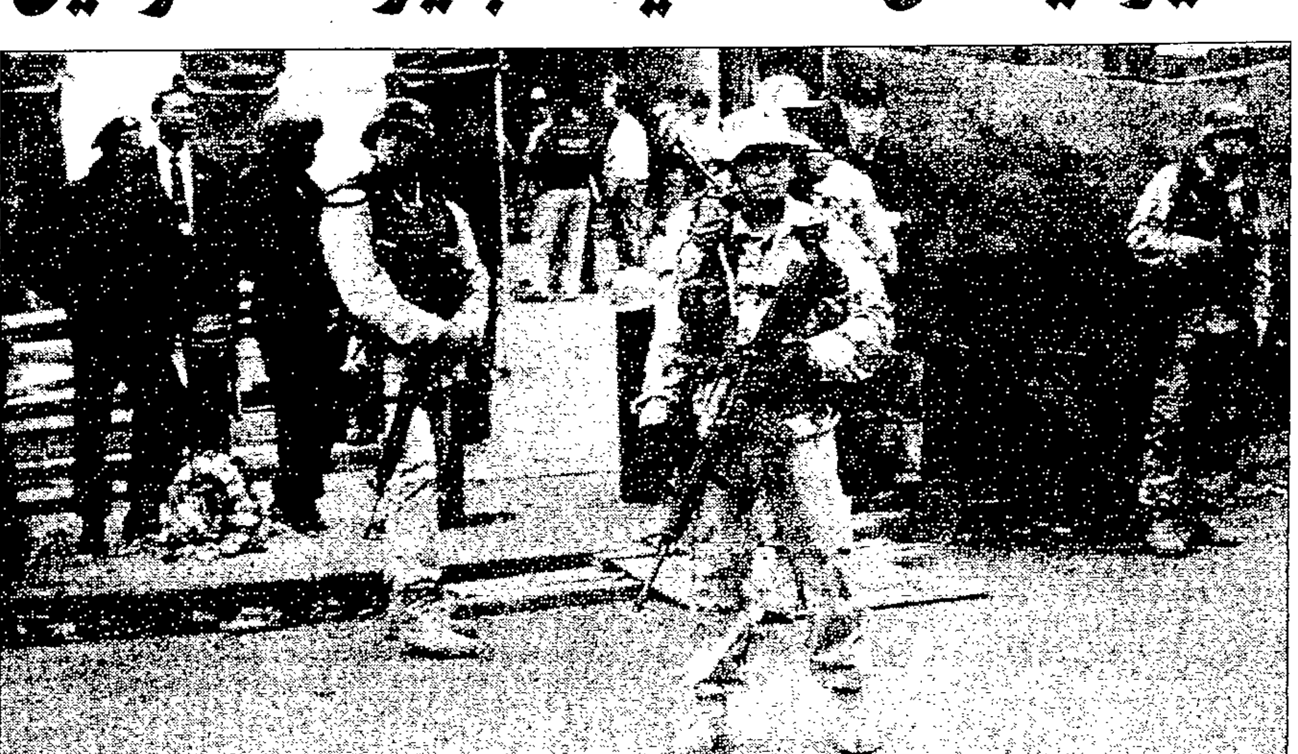
معلومات اميركية عن منفذي تفجير السفارتين

اسرائيل تعرض المساعدة في ملاحقة المنفذين والبانيا تتشدد في مراقبة العرب

□ واشنطن - حسن سنبروسي
□ نيروبي - سليمان سالم

■ اكدت الادارة الاميركية انها تدرس بجدية كل الادعاءات بالمسؤولية عن تفجير سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام، لكنها رفضت الربط بين هذين التفجيرين وتفجيرات اخرى نُفّذت سابقاً او توجيه الاتهام الى جهة معينة. ودخلت اسرائيل امس على الخط وعرض رئيس وزرائها بنيامين نتانياهو مساعدة في ملاحقة «الارهابيين» المتورطين بالتفجيرين. في الاطار

التتمة في الصفحة (٦)



عناصر من المارينز في حراسة مبنى السفارة الاميركية في نيروبي. (ا ف ب)

فتح جبهة قتال جديدة ضد قوات مسعود قرب كابول

"طالبان" تصادر اسلحة ايرانية وايران تتهمها بقصف حدودها

□ اسلام اباد - زكي شهاب
□ الرياض - تركي الدخيل

■ حذرت طهران حركة «طالبان» الافغانية، امس، من القيام «باي عمل عدواني» ضد ايران، وطلبت اطلاق ١١ ديبلوماسياً ايرانياً محتجزين في مزار الشريف «فوراً». واتهمتها ايضا بقصف مواقع حدودية ايرانية. واكدت حركة «طالبان» بدورها ان قواتها التي أطبقت على مطار مزار الشريف في شمال افغانستان صادرت طائرتين عسكريتين للنقل تابعتين لسلاح الجو الايراني كانتا تحملان أسلحة ومعدات. (تفاصيل اخرى ص٧)

ووصف رئيس مجلس الشورى ناطق علي نوري (أ ف ب، رويترز) تصرفات الحركة بانها «اعمال عدائية» تجاه ايران. واعتبر انه «ليس في استطاعة اي طرف اقامة السلام والهدوء في افغانستان بواسطة القوة وبمساعدة الأجانب». الى ذلك ندد الرئيس محمد خاتمي بجرائم «الإبادة والقتل والنهب» التي قال انها ترتكب باسم الاسلام في افغانستان. ونقلت عنه الاذاعة الايرانية قوله: «أكثر ما يؤلمنا هو ان جرائم الإبادة والقتل والنهب التي تشهدها افغانستان حالياً ترتكب باسم الاسلام».

واتهمت الاذاعة الايرانية قوات «طالبان» بانها قصفت بالمدفعية مساء الجمعة، مراكز غالي - اكبر وبيتش - رباب الحدودية الايرانية في منطقة طايباد في

التتمة في الصفحة (٦)



احد مقاتلي طالبان على الجبهة المشتعلة شمال كابول. (ا ب)

أكدت احتفاظها بالخيار العسكري

الولايات المتحدة تحذر صدام من التحرك في شمال العراق

□ واشنطن - «الحياة»

■ حذرت الولايات المتحدة على لسان أكبر المسؤولين في ادارة الرئيس بيل كلينتون الرئيس صدام حسين من القيام بأي تحرك عسكري في شمال العراق، وشددت على انه ليس مسموحاً له أن يضع شروطاً لكيفية عمل لجنة الأمم المتحدة لنزع أسلحة الدمار الشامل (أونسكوم)، مؤكدة انها تحتفظ بـ «الحق» في استخدام القوة ضده. واكدت وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت انه «إذا لم يسمح لهم (للمفتشين) بأن يقوموا بعملهم

التتمة في الصفحة (٦)

عرفات وقريع أشادا بـ"الجو الديموقراطي" للمناقشات

المجلس التشريعي يعطي ثقته للحكومة الفلسطينية الثالثة

□ غزة - حسين حجازي

■ نالت الحكومة الفلسطينية الجديدة ثقة المجلس التشريعي الفلسطيني، ظهر أمس، بغالبية ٥٥ صوتاً ومعارضة ٢٨ صوتاً وامتناع ثلاثة نواب عن التصويت. وتغيب نائبان عن الجلسة التي شهدت في بدايتها، ولليوم الثاني على التوالي، نقاشات حادة بين النواب المعارضين والمؤيدين.

وأعلن رئيس المجلس أحمد قريع (ابو علاء) في ختام التصويت، ثقة المجلس بالتشكيل الحكومي الجديد للسلطة الوطنية، وهي الوزارة الثالثة للسلطة الوطنية الفلسطينية منذ انشائها قبل اربع سنوات، والثانية التي يتم التصويت على منحها الثقة منذ اجراء أول انتخابات عامة في أراضي

التتمة في الصفحة (٦)

حرارة السجال ترتفع بين بري والحريري

□ بيروت - «الحياة»

■ تصاعدت حرارة السجال في لبنان بين رئيس المجلس النيابي نبيه بري ورئيس الحكومة رفيق الحريري، اذ شنّ الاول، للمرة الاولى، هجوماً مباشراً على الثاني تناوله شخصياً (بإطلاق القاب عليه من مثل: طويل العمر) واداء حكومياً، متهماً إياه بعرقلة عمل الدولة، وغامزاً من قناة عدم فهمه النظام البرلماني اللبناني. وقال ان سبب السجال يتجاوز سلسلة الرتب والرواتب الى ثلاثة اتجاهات: التعيينات الادارية التي «تأخذ لبنان نحو دولة المزرعة»، وغض النظر عن تشكيل «حكومة من الموظفين»، وإلغاء انتزاع صلاحيات استثنائية من المجلس النيابي لحكومة الموظفين هذه.

أما الحريري فكان قبل هذا الموقف الحاد لبري يتحدث، في حضور «الحياة»، عن اخطاء ارتكبها الجميع يعترف بها هو وعلى الآخرين ايضاً الاعتراف، معتبراً ان تجاوز هذه المرحلة هو من مسؤولية الجميع (راجع ص٢).

ورد الحريري مساء، عبر مكتبه الإعلامي، على بري «مترفعاً» عن الردّ على «اساءات تمثلت في نعوت والقاب لا يليق ان تصدر عن رئيس السلطة التشريعية». ونفى ان يكون الحريري أساء فهم معنى النظام البرلماني الديموقراطي، سائلاً بري في مجال التعيينات وعمل الحكومة ودور المجلس: «لماذا لا يترك للنصوص الدستورية ان تتحكم بهذه المواضيع؟ أم ان دعوته الى الشفافية لا تتضمن الاعتراف لغيره بالاحتكام الى النص الدستوري والتزام المؤسسات المعنية حياله؟». وأكد ان الرئيس الحريري تصدى طويلاً لـ «دولة المزرعة» بـ «إصراره على الكفاءة قبل الولاء وعلى الأحقية قبل العصبية».

ونفى الحريري في ردّه ان يكون للورقة الاصلاحية الرئاسية اي علاقة بتغطية كلفة السلسلة، مكرراً ان ثمة مشاريع قوانين لا تزال عالقة في المجلس النيابي، ومستغرباً تجاهل بري ما انجز على اكثر من مستوى اجتماعي وصحي في انتقاده المشاريع غير الضرورية. وأكد ان الحكومة «لم تنفق ولا تملك ان تنفق خارج ارادة المجلس النيابي». واعتبر ان دعوته الجميع الى لغة حوار وتخاطب

التتمة في الصفحة (٦)

كوك: مجرد اختلاق

اتهام الاستخبارات البريطانية بمحاولة اغتيال القذافي

■ لندن - «الحياة»، أ ف ب - نفى وزير الخارجية البريطاني روبن كوك أمس اتهامات العميل البريطاني السابق ديفيد شايلر لأجهزة الاستخبارات البريطانية بانها دبرت اعتداءً فاشلاً على الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي، ووصفها بانها «مجرد افتراءات».

وجاء النفي في الوقت الذي قالت صحيفة «صنداي تايمز» أمس أن شايلر، الذي يقبع حالياً في سجن لا سانتيه في باريس، حذر الحكومة البريطانية من خلال محاميه من أنه يملك معلومات خطيرة عن وزير بريطاني قد يؤدي نشرها الى «نسف» الحكومة. وهدد بنشر المعلومات في حال اصرار السلطات على تقديمه الى المحاكمة بتهمة انتهاك «قانون الأسرار الرسمية».

وكانت فرنسا اعتقلت شايلر، الاسبوع الماضي، بناء على طلب الحكومة البريطانية تسليمه

التتمة في الصفحة (٦)

انقطع التيار في المستشفى... وتحدثت "المصادر" عن وفاة شخصين!

□ الرباط - «الحياة»

■ توقفت الحركة في اكبر مركز استشفائي في مدينة الرباط، وتوقف معها نبض بعض القلوب التي كانت تخضع لجراحات مفتوحة في غرف العمليات بعدما انقطع التيار الكهربائي عن أهم اقسام المستشفى الذي يحمل اسم احد عباقرة الطب العربي، «ابن سينا». وأثار انقطاع الكهرباء عن اقسام الطوارئ والمرافق التابعة لها فوضى في المستشفى، وهلعاً في صفوف المصابين والمرضى لمدة اربع ساعات كانت كافية لتوقف حركة الاجهزة الرئيسية في أجسام المصابين الذين كانوا فوق أسرة العمليات وتحت مجهر منطفئ وآلات متوقفة عن العمل.

وجاء توضيح ادارة المستشفى بعد ردود فعل قوية أثارها الانقطاع، نهاية الأسبوع الماضي، خصوصاً انها ليست المرة الاولى، اذ سبق لعطل مماثل أن أودى بحياة مرضى قلب كانوا وقت انقطاع الكهرباء يخضعون لعمليات جراحة مفتوح. وقالت ادارة المستشفى ان الانقطاع نتج عن اعمال ترميم قنوات المياه المستعملة، وقد «داست جرافة خيوط التيار الضعيف الموجودة خارج مبنى المستشفى» فانقطع التيار في قسم الطوارئ، واضافت الادارة انه تم على الفور استدعاء السلطات المختصة لانقاذ الموقف، وعمدت الفرق المختصة الى استخدام مولد كهربائي متنقل في مصلحة الانعاش السريع حيث تنقل الحالات المرضية الصعبة، ويكون اصحابها في غيبوبة تامة. واستبدلت الفرق خيوط التيار الضعيف بخيوط جديدة وأعادت التيار في حدود التاسعة ليلاً بعدما انقطع في الخامسة والربع. وهي ساعة الذروة في عمل الطوارئ وتناوب العمليات الجراحية.

واكدت الادارة انه تم فتح قسم الجراحة المركزي للعمليات الطارئة «ما مكّن من تفادي وقوع وفيات بسبب العطل الكهربائي» لكن المصادر تحدثت عن وفاة شخصين على الأقل بسبب انقطاع الكهرباء عن المستشفى.

واللافت انه في اثناء العطل الكهربائي في مستشفى ابن سينا، وقعت عملية سطو مثيرة استهدفت احد المكاتب التابعة للمفتشية العامة للمالية، وهي هيئة تقوم بتدقيق الحسابات والكشف عن اي اختلاسات في المال العام. ويبدو من مجريات الاحداث ان «السارق»، الذي لا يزال البحث جارياً عنه، يعرف كواليس المستشفى، وتوجه مباشرة الى المكتب لاختلاس وثائق «قد تكون تتعلق بعمليات الانفاق العام» داخل ادارة المستشفى. وقالت المصادر ان السلطات الامنية وبمشاركة مفتشي المال العام فتحت تحقيقاً في الموضوع للكشف عن خلفيات عملية السطو في المكتب المذكور.

وتقوم المفتشية التابعة لوزارة المال التي يرأسها فتح الله ولعلو بعمليات تدقيق للحسابات في عدد من الادارات العامة منذ تولي الحكومة الجديدة في المغرب في آذار (مارس) الماضي. أما مستشفى ابن سينا في الرباط فهو اكبر مستشفى تخصصي في البلاد، ويعمل فيه أبرز الجراحين، كما انه يعتبر الأكبر في افريقيا حجماً واختصاصات.



في أعنف هجوم منذ بدء السجال بينهما على سلسلة الرتب وفتح الدورة الاستثنائية

لبنان: بري يتهم الحريري بعرقلة عمل الدولة وانتزاع صلاحيات استثنائية لحكومة موظفين

□ بيروت - «الحياة»

■ شن رئيس المجلس النيابي نبيه بري هجوماً على شخص رئيس الحكومة رفيق الحريري وطريقه تعاطيه مع الأمور المطروحة وادائه في الحكم، هو الأعنف منذ بدأ السجال بينهما على فتح الدورة الاستثنائية ومشروع قانون سلسلة الرتب والرواتب الذي اكد ان «جوهر الخلاف ليس عليه، وانما على محاولة تحويل لبنان مزرعة والضغط لغض النظر عن تشكيل حكومة موظفين ولتعطيل دور المجلس النيابي عبر انتزاع صلاحيات استثنائية لحكومة الموظفين هذه». واتهم بري الحريري بتعطيل دور الوزارات غير المحسوبة عليه وبعرقلة اتمام بعض التعيينات والتشكيلات الديبلوماسية، غامزاً من قناة «عدم فهمه معنى النظام البرلماني الديموقراطي».

مواقف بري هذه اطلقها في احتفال تكريمي لمزارعي التبغ في لبنان اقيم في بلدة مصيلح أمس وحضره عدد من الوزراء والنواب والشخصيات، وكان لافتاً مشاركة رئيس الاتحاد العمالي العام الياس ابو رزق. واستهل كلمته بمعاناة تصريف المزارعين انتاجهم، سائلاً الحكومة عما تفعله في هذا المجال «وهل سيطلع علينا احد الجهابذة غداً بالدعوة الى فصل البطاطا عن السياسة». وقال انه «لن يسكت عن اي محاولة لاغتيال امكانات لبنان الزراعية»، مستغرباً «عدم البدء بتنفيذ الزراعات البديلة في البقاع، وعدم صرف مبلغ الـ١٥٠ بليون ليرة المقرر لمشاريع ضرورية في المناطق المحرومة». وشدد على «اهمية مؤسسة الريجي (ادارة حصر التبغ والتنباك) في تعزيز موارد الخزينة واهمية زراعة التبغ سياسياً، خصوصاً في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي»، داعياً الى «الالغاء الكامل لاحتكار رخص الزراعة».

وذكر بري بالورقة الاصلاحية التي توصل اليها الرؤساء الثلاثة العام الماضي لمنع زيادة عجز الخزينة، اعتماداً على ٢١ نقطة تشكل مصادر بديلة من الرسوم على المحروقات، لتمويل سلسلة الرتب والرواتب. وقال ان «السير قدماً في هذه النقاط يغطي الزيادات المتوقعة على الرواتب، وعلى اي مفعول رجعي يقر ويستجيب مطالب الموظفين والمتعاقدين». ولفت الى ان «السلسلة ليست كرة يتم تقاذفها على هذا النحو والقاء تبعات مسؤولياتها على المجلس فيما تستمر الحكومة في اطلاق لغة الخطاب المالي نفسه وتحاول ان تظهر للرأي العام كأن المجلس يدفع الامور نحو بسط اليد. فيما هي تريد غل اليد، حتى لا يحدث اضطراب في النظام المالي»، واضاف «ان المسألة الحقيقية ليست السلسلة ولا انصاف المتعاقدين والمتعاملين مع اي وزارة، بل ان الحقيقة التي تقف خلف الضغوط المستمرة وتختبئ تحت قبة الساحر تحاول التوصل الى اطلاق اليد في ثلاثة اتجاهات: الأول التعيينات الادارية، الامر الذي سيأخذ لبنان مجدداً نحو دولة المزرعة، والثاني غض النظر في تشكيل حكومة من موظفين، والثالثة الغاء دور المجلس النيابي بانتزاع صلاحيات استثنائية لحكومة الموظفين هذه. وفي المسألة المالية الهجوم والضغوط لاجبار المواطنين على تسديد الانفاق غير المحسوب لا فواتير الحرب ابداً».

واعتبر ان «المشكلة تكمن في فهم الحريري (من دون ان يسميه) معنى النظام البرلماني الديموقراطي وفي صوغ دور الدولة الاقتصادي». وقال «ان هذا الفهم يجب ان ينطلق من تنفيذ السلام الأهلي والسبل الكفيلة بدرس عائده بعدما اثبت اللبنانيون انهم قادرون على صنع سلامهم ونظامهم وبنائهم، خصوصاً بعد الانتخابات البلدية الاخيرة التي تمت في جو هادئ ديموقراطي. قلنا عشرات المرات وطرحنا من موقف الاتفاق او الاختلاف مع الحكومة رأينا عن المشكلات التي نواجه ولم يعرقل المجلس النيابي ولا القوى التي يشكل حضورها النيابي قوة مؤيدة او محبطة، مشاريع الحكومة ولا وعودها العرقوبية بانفراج الأزمات وهذه هي الحقيقة»، وتابع «في كل مناسبة نسمع كلاماً هنا وهناك على ان الحكومة ليست حرة في تحديد خياراتها وان هناك تسييباً ادارياً وان هناك من يضغط على السلطات، ثم ترتفع الكتابات العمودية والأفقية حاملة المعزوفة نفسها المعروفة المصدر عن ان قوى الحرب والميليشيا التي تغتصب السلطة وتقبض على السلطة هي السبب. اننا نقول ان القوى التي ادارت خلافاتها على نحو عنيف، خلال الحرب والتي دافعت عن لبنان وعن عروبته وبقائه هي أول من سارع الى المشاركة الفاعلة والجادة في عملية صنع السلام الأهلي وبنائه، والدفع بكل امكاناتها وطاقاتها لتحقيق الاندماج والوحدة الوطنية. قوى الحرب هذه وقفت ضد اسرائيل، وهذا شرف لها قد يزعج البعض».

ورأى «ان المطلوب من قوى الحرب ان تدافع عن دورها في الحرب والسلم وبأوراق مفتوحة على المستقبل، ولا نريد ان نفتح دفاتر الآخرين وجراحهم للذين اسسوا وساقوا كل الموت المجاني الذي شهده لبنان»، ودعا الجميع الى «ايجاد لغة حوار لا دعوة الناس الى الحوار لنقول لهم، تعالوا اقبلوا بما نريد ولا ان نقيم اتفاقات ولو كانت مكتوبة ونتنكر لها». واشار الى ان «الحكومة استعادت مشروع السلسلة من المجلس النيابي وكانت كلفتها ٣٦٢ بليون ليرة لبنانية لتعيدها اكثر من ٤٠٠ بليون، ويقولون ان المجلس النيابي هو الذي يزيد وليسوا هم، وهم من وضعوا صيغة المفعول الرجعي فيها، بل كتبوا طريقة دفع هذا المفعول الرجعي، بخط ايديهم، ولينكروا ذلك. انهم يريدون تقسيط هذه المبالغ اربعة اقساط والمجلس النيابي في لجانه كان كريماً على الحكومة وعلى الشعب ايضاً، فجعل الاقساط الاربعة خمسة واعطى فرصة اكبر، فمن يكون يريد فعلاً ان يوصل الامر الى تخبط مالي؟ والآن بعد كل هذا يدعون العفة في المال والعفة تولول من هذه الحال». وتناول «اللغة الإعلامية المروجة»، وقال «ان هذا الأمر بات يطرح سؤالاً ملحاً، وهو هل المؤسسات الاعلامية تمثل قوة الحرية ام قوة الاحتكار؟ فانا اوافق فخامة رئيس الجمهورية (الياس الهراوي) على التدقيق في مصادر تمويل المؤسسات الاعلامية وتوجيهات تلك المصادر وتوجهاتها، مع ايماننا حتى الآن بان رقابة المؤسسات الاعلامية على نفسها وبواسطة نقاباتها سيبقى العنصر الاكثر ضماناً للحرية، اذ لا يجوز حتى تحت شعار الحرية ان نقيدها».

وعاد الى السجال الاخير بينه وبين الحريري وما رافقه من «كلام ملتبس على عقلية دولة المؤسسات». فقال «ان الخلل يكمن ليس في تفسير دور السلطات بل في ممارسة السلطات وجعل القوانين نافذة والتعسف في استخدام القانون».

واضاف «انني اول من تصدر الدعوة الى دولة القانون والمؤسسات، وانا لا اناور في العناوين، ولا اختفي او اختبئ تحت اصبع الكلام ولا اقيم متاريس حزبية او مذهبية او اقليمية، واتصرف من موقعي في المجلس النيابي وبدافع الحرص على ان اؤدي الدور في عمل المقاومة. لذلك فان قلب طاولة الكلام من اي جهة واتهام الآخرين بتعكير الدولة ودورها، كلام واتهام مردودان الى اصحابهما.

ولا بد من التسجيل، مهما تزايدت الضغوط، اننا لن نقبل باستغلال الادعاء بفرادة الصيغة اللبنانية والليبرالية المتمادية لإنعاش مفاهيم الحرية الاقتصادية الى حدود الفوضى واستغلال كل ازدهار صوري يتحقق، من اجل وضع اليد على مفاصل السلطة واستباحة القطاع الخاص، ولن نقبل بكف يد مجلس الخدمة المدنية والاجهزة الرقابية وتحجيم دورها في عملية بناء هيكل الادارة وصولاً الى الاستفراد والاستئثار بالسلطة. ولن نقبل بكف يد كل وزير ولو في صورة واقعية غير محسوب على خان الخليلي في يا طويل العمر، وقطع كل مجال للتنفس عنه».

وعن القول ان الحكومة ممثلة بفاعلياته سأل «اذا كانت كذلك فلماذا لا تطرح الامور كلها في مجلس الوزراء؟ ولماذا لا يتخذ القرار في مجلس الوزراء؟ ولماذا يتخذ القرار في مجلس الوزراء ولا ينفذ او يغير خارجه؟ ولماذا لا توجد مؤسسة عند وجود مصلحة؟ قوى الحرب من هي؟ هي من اقترح الرقابة على المجالس لوقف الإهدار الذي يقال ان مجالس الجنوب والإعمار والمهجرين تقوم به. هي من اقترحت الرقابة فلوحت الحكومة بالاستقالة. ومن الذي اقام المجلس الاقتصادي والاجتماعي أليس المجلس النيابي بقوى الحرب؟ ومن الذي منع هذا المجلس أليست الحكومة؟ المكتب الوطني للدواء الذي وجد من خمس سنوات واعترف الجميع بانه يوفر على المواطن ٤٢ في المئة من فاتورة الدواء، من اوقف تنفيذه، هل قوى الحرب ام الحكومة؟ ووزارة المغتربين من اوقف تنفيذها، هل المجلس النيابي الذي اسسها ام الحكومة التي منعت عنها الشمس؟ من الذي اوقف التشكيلات الديبلوماسية ومنع تعيين قائد درك ونحن في امس الحاجة الى تعزيز الوضع الأمني في لبنان، هل قوى الحرب ام الحكومة؟ ومن الذي كلف الموظفين ضد القانون من الجامعة اللبنانية الى الادارات كلها؟ ومن الذي يبيع املاك الدولة بالجملة والمفرق، ومن الذي وصل الى عقارات البلديات الآن؟ فليتقوا الله».

وختم بري «هذه آخر مرة نكتفي بهذا المقدار. نحن لا نهول لكننا نريد فعلاً ان نذكر اننا قاتلنا الجميع في سبيل لبنان ونحن على استعداد ان نقاتل بالديموقراطية وبالوسائل السلمية في سبيل بقاء لبنان بحريته وديموقراطيته اللتين قاتلتنا اسرائيل والا فلماذا كل الانظمة غير الديموقراطية لم تحرك ساكناً ضد اسرائيل؟».

هل مراجعته النقدية لتجربته في الحكم تصويب للأوضاع أم لتحسين الشروط؟

رئيس الحكومة: لا اريد إلغاء أحد الكل أخطأ والتصحيح مسؤولية مشتركة

□ بيروت - محمد شقير

■ في بلدة فقرا الكسروانية بدأ رئيس الحكومة رفيق الحريري منذ اكثر من اسبوعين باجراء تقويم نقدي لتجربته في الحكم من خلال رئاسته للحكومة التي اقتربت من عامها السادس، وبمتابعة عملية النقد هذه انطلاقاً من شعوره انه يتحمل مسؤولية الاخطاء التي قام بها، رافضاً الهرب الى الامام بالقاء التبعة على سواه، ومتمنياً على الآخرين ان يبادروا بتقويم تجاربهم، بدلاً من البقاء في دوامة تقاذف المسؤولية من دون تحديد المسؤول.

«الحياة» قصدت امس الرئيس الحريري في فقرا، حيث كان يتحدث الى زواره، وفي ظنها انه سيقلش اوراقه ويستفيض في الحديث عن نتائج زيارته الاخيرة لدمشق واجتماعه مع الرئيس حافظ الأسد ونائبه عبد الحليم خدام ومسؤولين سوريين آخرين، خصوصاً انها احدثت رد فعل لدى رئيس المجلس النيابي نبيه بري والمقربين منه. لكنه، كعادته، لم يسمح لنفسه بإلقاء الضوء على نتائج المحطة الدمشقية التي يبدو انها بقيت محصورة في اسباب الدخول في سجال مع الرئيس بري في شأن سلسلة الرتب والرواتب للموظفين في القطاع العام وبالتالي الموقف من فتح دورة استثنائية للمجلس النيابي. باعتبار ان هذه القضية معطوفة على اساس المشكلة، اي السلسلة. وتبقى طبيعة محادثاته مع الرئيس الأسد سراً، فلا يبوح لأقرب المقربين منه به، مكتفياً بسرد بعض العناوين العامة التي تجعلك بعيداً عن الكلام بالبعض الآخر.

لكن رئيس الحكومة لم يكن يود التطرق الى السجال القائم بمقدار ما اراد اللقاء جلسة مصارحة في حضور الوزير فؤاد السنيورة ومستشاره الاعلامي نهاد المشنوق وعدد من الصحافيين. واضطر الى الكشف عنه من باب توضيح حقيقة الموقف السوري منه (التجانب) منعاً للاجتهاد او للتمادي في تفسير الاشياء على غير حقيقتها. فاوضح أن القيادة السورية كانت على علم بكل التفاصيل التي استدعت العودة بالتجانب السياسي الى الساحة اللبنانية. وقال ان الرئيس الأسد «سألني عن حقيقة ما يدور وشرحت له موقفي، فما كان منه الا ان شدد على ضرورة التوافق بين المجلس والحكومة اساساً لإيجاد الحل المناسب الذي ينصف الموظفين ولا يتسبب بإرهاق كاهل الخزينة اللبنانية ويلقي عليها اعباء اضافية لا تستطيع ان تؤمن التمويل لها».

وسأل الحريري «هل ارتكبت خطأ عندما دعوت في القصر الجمهوري بعد مقابلتي فخامة الرئيس (الياس الهراوي) الى التوافق شرطاً للموافقة على فتح دورة استثنائية؟ انا لم استقوِ بالموقف السوري وما نقلته عني المصادر فور عودتي من دمشق لا ينطوي على استقواء بالموقف السوري الذي يدعم التوافق ويترك للمسؤولين في الدولة التفاهم على البيته من اجل اخراجه الى العلن». واضاف «لم نتطرق الى الاستحقاق الرئاسي، فلا انا طرحت الموضوع ولا الرئيس الأسد سأل عنه او فاتحني به. واعتقد ان القيادة السورية ما زالت على رأيها وهذا ما توافقنا عليه في القمة الموسعة في اللاذقية، اي ان من السابق لأوانه فتح ملف الانتخابات الرئاسية قبل تشرين الأول (اوكتوبر) المقبل». وتابع «انا لم ادعكم الى هنا للدخول في سجال مع الرئيس بري، انما اردت مصارحتكم بما يدور في ذهني من افكار تتعلق بطبيعة المرحلة السياسية المقبلة مع انتخاب رئيس جمهورية جديد، ظناً مني ان استمرار الوضع على حاله لم يعد يطاق. فمنذ ان حصل الخلاف بيني وبين الرئيس بري في الجلسة النيابية الاخيرة في آذار (مارس) الماضي، وتذكرون اني قلت له اننا لسنا تلامذة في مدرسة، وانا اقوم مستقبل العلاقة معه، من زاوية تقويم العلاقة الحالية بكل شوائبها».

وكشف الحريري «ان هناك ١٢٦ مشروع قانون اعدتها الحكومة، ما زالت موجودة في المجلس النيابي، ويعود اربعة منها الى الحكومات السابقة التي ترأسها غيري، وكانت تقدمت بها اثناء رئاسة الرئيس حسين الحسيني للمجلس، مع الإشارة الى اننا استرددنا عدداً من مشاريع القوانين التي كانت احيلت على المجلس قبل وصولي الى سدة الرئاسة الثالثة. فرئاسة المجلس النيابي تحاول في معظم الاحيان انتقاء بعض مشاريع القوانين لادراجها على جدول اعمال الجلسات على رغم ان البعض الآخر من المشاريع، كان درس في اللجان النيابية قبل عدد من المشاريع التي يتم استنسابها».

مشاريع استنسابية

واورد على ذلك امثلة، اذ ان رئاسة المجلس «انتقت مشروع السلسلة من دون مشاريع القوانين الاخرى. لا اعترض على ادراجه في جدول اعمال الجلسة، وكنا في الحكومة احلناه على اللجان، فهذا حق من حقوق الموظفين، ولكن لماذا انتقاء مشاريع معينة ومنها مشروع يتعلق بقرض لوزارة التعليم المهني والتقني. انا لا اقول ان هذا المشروع ليس مهماً، انما هناك مشاريع قوانين مهمة ايضاً. فلماذا التاخير في اقرارها؟». مشيراً الى «ان من حق المجلس طلب فتح دورة استثنائية وانا ساوقع الى جانب توقيع فخامته على المرسوم الرامي الى فتح الدورة، ولكن فليتحمل كل منا مسؤوليته، وكنت اشترطت في مقابل اقرار السلسلة، التفاهم على تامين ما نحتاج اليه من موارد مالية لتمويلها».

وسئل عما يقصده من دعوته الجميع الى تحمل المسؤولية، اجاب «اذا لم نتفق على تامين الموارد، لن احضر الى المجلس وسيكون في مقدوره طرح الثقة بالحكومة. القضية تتجاوز من يريد تسجيل موقف على الآخر، الى ضرورة التعاون لخفض العجز وعدم تعريض ثقة الخارج بلبنان لأي اشكال».

ولم يحسم الرئيس الحريري موقفه مما يريده الرئيس بري في الوقت الحاضر. واكتفى بالقول «قد يريد ان اتفق معه على رئيس الجمهورية الجديد، وانا اظن من وجهة نظري اني لست في وارد الاتفاق في موضوع لا يتعلق بنا وحدنا بل يتجاوزنا. فقد حمل الرئيس بري علي بسبب حديثي الصحافي الى جريدة «الاهرام» (القاهرية). وانا استغرب اسباب الحملة بذريعة انه لا يوافق على ما قلته بالنسبة الى دور رئيس الجمهورية وصلاحياته». وسأل «أليس صحيحاً أن رئيس الجمهورية هو رأس السلطة الاجرائية وانه شريك في تحمل المسؤولية من ضمن الصلاحيات المنصوص عنها في الدستور؟»، وقال «اني اعتبر في استمرار ان على رئيس الجمهورية ان يؤدي دوره ولا اقول هذا الكلام علناً فحسب وانما في اللقاءات التي تجمعني به ايضاً. فلا مصلحة لأحد في ألا يؤدي رئيس الجمهورية دوره، وان من يعتقد اننا نريد تهميش دوره خاطئ، لأن اي غياب لرئيس الجمهورية على هذا الصعيد، يعني اننا يمكن أن ندخل احياناً في مشكلة مع رئيس المجلس، سرعان ما تعطى لها تفسيرات خاطئة تصب في خانة الصراعات المذهبية والطائفية».

واضاف «لا اريد الدخول في اي خلاف مع رئيس المجلس لهذا السبب. لذا أرفض الدعوة الى اختصار ولايته وجعلها سنتين بدلاً من اربع فهذه المسألة تعتبر من القضايا الميثاقية والتوافقية التي اقرها اتفاق الطائف لذلك ارفض المساس بها، فانا مع تعزيز التعاون بين الحكومة والمجلس شرط احترام مبدأ الفصل بين السلطات، ولا يستطيع احد منا الاستغناء عن الآخر، ولكن لا بد من الحفاظ على العلاقة استناداً الى ما نص عليه الدستور».

واوضح «انني اردت قول هذا الكلام للتأكيد ان التجربة القائمة بين المجلس والحكومة في حاجة الى مراجعة نقدية ولا اخفيكم سراً اني كنت افكر في عدم البقاء في العهد الجديد، في لحظة احسست ان كل شيء قاتم، وقد صارحت وزير الدفاع الوطني محسن دلول بذلك فاعلنه. لكني عدت واختليت بنفسي طويلاً، وقلت اني ارفض التهرب من المسؤولية شرط ان نعمل على تغيير العقلية التي تدار بها البلاد. فالتغيير يقع على عاتق الجميع بما فيهم رئيس الحكومة، ولهذا السبب بدأت باجراء نقد ذاتي ومن هنا بالذات من فقرا. وقلت بصوت عالٍ وامام عدد من الاصدقاء اني اتحمل جزءاً من المسؤولية عن اخطاء وقعنا فيها، انما الاصلاح لا يتم من جانب واحد، بل يجب ان يشارك فيه الجميع، كي نتمكن من توصيف الاخطاء والتجاوزات وصولاً الى تحديدها لنتجاوزها في المرحلة المقبلة». واعرب عن اعتقاده «ان الدولة اصبحت قوية الآن ولا احد منا يخيفها، وان الكثير من المشاريع الانمائية والاعمارية نفذت او في طريقها الى التنفيذ واذا كان من بصمات للعهد الجديد فلتكن في اصلاح الادارة ومحاربة الفساد».

اعتراف بالخطأ

وقال الحريري «انا الوحيد الذي يراجع ما فعله ويعترف بانه اخطأ، فيما غيري يتبرأ من مسؤولية الخطأ ويعتبر نفسه دائماً على صواب ولايخطئ. وما حصل من اخطاء وتجاوزات تسبب بعدم مكافحة الفساد وتطهير الادارة على نحو يحقق لنا الاصلاح المنشود الذي بقي حلماً لم يتحقق. ويفترض بالآخرين ان يبادروا بالاعتراف بالخطأ، بدلاً من الاكتفاء بتقاذف المسؤولية، لان من دونه لا يمكن ان تقوم دولة المؤسسات بديلاً من التجربة التي مررنا بها. وقد يقول البعض ان لرفيق الحريري موظفين كباراً او عاديين محسوبين عليه، وانا اقول اني على استعداد بدءاً من يوم غد لسحبهم من الإدارة وانهاء خدماتهم». واوضح «ان مراجعتي لتجربتي في الحكم لا تعني اي تبدل في مواقفي من القضايا السياسية الكبرى وبالاخص في موضوع العلاقة مع سورية التي اعتبرها خياراً استراتيجياً عن اقتناع، بما فيها مسألة التلازم بين المسارين التفاوضيين».

وقيل للرئيس الحريري: هل اطلعت دمشق على ما تفكر فيه، لجهة اجراء نقد ذاتي شامل؟ اجاب «ان الأخوة في سورية على علم به، وهم يدعون دائماً الى قيام دولة المؤسسات، وان حرصهم على الأصدقاء والحلفاء لا يمكن ان يكون على حساب تعزيز دور المؤسسات. فهم لا يريدون حلفاء عبئاً عليهم وانما ليشارك الجميع في تحمل المسؤولية التي تسهم في التخفيف عن البلد». واضاف «ارجو الا يظن احد من كلامي عن النقد الذاتي، اني اريد وضع اليد على الدولة او الهيمنة على الادارات ومن خلالها على القرار. فلا يستطيع اي شخص ان يلغي الآخر او ان ينتقم منه، برفض تمثيله في الحكومة خصوصاً الذين يتمتعون بتمثيل سياسي الآن وعلى سبيل المثال هناك خلاف مع الوزير وليد جنبلاط يمكن أن يسوى عندما نتحدث ونتصارح علناً لا سراً، ويمكن ان نتفق على تقويمنا التجربة التي تستدعي منا تغييراً في النهج او العقلية».

وختم الحريري «اعتقد انكم تشككون في ما تسمعونه مني، وقد يذهب البعض الى عدم تصديقه او التعاطي معه جدياً انطلاقاً من الحكم على تجاربي السابقة، فمن حقكم التريث وانما اقول لكم لا تحكموا منذ الساعة على اقوالي بل عليكم ان تنتظروا لتجربوا افعالي ولتختبروا عن كثب مدى صدقية رفيق الحريري في كلامه».

ويبقى السؤال: هل قرر الحريري ان يبدأ بنفسه اولاً، عبر اجراء مراجعة نقدية لتجربته كان يبدي في السابق انزعاجاً ممن يتطرقون اليها، ام انه يتحدث بصوت عالٍ عن هذا الموضوع لتحسين شروطه السياسية في العهد الجديد؟ الجواب متروك للاختبار الجدي بعد انتهاء مرحلة تقطيع الوقت، خصوصاً انه يستفيض امام مستمعيه في طرح التساؤلات وعلامات الاستفهام متمنياً عليهم تاجيل الحكم الى ما بعد الامتحان لئلا يبقى حكماً على النيات بدلاً من الافعال.

صفير يطالب برئيس حر من القيود «لا صنيعة الداخل ولا رهينة الخارج»

□ بيروت - «الحياة»

■ قال البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير امس «ان اختيار رئيس الجمهورية في لبنان يجب ان يتم وفقاً للنظام الديموقراطي، وفي ظروف تمكنه من ان يؤتي ثماره المرتجاة». واضاف، في عظة الأحد في الديمان «ان من ثماره ايضاً تمكين الشعب عندنا عبر نوابه المنتخبين انتخاباً حراً سليماً لا تشوبه شائبة من اقراره عن ارادة وتصميم من دون اكراه او ضغوط لرئيس يرى الشعب نفسه فيه، ويجد طموحاته ويستطيع تحقيق رغباته وامانيه. ومثل هذا الرئيس يجب ان يكون حراً من كل قيد، لا صنيعة الداخل ولا رهينة الخارج ويؤدي للشعب وحده الذي اختاره حساباً عن اعماله او اهماله». واشار الى «ضرورة استلهام الاقوال والأعمال على الصعد الاجتماعية والوطنية ولو ضاق هامش العمل الوطني في ظل الوضع القائم».

واسف النائب السابق ادمون رزق بعد لقائه صفير على رأس وفد من جزين «لتجاهل الدولة اللبنانية بكل اركانها مأساة المدينة». وتمنى «لو ملك احدهم الجرأة او شرف المسؤولية، لتوجيه كلمة مؤاساة لمنطقة جزين حتى اشعار اهاليها انهم من هذا البلد». واكد «ان ابناء جزين باقون فيها يتحملون المحنة بكاملها، موحدين ومتضامنين ورافضين اي تسييس للوضع واي فئوية».

ومن زوار صفير المحامي ابراهيم كنعان، وقد استغرب «الصمت المريب» الذي يسبق انتخابات الرئاسة، معتبراً انها «يجب ان تكون فرصة استثنائية لتصحيح الخلل المتفاقم في النظام من خلال تحقيق التوازن السياسي وتفعيل الالتزام المقيم والمغترب في الوطن».

بونغو يلتقي رئيس الحكومة

■ بيروت - «الحياة» - ختم رئيس الغابون عمر بونغو زيارته الرسمية للبنان امس بلقاء مساء ورئيس الحكومة رفيق الحريري في دارته في قريطم حيث اقيمت له مأدبة عشاء.

وكان بونغو امضى يومه في زيارة مدينة جبيل ومعالمها الأثرية ومغارة جعيتا، على ان يغادر بيروت اليوم عائداً الى بلاده.

طقس حار جداً... وحرائق

□ بيروت - «الحياة»

■ كأن لم تكف اللبنانيين الحرائق السياسية والاقتصادية المشتعلة من حولهم، حتى ابتلوا بطقس حار لم يعهدوه منذ عشرات السنين، تجاوزت درجاته احياناً الاربعين مئوية. وادى الامر بكثير منهم الى «النزوح» عن الساحل الى الجبال التي لم يكن وضعها ارحم بالنسبة اليهم.

وتسبب ارتفاع الحرارة والاهمال باندلاع حرائق في عدد من المناطق، ابرزها في احراج بلدة عندقت في عكار اذ التهمت النيران مساحات شاسعة من اشجار الصنوبر والسنديان. ولفت رئيس بلدية عندقت جوزيف موسى الى ان «الحريق مفتعل»، وطالب بفتح تحقيق، وكذلك في بعقلين وبداتون وبحمدون وتعمير الحارة في صيدا وبسكنتا وصاليما وبزبدين وبشري وحدث الجبة.

جنوبي جريح في قصف اسرائيلي وعمليات لـ«حزب الله» و«حركة أمل»

□ بيروت - «الحياة»

■ أعلنت «حركة امل» ان مجموعات تابعة لها هاجمت ظهر امس موقعي الحردون والقنطرة الإسرائيليين في القطاع الأوسط في الجنوب، واستعملت الاسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية، واكدت تحقيق اصابات.

وافادت المقاومة الاسلامية - الجناح العسكري لـ«حزب الله»، انها رصدت بعد ظهر امس «تحركات معادية داخل موقع بلاط فاستهدفته بالاسلحة المناسبة محققة اصابات مباشرة واكيدة».

وكانت اعلنت مسؤوليتها عن مهاجمة منصة رادار اسرائيلية في موقع سجد عصر اول من امس.

من جهة اخرى نفذت طائرات حربية إسرائيلية سلسلة غارات وهمية على مناطق جنوبية واصيب المواطن محمد خليل مرعي (٧٠ عاماً) من بلدة مجدل زون بجروح وتضرر منزله من جراء قصف اسرائيلي طاولها.



نتانياهو والأمين العام لمجلس الأمن القومي الروسي خلال مؤتمرهما الصحافي امس.(ا ف ب)

نتانياهو: نريد اجراء مع روسيا لمواجهة مشكلة الصواريخ الايرانية

■ القدس المحتلة - رويترز - حض رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو الأمين العام لمجلس الأمن القومي الروسي اندريه كوكوشين على المساعدة في جهود لوقف نقل التكنولوجيا العسكرية الى ايران، بما فيها تكنولوجيا الصواريخ.

وقال في بداية اجتماع مع كوكوشين في القدس المحتلة أمس: «سنناقش سبل تعاون اسرائيل وروسيا لاتخاذ اجراء بخصوص مشكلة الصواريخ في الخليج. انها مشكلة كبيرة جداً ونفكر في استقرار المنطقة وفي امن كل الدول بما في ذلك اسرائيل وروسيا، ونعتزم مناقشة الموضوع بطريقة مثمرة».

وذكر ناتان شارانسكي وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي في مؤتمر صحافي بعد اجتماع مع كوكوشين ان «الروس اتخذوا في الشهور الأخيرة خطوات تشريعية وادارية وعملية، لكننا لن نقتنع بالخطوات بل بالنتائج وهي مفزعة. خلال سنة وإذا لم تتوقف المساعدة من الشركات الروسية وكل الدول يمكن ايران أن تمتلك صاروخها».

يذكر ان ايران اختبرت الشهر الماضي صاروخاً مداه ١٣٠٠ كيلومتر، يمكنه ان يطاول اسرائيل واجزاء من روسيا بالاضافة الى تركيا.

وأجاب مسؤول اسرائيلي كبير رداً على سؤال عن مساهمة الشركات الروسية في الصاروخ الايراني «شهاب ٣» بقوله ان الشركات الروسية لا تنفي مساهمتها بمعلومات او تكنولوجيا. واوضح ان اجتماع نتانياهو مع كوكوشين يأتي قبل رحلة الرئيس بيل كلينتون لموسكو الشهر المقبل، اذ يتوقع ان يناقش قضية الدور الروسي في برنامج الصواريخ الايراني، مع الرئيس بوريس يلتسن.

وأكد كوكوشين ان روسيا تبذل كل جهد ممكن للحد من اتفاقات الأسلحة بين الشركات الروسية وايران. وقال لصحافيين في نيويورك: «سياسة روسيا مع ايران ودول أخرى هي الحيلولة دون انتشار مثل هذه التكنولوجيا الخطرة».

وكان كلينتون فرض الشهر الماضي عقوبات على سبع شركات روسية تعتقد واشنطن انها تساعد ايران في تطوير برنامج الصواريخ.

خاتمي للعناني: اسرائيل كالطاعون لا بد من كفاح ضد هيمنته

■ طهران - ا ف ب، قنا - استقبل الرئيس الايراني محمد خاتمي في طهران أمس نائب رئيس الوزراء الأردني وزير الخارجية الدكتور جواد العناني الذي سلمه رسالة من الملك حسين.

وابلغ خاتمي العناني ان اسرائيل مثل «الطاعون» و«أكبر عدو للاسلام والانسانية» مشدداً على قلق ايران من «قواعد النظام الصهيوني». في الوقت ذاته دعت طهران الأردن الى قطع العلاقات مع اسرائيل.

ونقلت الاذاعة الايرانية الرسمية عن خاتمي قوله للضيف الأردني ان «مصالحنا تتطلب كفاحاً جدياً ضد هيمنة النظام الصهيوني» معتبراً ان اسرائيل كـ «الطاعون ولا تمكن مواجهته إلا عبر وحدة الدول الاسلامية».

وقال العناني ان الأردن يرغب في تطوير علاقاته مع طهران و«إقامة اتصالات دائمة مع شعب ايران وقادتها».

وكان المسؤول الأردني التقى وزير الخارجية الايراني كمال خرازي واجرى أيضاً محادثات مع رئيس مجلس الشورى (البرلمان) علي اكبر ناطق نوري. وتعارض ايران بشدة عملية السلام في الشرق الأوسط والتعاون العسكري بين اسرائيل وتركيا. لكن العناني دعا لدى وصوله الى طهران أول من أمس، الى الامتناع عن «استفزاز» تركيا، وفتح حوار بناء معها.

العناني يسلم خاتمي رسالة الملك حسين.(ا ف ب)

إقالة وزير المياه الأردني

■ عمان - ا ف ب - اكد مسؤول اردني رفيع المستوى لوكالة «فرانس برس» امس انه طلب من وزير المياه والري السيد منذر حدادين تقديم استقالته وان الوزير فعل ذلك، إثر مشكلة تلوث المياه في عمان. واضاف المسؤول الذي لم يكشف اسمه ان «وزيراً في حكومة السيد عبدالسلام المجالي سيكلف إدارة حقيبة المياه والري بعد إقالة حدادين».

وكان العاهل الأردني الملك حسين الذي يمضي فترة علاج في الولايات المتحدة طلب في رسالة وجهها الى ولي العهد الأمير الحسن الجمعة الماضي محاسبة المسؤولين عن تلوث مياه الشرب في المملكة في ضوء نتائج التحقيق في هذه الأزمة التي تفاعلت على مدى الأسابيع الاخيرة، وبعدما حملت لجنة نيابية وزارة المياه والري المسؤولية وطالبت بإقالة حدادين.

مبارك يحذر من سياسات إسرائيل و"إرهاب لا يعرف الحدود"

□ القاهرة - «الحياة»

■ حذر الرئيس حسني مبارك من الآثار العكسية للتعنت الاسرائيلي الذي يؤدي الى «تجميد عملية السلامة وإحباط الشعوب» ونبه الى الآثار التي ستترتب على هذا التعنت، وستلقي ظلالها على الوضع برمته في منطقة الشرق الأوسط.

وعلم ان مبارك أبلغ تقويمه هذا الى مسؤولين اميركيين واعضاء في الكونغرس، ووزير الدفاع الاسرائيلي اسحق موردخاي ورئيس حزب العمل الاسرائيلي ايهود باراك خلال زيارتيهما للقاهرة، كما أبلغهما استياء مصر الشديد من سياسات حكومة بنيامين نتانياهو، وشعوره بعدم الارتياح، الى ما قد ينجم عن هذه السياسات.

وشدد مبارك خلال هذه اللقاءات على ان «الإرهاب لا يفرق بين طرف واخر، كجزء من محاولات إشاعة الفوضى وعدم الاستقرار» ونبه الى «ضرورة ملاحظة صلة بين الاعتداءين الارهابيين اللذين تعرضت لهما سفارتا اسرائيل ومصر في بوينس ايرس (١٩٩٤) واسلام اباد (١٩٩٦). فالارهاب والارهابيون ليست لهم حدود».

وقالت مصادر مصرية مطلعة لـ «الحياة» ان رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية (سي.آي.اي) لمس أخطار استمرار السياسة الاسرائيلية في عملية السلام وانعكاساتها السلبية على الصعيد الأمني، خلال زيارته لغزة في حزيران (يونيو) الماضي، مشيرة الى ان مبارك كان حذر غير مرة من «أفغانستان جديدة في غزة».

وتساءلت المصادر عما إذا كان الراعي الأساسي لعملية السلام، الولايات المتحدة، والأطراف المعنية بتحقيقه في الشرق الأوسط «وضعت في حساباتها احتمالات الوضع في المنطقة بحلول الموعد المفترض لنهاية المرحلة الانتقالية من دون تنفيذ ٦٦ في المئة من استحقاقات هذه المرحلة».

لكن الجانب الأميركي أكد مجدداً التزامه عملية السلام، اذ تلقت القاهرة قبل يومين تأكيدات من واشنطن اعربت فيها عن اعتقادها بقبول نتانياهو المبادرة الاميركية لتنفيذ اعادة الانتشار في الضفة الغربية في مساحة نسبتها ١٣,١ في المئة. وأكدت المصادر ان الادارة الاميركية عزت تأخير اعلان قبول نتانياهو الخطة الى جهود الأخير لإقناع شركائه في الحكومة من الاحزاب اليمينية بقبول الخطة.

ايران تنفي مجدداً تورطها بتفجير مقر الرابطة اليهودية

■ طهران - رويترز - نفى وزير الخارجية الايراني كمال خرازي مجدداً ان تكون لايران علاقة بانفجار في مركز يهودي في بوينس ايرس عام ١٩٩٤، أدى الى مقتل ٥٦ شخصاً.

ونقلت «وكالة الجمهورية الاسلامية للانباء» الايرانية الرسمية عن خرازي قوله امس: «أعلنا مرات ان ايران ليست لها أي صلة بمثل هذه الحوادث. تثار هذه القضايا من حين الى آخر من جانب أعداء الجمهورية الاسلامية لتشويه علاقات ايران مع الدول الاخرى».

وأبلغ مكتب التحقيقات الفيديرالي الاميركي (اف.بي.آي) الارجنتين الجمعة الماضي اعتقاده بتورط ديبلوماسيين في السفارة الايرانية في الارجنتين بالانفجار.

وسلم مسؤولو مكتب التحقيقات وزير الداخلية الارجنتيني كارلوس كوراش نتائج تحقيقات شارك فيها ٤٠ ضابطاً اميركياً سافروا الى الارجنتين هذه السنة للتحقيق في تفجير مقر الرابطة اليهودية في بوينس ايرس. وقال الرئيس الارجنتيني كارلوس منعم: «تسلمنا تقرير مكتب التحقيقات الفيديرالي الذي يتحدث عن نوع من التورط من جانب مسؤول أو عدد من المسؤولين في السفارة الايرانية في الارجنتين».

عرفات يبدأ اليوم زيارة لجنوب افريقيا

■ بريتوريا - أ ف ب - أعلنت وزارة الخارجية في جنوب افريقيا امس ان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات سيبحث مع الرئيس نلسون مانديلا الوضع الذي آلت اليه عملية السلام في الشرق الأوسط وذلك خلال زيارة يبدأها اليوم.

وذكرت صحيفة «صنداي انديبندنت» ان عرفات قد يدعو جنوب افريقيا الى القيام بدور اكبر في عملية السلام.

ومن المقرر ان يصل الرئيس الفلسطيني اليوم الى مدينة كيب تاون ويبدأ محادثاته مباشرة بلقاء مع مانديلا ونائبه ثابو مبيكي. وأوضحت وزارة الخارجية في بيان ان «زيارة عرفات ستعزز العلاقات المتنامية بين جنوب افريقيا وفلسطين».

وأشار البيان الى ان «زيارة عرفات ستتيح ايضاً لمانديلا فرصة الحصول على معلومات مباشرة عن عملية السلام التي ما زال نجاحها يعتبر حجر الزاوية في سياسة جنوب افريقيا الخارجية في الشرق الأوسط».

وصرح مسؤول فلسطيني كبير الى الصحيفة بأن الفلسطينيين «يأملون بأن تقوم جنوب افريقيا بدور ديبلوماسي أكثر نشاطاً في عملية السلام» في اشارة الى قمة الدول غير المنحازة المزمع عقدها في جنوب افريقيا من ٢٨ آب (اغسطس) الى ٣ ايلول (سبتمبر) المقبل.

اسرائيل لم تتراجع عن معارضتها قرار الفاتيكان تعيين بطرس المعلم أسقفاً للجليل

■ القدس المحتلة - ا ب - اعتبر ناطق باسم رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو ان المطران بطرس المعلم الذي اختاره الفاتيكان أسقفاً للكنيسة الكاثوليكية في الجليل «مرتبط بعناصر معادية لاسرائيل».

وقال الناطق أفيف بوشنيسكي ان «اسرائيل لا تزال تأمل بإقناع الفاتيكان بتغيير وجهة نظره في شأن تعيين المطران المعلم المرتبط بالاستخبارات السورية والمطران هيلاريون كبوتشي وفاروق قدومي» رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية. معروف ان قدومي معارض لاتفاقات السلام بين اسرائيل والفلسطينيين.

ودين كبوتشي الذي ولد في سورية امام محكمة عسكرية في السبعينات بتهمة تهريب اسلحة الى الفصائل الفلسطينية واطلقته السلطات الاسرائيلية بعد تدخل الفاتيكان ورحلته.

وقال الناطق ان الدولة العبرية درست عدم السماح بدخول المعلم الذي كان أسقفاً في البرازيل، لكنها تراجعت عن الخطوة بعد اجتماع الفاتيكان. واضاف: «لم نستسلم وما زلنا نحاول اقناع الفاتيكان بإعادة النظر في قراره».

وكان الفاتيكان ردّ بعنف الاسبوع الماضي على التدخلات الاسرائيلية مؤكداً حق رئاسة الكنيسة الكاثوليكية في اتخاذ قرارها من دون تدخل خارجي.

وزارة الاعلام الفلسطينية تقاضي صحيفة رفضت نشر إعلان حكومي

■ رام الله (الضفة الغربية) - أ ف ب - أفاد مسؤول في وزارة الاعلام الفلسطينية أمس ان الوزارة قدمت شكوى الى النائب العام ضد صحيفة «القدس»: «لمخالفتها قانون المطبوعات الفلسطيني عبر رفضها نشر نداء من وزير الاعلام والثقافة يدعو المواطنين الى عدم نشر اعلانات تهنئة للوزراء الجدد والقدامى».

وقال المدير العام للوزارة السيد محمد سليمان لوكالة «فرانس برس» ان الصحيفة «رفضت نشر النداء بصيغة إعلان مدفوع وهذا يعد مخالفة صريحة لقانون المطبوعات، لذلك وجهنا رسالة الى النائب العام لاتخاذ الاجراءات القانونية المتبعة».

وأوضح انه اتصل بالمدير العام للصحيفة مروان أبو الزلف مستفسراً عن سبب عدم نشر النداء وأن الأخير رد بأن «الناس احرار في دفع نقودهم كما يشاؤون».

ووجه سليمان رسالة خطية الى أبو الزلف انتقد فيها «تصرفه ونشر الصحيفة إعلانات غير مدفوعة لسلطات الاحتلال وإعلانات للجنس عبر الهاتف، توقفت عنها بعد تدخل الوزارة».

وكان وزير الثقافة والاعلام الفلسطيني السيد ياسر عبدربه وجه الخميس الماضي نداء في عدد من الصحف الفلسطينية دعا فيه المواطنين الى عدم نشر اي تهنئة للوزراء الجدد والقدامى في الصحف، والتبرع بتكاليفها لمواجهة الاستيطان اليهودي في الأراضي الفلسطينية ودعم أصحاب المنازل التي هدمتها سلطات الاحتلال والمؤسسات الثقافية والاجتماعية الفلسطينية.

واعتبر عبدربه في تصريح الى وكالة «فرانس برس» ان «الموقف الذي اتخذته الصحيفة يشكل سعياً الى الاتجار بمهنة الصحافة، وتحقيق مكاسب مادية على حساب اشاعة ظواهر النفاق الاجتماعي والسياسي، مما يتعارض مع الدور التنويري والمعرفي الذي يفترض ان تلعبه الصحافة».

ووصف صاحب امتياز الصحيفة محررها المسؤول موقف عبدربه بانه «كيدي» واتهمه بانه «سعى قبل عامين الى اتخاذ اجراء في حق الصحيفة لأنها نشرت خبراً لم يعجبه». واضاف: «يبدو ان وزير الاعلام لا يريد ان تكون هناك صحيفة مستقلة خارجة عن سيطرته». وتعتبر صحيفة «القدس» أقدم الصحف في المناطق الفلسطينية.

فلسطيني في سجن أريحا توفي بسبب ارتفاع الحرارة

■ اريحا (الضفة الغربية) - أ ف ب - علم من مصدر امني فلسطيني ان سجيناً فلسطينياً توفي امس في سجن أريحا بسبب الحرارة الشديدة في زنزانته.

وقال المصدر ان «وليد القواسمي (٤٥ سنة) المسجون على ذمة قضايا جنائية توفي في زنزانته بسبب الحرارة الخانقة فيها الناجمة عن موجة حرارة شديدة تضرب المنطقة منذ اسابيع».

واضاف ان «العقيد توفيق الطيراوي مدير جهاز المخابرات العامة في الضفة الغربية امر بإحالة ملف السجين على المدّعي العام للتحقيق في الامر، وطلب تحويل جثته الى الطبيب الشرعي لتشريحها واصدار تقرير رسمي بأسباب الوفاة».

وافاد مسؤولون عن سجن اريحا ان «قراراً سريعاً اتخذ في ضوء هذا الحادث، لتأمين مراوح تهوئة في كل الزنزانات».

استقالة قيادي في جماعة "الاخوان"

□ القاهرة - محمد صلاح

■ تجددت الخلافات داخل «جماعة الاخوان المسلمين» المحظورة في مصر، وقدم احد قياديي الجماعة استقالته الى مكتب الارشاد الذي يسيّر امور الجماعة. فقد سلم حازم الكيلاني استقالته الى جمعة أمين عضو مكتب الارشاد. وكان قادة في الجماعة نفوا مرات حدوث خلافات او إنشقاقات في صفوفها. وبرر الكيلاني استقالته بانها احتجاج على ممارسة قادة في الجماعة ضغوطاً عليه لدفعه إلى الانسحاب من لائحة مؤسسي حزب «الوسط» المصري» مشيراً إلى ان تلك الضغوط شملت فصله من عمله في مدرسة تخضع لنفوذ «الإخوان» في الاسكندرية.

ولفت الى أن فصله تم بعدما وقع توكيلات الى وكيل مؤسسي الحزب المهندس ابو العلا ماضي. ووجه الكيلاني الحديث إلى امين قائلاً: «كذبت القيادات على الحقيقة وخالفت الواقع بعدما استنكر بعض قواعد الجماعة محاربتي في رزقي نتيجة انضمامي الى حزب الوسط، وادعت القيادات انني قدمت استقالتي من المدرسة والواقع انني أجبرت على الاستقالة». وتساءل: «هل اخاطبكم بصفتكم عضواً في مكتب الارشاد لجماعة الإخوان المسلمين التي ما زالت ترفع شعارها الشهير: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه؟». وتابع: «من بين ما اختلفنا فيه أنني استقلت من الجماعة بعد حرب قوية ضد النفاق الضارب فيها حتى النخاع، واتجهت الى شباب الوسط الذين فروا منكم للأسباب ذاتها ومثلها».

الرباط: نداء الى الجزائر لفتح حوار

□ الرباط - «الحياة»

■ دعا النائب المغربي محمد بن سعيد أيت يدر السلطات الجزائرية الى فتح حوار مع المغرب لحل المسائل العالقة بين البلدين.

ووجه رئيس منظمة العمل الديموقراطي التي تدعم الحكومة المغربية من دون المشاركة فيها، نداء الى المسؤولين الجزائريين خلال جلسة مناقشة الموازنة في مجلس النواب المغربي «لإعادة النظر في علاقاتهم مع اشقائهم المغاربة الذين شاركوا في معركة التحرير ضد الاستعمار وبناء المغرب العربي الكبير». ورأى ان استمرار الخلاف بين البلدين «لا يخدم مصالحها المشتركة»، في اشارة الى الموقف من نزاع الصحراء الغربية. وتمنى «ان يصبح موضوع وفاق ووحدة نستطيع معها بناء مغرب عربي متين».

واجمع نواب مغربيون في المعارضة والغالبية على دعم موقف الحكومة ازاء التزام خطة الاستفتاء في الصحراء الذي ترعاه الامم المتحدة، وطالبوا السلطات الاسبانية بالدخول في مفاوضات عاجلة حول مستقبل مدينتي سبتة ومليلة.

في غضون ذلك ذكرت مصادر اسبانية ان مقر الحزب الشعبي في مدينة سبتة تعرض للسرقة، واوضح الفونسو كونيخو، الأمين العام للحزب ان السرقة طاولت معدات بينها اقراص تحوي «معلومات سرية».

الجزائر: انفجار انبوب لنقل الغاز

■ الجزائر - أ ف ب - أعلنت شركة «سوناتراك» للمشتقات النفطية في الجزائر ان انفجاراً تبعه حريق استهدف اول من امس انبوباً لنقل الغاز قرب بومرداس (٥٠ كيلومتراً شرق العاصمة).

ولم توضح الشركة في بيان وزعته ليل السبت وكالة الانباء الجزائرية الرسمية، هل نجم الانفجار عن عملية تخريب او كان مجرد حادث. واضافت ان «الانبوب الوسط» تعطل على امتداد ١٥ متراً وان الانفجار وقع على بعد ثلاثة كيلومترات من بلدة برج منايل.

واكدت «سوناتراك» ان السيطرة على الحريق تمت في الصباح الباكر وان عملية اصلاح العطل مستمرة، مشيرة الى ان «الضخ قد يستأنف في غضون ٧٢ ساعة».

الرئيس السابق يؤكد رفضه لجوء الحكم والمعارضة الى السلاح

أحمد الميرغني لـ«الحياة»: نتطلع إلى مبادرة مصرية لإنهاء الحرب في السودان

□ لندن - نزار ضو النعيم

■ حذر الرئيس السوداني السابق السيد احمد الميرغني من ان استمرار الاقتتال بين الأطراف السودانية ادخل السودان مرحلة الخطر، ورأى أن استمرار الوضع الحالي «لن يترك دولة يستطيع حكمها اي من الاطراف المتصارعة». ودعا الى «اعلاء قيمة الحوار والحلول السلمية»، واعرب عن تطلعه الى ان تطرح مصر مبادرة لانهاء النزاع السوداني وحقن الدماء، باعتبار ان «الأطراف المتحاربة كلها متفقة على اهمية الدور المصري ومستعدة للاستماع بجدية الى ما يصدر عن القاهرة».

وقال الميرغني الذي تولى رئاسة مجلس راس الدولة السوداني طوال العهد الديموقراطي في حديث الى «الحياة» في لندن: «انا حزين جداً لخلو الساحة السودانية من مساحة للحوار السياسي المفيد مما جعل صوت المدافع يعلو». وطرح سؤالاً على المتحاربين «من هم الذين يسقطون قتلى في هذه الحرب؟ وأي الممتلكات تدمر هذه الحرب؟».

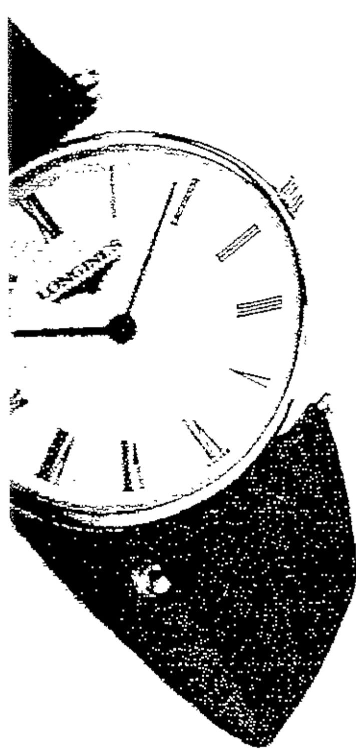
وتابع: «القتلى والمعاقون والجوعى والمشردون في هذه الحرب كلهم من ابناء السودان على اختلاف اعراقهم ودياناتهم. وهذه الحقيقة توضح ان الخاسر الأول والأخير هو السودان. ولا احسب ان الحاكمين او المعارضين في عداد الرابحين».

وقال رداً على سؤال عن موقفه مما يحصل في البلاد حالياً: «كنت دائماً ضد الاقتتال والحرب ومع الحوار وحل الخلاف السياسي في اطار سلمي. انا مقتنع بان الخلاف في السودان لا يمكن حله عسكرياً، بل لا ارى موجباً للقتال اصلاً. وإذا حكم صوت العقل ومصلحة الوطن والمواطنين فإن الخلاف سيحل. وهذا كلام يقوله كل من يعرف طبيعة السودانيين ويرق قلبه لمعاناة مواطني هذا البلد». وزاد «موقفي من القتال واضح جداً. انني أرفض اسالة نقطة دم سودانية واحدة. والسودان لا يجني من هذه الحرب سوى الخسائر».

لكنه قال رداً على سؤال عن مدى تعبيره عن موقف الحزب الاتحادي الديموقراطي المعارض وصمته الطويل خلال الاعوام الثمانية الماضية منذ اطاحة حكومته: «انني اعبر عن موقفي من منبر قومي. نعم اختارني الحزب الاتحادي الديموقراطي لرئاسة مجلس راس الدولة، لكن هذا لا يمنع الانسان من اتخاذ موقف او الدعوة الى موقف من منطلق حرصه على اهل السودان من اجل تجنيب البلاد مشاكل لا حصر لها. لا ارى تناقضاً بين لوني الحزبي وهذا الموقف، ولا يوجد في دستور الحزب الاتحادي اي كلام عن القتال والاقتتال».

وعن سبل مواجهة الحرب في السودان قال ان «الأولوية للعمل لوقف هذا القتال. السودانيون، بيننا قوميون وبيننا حزبيون معقولون ويمكننا الاستعانة بالقوى العربية وعلى راسها الاشقاء العرب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والرئيس حسني مبارك ورئيس دولة الامارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والأصدقاء والعقلاء في عالمنا العربي وفي افريقيا لحقن الدماء ووقف الدمار في بلادنا».

واعرب عن تاييده مبادرة الشيخ زايد لحل المشكلة السودانية وقال: «إذا كانت تحتاج الى اضافات سودانية من شخصيات قومية عرفت بانها معقولة فذلك امر يجد الترحيب».



مصر

ودعا مصر التي تستضيف قادة المعارضة السودانية وتحتفظ باتصالات منتظمة مع الحكومة السودانية الى «اخذ زمام المبادرة، وهي أحرص الدول على استقرار السودان الذي يعتبر جزءاً من الامن القومي لمصر. ولا ننسى ان الرئيس مبارك اكد انه على استعداد للقيام بدور إذا طلب ذلك من مصر. ومصر هي الشقيقة الكبرى للسودان، إذ ان المعارضة تعتمد عليها والحكومة تؤكد ان السودان لن يبقى من دون مصر. هناك اجماع على العلاقة الخاصة مع مصر، واملنا معقود على أن تتقدم بحل لمشكلة السودان، واعتقد ان قيامها بهذا الدور الذي يحفظ وحدة السودان وسلامة أهله لن يجد رفضاً من اي طرف سوداني. اتطلع الى مبادرة مصرية لانهاء الحرب وحقن الدماء وان تعد مصر صيغة للحل وتدعو الأطراف الى مناقشة تحت مظلتها في أرض الكنانة. لن تجد بلداً اكثر قدرة من مصر على احتواء المشكلة بحكم الروابط التي تجمعنا».

وفي شأن اجماع الأطراف السودانية، حكومة ومعارضة، على منح حق تقرير المصير للجنوب رأى الميرغني ان «الاولوية لوقف النزيف والاقتتال الذي يهلك الشباب ويدمر الاقتصاد ويضر بسمعة البلد. بعد وقف القتال ستتم المناقشات في جو تزول فيه ازمة الثقة».

وقال رداً على سؤال عن صعوبة وقف القتال قبل طرح وعود وتعهدات: «مشكلتنا في أزمة الثقة. هذه الأزمة تدرجت بالعلاقة بين الشمال والجنوب حتى اوصلتها الى الكلام على تقرير المصير. ان اجراءات بناء الثقة وحسن النية تتيح مجالاً افضل لمناقشة كل المظالم».

وعن دوره في معالجة المشكلة قال: «اسعى الآن الى جمع الناس، وهذا النداء الى وقف الاقتتال ينتظر تجاوب الآخرين». وهل يحتفظ باتصالات مع الحكومة والمعارضة اجاب: «السياسة عندي لا عداء فيها، وكي نتفادى ما يحصل الآن لا بد للواحد منا ان يحتفظ بصلات كي يكون ما يقوله مقبولاً».

وعما إذا كان تشاور في ما يطرحه مع شقيقه رئيس التجمع الوطني الديموقراطي رئيس الحزب الاتحادي الديموقراطي السيد محمد عثمان الميرغني او الأطراف الاخرى قال: «لا ابحث عن موقف في ما اقول اكثر من مسؤوليتي القومية في معالجة مشكلة بلادنا. واعبر عن اقتناعي بالمخاطر التي تحيط بالوطن، من موقف مستقل. لم استشر احداً في التجمع او الحكومة او مصر في ما قلت، والمهم ان يكون في ذلك نفع ويجد استجابة».

توجيه الاتهام رسمياً في قضية قيادات أنصار المهدي

□ الخرطوم - كمال حامد

■ وجهت النيابة العامة السودانية امس الاتهام رسمياً الى إمام مسجد انصار المهدي وثلاثة من قيادات «هيئة شؤون الانصار» بالدعوة الى «مناهضة الحكم بالقوة ونشر اخبار كاذبة والاخلال بالسلام العام»، وهي اتهامات تصل عقوبتها الى السجن ثلاث سنوات والغرامة والجلد.

واكدت النيابة ان المتهمين «الصقوا بالحكومة تهمة تلفيق الاكاذيب ضد كيان الانصار والاعجاب بالاسلوب النازي». واوضحت خلال جلسة المحاكمة التي عقدت امس وسط اجراءات مشددة ان المتهمين «وصفوا محاولات التفجير التي اعلنتها الحكومة الشهر الماضي بانها مسرحية سيئة الاخراج ودعوا الى استخدام القوة في مواجهة السلطة من خلال خطبة الجمعة التي القاها المتهم الأول وشاركت في إعدادها بقية المتهمين».

ورفعت الجلسة الى الاسبوع المقبل، واحتشد مئات من الانصار حول المحكمة وحملوا اعضاء هيئة الدفاع عن المتهمين على الاعناق مرددين شعارات الأنصار، وخصوا بالهتاف السيد الصديق نجل رئيس الوزراء السابق السيد الصادق المهدي الذي اضحى رمزاً للجماعة.

بغداد مصرة على تعديل تركيبة لجنة نزع السلاح

الأمم المتحدة تؤكد تجميد عمليات التفتيش في العراق

■ بغداد - أ ف ب، رويترز - اكد مسؤول في الامم المتحدة امس ان اللجنة الخاصة المكلفة التحقق من نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية (اونسكوم) جمدت عمليات تفتيش مواقع عراقية جديدة بعد قرار بغداد وقف التعاون مع فرق التفتيش.

وجدد العراق تمسكه بمطالبته بإعادة تشكيل اللجنة، وإصراره على ضرورة رفع الحظر النفطي عنه، رافضاً «مكافاته» بـ «قطعة حلوى» على ما تحقق في مجال نزع الأسلحة المحظورة.

وواصل خبراء اللجنة الخاصة أمس مراقبة المنشآت العراقية، وغادروا مقرهم في بغداد في خمس سيارات واكبتها ثلاث سيارات مرافقة عراقية.

واكدت المسؤولة في «اونسكوم» في بغداد جانيت ساليفان لوكالة «فرانس برس» ان المهمات التي ينفذها المفتشون محددة بمراقبة المنشآت العراقية المعروفة من قبل اللجنة الخاصة وان البحث عن معدات محظورة «مجمد موقتاً» وتابعت: «بسبب الوضع الحالي وبانتظار تعليمات جديدة، فإن عمليات التفتيش تنفذ في مواقع خاضعة للرقابة».

يذكر ان العراق اعلن الأربعاء الماضي وقف التعاون مع «اونسكوم» والوكالة الدولية للطاقة الذرية، لكنه سمح «علامة على حسن النية» بمواصلة عمليات الرقابة الطويلة الأمد، واشترط لمعاودة التعاون مع اللجنة إعادة النظر في تركيبتها ونقل مقرها من نيويورك الى جنيف او فيينا لإبعادها عن «تأثير» الولايات المتحدة.

واعتبر مجلس الأمن ان قرار بغداد «غير مقبول على الإطلاق» و«يتناقض» مع الاتفاق المبرم في شباط (فبراير) بين العراق والامم المتحدة.

لكن احد أعضاء المجلس اعتبر ان قرار العراق «لا ينتهك» القرارات الدولية.

الى ذلك، كتبت صحيفة «الثورة» الرسمية العراقية أمس ان بغداد عازمة على رفع الحظر النفطي وإعادة النظر في تركيبة اللجنة الخاصة، ولن تكتفي بمجرد نيات تهدف الى تهدئة الوضع.

وجاء في تعليق للصحيفة: «إذا كان مجلس الامن جدياً في تقويم ما انجزه العراق (في مجال نزع الأسلحة) ومكافاته على هذا الانجاز، عليه الا يكتفي بتقديم قطعة حلوى كتلك التي يسترضى بها طفل زعلان». وكانت الصحيفة تشير الى تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان الذي تحدث الخميس الماضي امام مجلس الأمن عن «حرمان وخيبة أمل العراق»، واعتبر ان «الوقت ربما حان للبدء بتقويم شامل لآلية العقوبات. ان العراقيين يشعرون بانهم مهما فعلوا لن يعترف مجلس الأمن واونسكوم بجهودهم». وقال رئيس المجلس الجمعة الماضي ان المجلس بحاجة الى بضعة شهور ليضع اقتراحات انان موضع التنفيذ.

ورأت «الثورة» ان «على مجلس الأمن ان يعطي العراق استحقاقه الحقيقي اي تنفيذ الفقرة ٢٢ من القرار ٦٨٧، التي تربط رفع الحظر النفطي عن العراق بتنفيذه مطالب اللجنة الخاصة.

وتظاهر مئات من السودانيين امام مقر الأمم المتحدة في بغداد احتجاجاً على الحظر الدولي المفروض على العراق، واحرقوا اعلاماً اميركية واسرائيلية وبريطانية بعدما داسوها بارجلهم.

سودانيون في بغداد يحرقون اعلاماً اميركية واسرائيلية وبريطانية احتجاجاً على الحظر. (رويترز)

الجامعة العربية تنتقد بتلر

□ القاهرة - «الحياة»

■ اعترضت جامعة الدول العربية على تصرفات رئيس اللجنة الخاصة المكلفة نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، ريتشارد بتلر. وقال الناطق باسم الجامعة المستشار طلعت حامد ان «تصرفات بتلر تجاوزت مهماته بخاصة ان العراق أوفى التزاماته المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل في ضوء الاتفاق الذي وقعته بغداد والأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان».

ولفت الى ان الأمين العام للجامعة الدكتور عصمت عبدالمجيد أجرى اتصالاً هاتفياً بأنان طالبه فيه بالتدخل «لرفع المعاناة عن الشعب العراقي».

والتقى عبدالمجيد امس القائم بالأعمال الروسي في القاهرة الكسندر توكوفينين وتسلم منه رسالة من وزير خارجية روسيا يفغيني بريماكوف، تضمنت موقف موسكو من الأزمة الجديدة بين بغداد واللجنة الخاصة.

وأشاد عبدالمجيد بالموقف الروسي الايجابي من التعاون بين العراق والامم المتحدة في تنفيذ قرارات مجلس الأمن، واقتراح روسيا اغلاق الملف النووي العراقي، ودعا الى استئناف التعاون بين بغداد والامم المتحدة لتسوية المشاكل العالقة، مشيراً الى ان الحوار المباشر بين المسؤولين العراقيين واعضاء مجلس الأمن والأمين العام للامم المتحدة سيؤدي الى استعجال انهاء معاناة الشعب العراقي.

الأمير عبدالله عاد إلى الرياض

□ الرياض - «الحياة»

■ وصل ولي العهد السعودي نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الى الرياض أمس آتياً من جدة، بعدما عاد اليها من الطائف والباحة عقب جولة تفقدية رعى فيها مشاريع تنموية.

وكان في استقباله الأمير مشعل بن عبدالعزيز، والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وأمير منطقة الرياض الأمير سلمان بن عبدالعزيز، ونائبه الأمير سطام بن عبدالعزيز، وجمع من الأمراء والوزراء والمسؤولين.

ورافق الأمير عبدالله، وزير الأشغال العامة والاسكان الأمير متعب بن عبدالعزيز، ووزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز، ووزير الخارجية الأمير سعود الفيصل.

انتقل إلى اسلام اباد بعد لقائه قائد "الحرس الثوري"

الأمير تركي بن عبدالله يختتم زيارة لإيران

□ الرياض - تركي الدخيل

■ اختتم الأمير تركي بن عبدالله بن عبدالعزيز، نجل ولي العهد السعودي الأمير عبدالله، زيارة لايران أمس وانتقل الى العاصمة الباكستانية اسلام آباد.

والتقى الأمير تركي قبيل مغادرته طهران صباح امس قائد «الحرس الثوري» الايراني الجنرال رحيم صفوي. واجتمع ايضا مع قائد القوات الجوية الايرانية اللواء سيد بقائي وتفقد مصانع عسكرية.

وقال مصدر ديبلوماسي سعودي ان الأمير تركي نقل «رسالة صداقة شفوية» من الأمير عبدالله الى صفوي. ووصف المصدر اللقاء بانه «كان ودياً، تبادل الجانبان فيه تاكيد اهمية العلاقات السعودية - الايرانية، وضرورة دعمها وتفعيل التعاون بين البلدين».

واعتبرت أوساط ديبلوماسية في الرياض في تصريحات الى «الحياة» لقاء الأمير تركي الجنرال صفوي «مؤشراً بارزاً الى الاجماع في ايران على تعزيز العلاقات مع السعودية».

وكان الأمير تركي التقى ليل أول من أمس الرئيس السابق رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام في ايران هاشمي رفسنجاني، ونقل إليه رسالة شفوية من الأمير عبدالله.

واكد رفسنجاني اهمية ايران والسعودية في الخليج والشرق الأوسط، واعتبر ان التعاون بين البلدين «ضرورة لمصلحتهما ومصلحة شعبيهما»، لافتاً الى «عدم وجود عراقيل تمنع التعاون».

وبدأ الأمير تركي الاثنين الماضي زيارته لايران والتقى الثلثاء الرئيس محمد خاتمي، ووزير الدفاع علي شمخاني ووزير الخارجية كمال خرازي.

رئيس مجلس الشورى السعودي يلتقي موفداً إيرانياً

□ الرياض - «الحياة»

■ استقبل رئيس مجلس الشورى السعودي الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير امس الدكتور موسى زارجر، عضو مجلس الشورى (البرلمان) الإيراني، الذي اطمأن الى صحة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

وسلم زارجر رئيس مجلس الشورى السعودي رسالتين إحداهما من رئيس مجلس الشورى الإيراني ناطق نوري، والأخرى من الدكتور جواد لاريجاني عضو المجلس الرئيس الموقت لاتحاد المجالس التشريعية والاستشارية في دول منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقال مصدر ديبلوماسي إيراني لـ «الحياة» ان «رسالة نوري جددت دعوة بن جبير لزيارة ايران، في حين تضمنت رسالة لاريجاني دعوة رئيس مجلس الشورى السعودي الى المشاركة في مؤتمر لرؤساء المجالس الاستشارية والتشريعية في دول العالم الاسلامي، يعقد في طهران في أيلول (سبتمبر) المقبل».

خطوة لتعزيز قبضة الرئيس في مواجهة المحافظين

الداخلية الايرانية أكملت استعداداتها لاجراء انتخابات المجالس البلدية

■ طهران - رويترز، ا ف ب - يسعى الرئيس الايراني محمد خاتمي الى الالتفاف على المحافظين من خلال اللجوء مجدداً الى الناخبين بإجراء انتخابات للمجالس البلدية.

وأكد وزير الداخلية الايراني الجديد عبدالواحد موسوي لاري امس انه سيتم قبل نهاية آذار (مارس) ١٩٩٩ تنفيذ فقرة في الدستور مجمدة منذ وقت طويل، تختص بإجراء انتخابات للمجالس المحلية.

وقال أثناء زيارة لمدينة اردبيل الغربية: «بانتخاب المجالس سيشارك الشعب بصورة مباشرة في اختيار المسؤولين الذين سيكونون مدعومين بأصوات الشعب». واضاف لاري في تصريحات نشرتها الصحف ان وزارته المسؤولة عن الإشراف على الانتخابات اكملت الاستعداد لإجراء الانتخابات.

ويتوقع محللون أداء قوياً للمرشحين الموالين لخاتمي في أي انتخابات محلية، ليدعموا بصورة فعلية برنامجه الشامل للاصلاح السياسي والاجتماعي، ويعززوا قبضة الرئيس في مواجهة المحافظين.

من جهة اخرى اعلنت وكالة الانباء الايرانية ان وزير الخارجية الايراني كمال خرازي عيّن امس ابن شقيقه الأصغر صادق نائباً له مكلفاً دائرة التاهيل والبحث.

وكان صادق خرازي مستشاراً للوزير ومسؤولاً تنفيذياً في القمة الاسلامية التي عقدت في طهران في كانون الاول (ديسمبر) الماضي.

وحتى انتهاء الحرب الايرانية - العراقية (١٩٨٠-١٩٨٨) كان صادق خرازي مستشاراً لعمه في وكالة الانباء الايرانية الرسمية، لا سيما في «مكتب الاعلام الحربي» التابع لوزارة الدفاع، حيث كان عمه ناطقاً عسكرياً رسمياً.

وحل ناطق خرازي محل غلام علي خوشرو الذي عين في هذا المنصب في آب (اغسطس) العام الماضي غداة تشكيل حكومة الرئيس محمد خاتمي.

محامي كرباستشي يؤكد عزمه استئناف الحكم بسجنه

■ طهران - أ ف ب - اكد بهمان كيشافارز محامي رئيس بلدية طهران غلامحسين كرباستشي انه سيستأنف الحكم بسجن موكله خمس سنوات.

وابلغ المحامي وكالة الانباء الايرانية ان «طلب استئناف الحكم سيقدم الى المحكمة قبل انقضاء المهلة القانونية في ١٣ آب (اغسطس) الجاري».

وكان رئيس البلدية أعلن في ٢٧ تموز (يوليو) نيته استئناف الحكم بسجنه ومنعه من ممارسة أي وظيفة عامة لمدة عشرين سنة وتغريمه مبلغاً كبيراً. وشمل الحكم أيضاً ٦٠ جلدة مع وقف التنفيذ.

ودين كرباستشي باختلاس أموال بقيمة خمسة ملايين دولار وإساءة استخدام الممتلكات العامة والتورط بقضايا فساد، والتمويل غير المشروع لنشاطات سياسية. ونظم أنصاره حملة لدعمه وجمع التبرعات له.







فرق من "اف. بي. آي" وصلت الى نيروبي ودار السلام

١٩٠ قتيلاً و٥٠٠٠ جريح ضحايا تفجير سفارتي أميركا

■ نيروبي، دار السلام، واشنطن - أ ف ب، رويترز - واصلت فرق الانقاذ بحثها طوال ليل السبت - الاحد وأمس في محاولة للعثور على ناجين تحت انقاض من انقاض مجمع مكاتب انهارت بانفجار الجمعة الماضي قرب السفارة الاميركية في نيروبي. وانتشلت امس إمرأة وابنها على قيد الحياة من بين انقاض المجمع، فيما ارتفع عدد الضحايا الى ١٩٠ قتيلاً وحوالى خمسة آلاف جريح.

في غضون ذلك، قال الرئيس الكيني دانييل أراب موي ان المحققين في تفجير السفارة في نيروبي توصلوا الى «بعض الخيوط» عن المتورطين بالتفجير.

وتوافد على المنطقة عشرات من العاملين في مجال الاغاثة، وانضمت اليهم فرق من جنوب افريقيا واسرائيل وفرنسا وبريطانيا والمانيا. كما جاءت عروض مساعدة من الهند واليابان وعشرات من الدول الاخرى.

وانتشل الاسرائيليون أحد الناجين من تحت الانقاض اول من امس بعد نحو ٣٦ ساعة من الانفجار، في حين لفظ أحد ضحايا الانفجار انفاسه بعد وقت قصير على انتشاله حياً بعدما قضى تحت الانقاض اكثر من ٢٤ ساعة.

وذكر بيان صدر امس عن مكتب الرئيس الكيني ان عدد القتلى ارتفع إلى ١٩٠ وان بين ضحايا الحادث ١١ اميركياً و٢١ كينياً انتشلوا من داخل مبنى السفارة الاميركية. واضاف ان عدد الجرحى وصل الى ٤٩٧٩ بينهم ٢٥ في حال خطرة و٥٤٢ يعالجون في المستشفى إضافة الى ٤٢٥٧ شخصاً تلقوا اسعافات اولية. لكن عمال الانقاذ يخشون من وجود ٢٠ - ٣٠ قتيلاً تحت انقاض المبنى المنهار الذي يعرف باسم بيت الافندي.

وفي واشنطن، اعلنت وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) ان التحرك الاميركي مستمر للمساعدة خصوصاً في عمليات الانقاذ. وجاء في بيان للوزارة نشرته ليل السبت ان الولايات المتحدة بدأت تسيير ١٤ رحلة جوية لنقل المعدات والفرق الضرورية لعمليات الانقاذ في مكان وقوع الانفجارين في نيروبي ودار السلام، وللبدء بالتحقيق في ظروف الاعتداءين اللذين استهدفا سفارتي الولايات المتحدة.

واشار البيان الى وجود ثلاثة عسكريين بين الضحايا الاميركيين الـ ١١ في التفجيرين.

وقررت الوزارة ارسال ٣٦ من عناصر الجيش المكلفة خدمات طبية و٦٠ رجل اطفاء مجهزين معدات. كما ارسل حوالى مئة من الموظفين الامنيين، بينهم فريقان متخصصان في مكافحة الارهاب.

ووصلت الى قاعدة تابعة للقوات الجوية الاميركية في رامشتاين، جنوب غربي المانيا، طائرة نقل من طراز «سي ١٤١» تقل نحو ١٥ شخصاً اصيبوا إصابات خطرة بانفجار نيروبي. وقال مسؤولون اميركيون ان معظم الجرحى سيعالجون في مستشفى لاندشتول القريب.

وسُئل الرئيس موي خلال تفقده موقع التفجير في نيروبي هل توصلت الشرطة الى شيء فاجاب: «نعم، ندرس بعض الخيوط». ورفض موي الذي بدا متاثراً، كشف مزيد من التفاصيل، وهل نفذت اعتقالات ذات صلة بالحادث. وقال ان المحققين يؤدون واجبهم وان من السابق لأوانه كشف تفاصيل عملهم.

وصرح الى الصحافيين بانه لا يعتقد ان هذا العمل يمكن ان يفيد اي قضية، وزاد: «كيف ينتظرون من الكينيين تاييد قضيتهم اذا كانوا يستخدمون مثل هذه الاساليب».

ووصف موي التفجير بانه «مذهل ومروع، ليس من شانه سوى «ان يزيد عداء الكينيين وبقية العالم لمرتكبيه». وتابع: «حتى لو كانوا يستهدفون السفارة الاميركية ما كان يجب ان يستهدفوا كينيا. الكينيون شعب مسالم، وحياة البشر ثمينة. امر مروع ان تستخدم اساليب تقضي على أناس أبرياء».

وفي دار السلام، طوقت قوات من مشاة البحرية الاميركية (المارينز) مبنى السفارة الاميركية فيما بدأت فرق تحقيق اميركية الوصول الى موقع التفجير. وقال مسؤولون اميركيون انه كان مقرراً وصول المحققين اول من امس لكن طائرتهم تاخرت يوماً ومن المتوقع وصول فريق آخر اليوم.

عناصر من فريق الانقاذ الاسرائيلي في موقع الانفجار في نيروبي. (رويترز)

مزيد من الاجراءات الأمنية حول السفارات الأميركية... من بكين الى دكار

دعوة الى "وحدة اقليمية" لمكافحة الارهاب في شرق افريقيا

■ الخرطوم، الكويت، ابيدجان، بكين، دكار، مكسيكوسيتي، أنقرة - رويترز، أ ف ب - تواصلت أمس ردود الفعل العربية والدولية منددة بتفجير السفارتين الاميركيتين في نيروبي ودار السلام الجمعة الماضي. ودعا الرئيس الأوغندي يويري موسيفيني الى «وحدة اقليمية» في شرق افريقيا لمواجهة «الارهاب»، فيما اتخذ في عواصم عربية وغربية مزيد من الاجراءات الامنية المشددة حول السفارات الاميركية.

وعبر موسيفيني عن اعتقاده بأن التفجيرين في نيروبي ودار السلام يؤكدان الحاجة الى الوحدة الاقليمية في مواجهة «القوى المارقة والهمجية».

وقال في بيان أصدره مكتبه: «الهجومان يؤكدان اهمية قيام تعاون وثيق بين الدول الافريقية الثلاث الشقيقة في شرق أفريقيا».

يذكر ان أوغندا تشكل مع كينيا وتنزانيا تجمعاً اقليمياً للتعاون في شرق افريقيا. والى جانب هذا التجمع تشارك أوغندا كينيا والسودان وجيبوتي واثيوبيا واريتريا والصومال في عضوية «السلطة الحكومية للتنمية ومكافحة الجفاف» (ايغاد).

الى ذلك، نددت تركيا بالانفجارين، وجاء في بيان صدر عن وزارة الخارجية التركية: «تأكدت مرة أخرى صحة رأي تركيا، التي سقط عشرات من ديبلوماسييها ضحية للإرهاب الأرمني، وآلاف من مواطنيها ضحية لارهاب حزب العمال الكردستاني، في شأن عدم امكان القضاء على الارهاب إلا بزيادة التعاون الدولي».

ودانت الرئاسة المكسيكية التفجيرين، واعرب بيان لمكتب الرئيس ارنستو زيديو عن «الأسف لمقتل أبرياء». وأضاف ان «الرئيس زيديو يرفض العمل غير الانساني ويعرب عن استنكاره لاستخدام العنف وسيلة لتحقيق أي هدف، ويدعو المجتمع الدولي الى مكافحة الارهاب».

ودانت الكويت تفجير السفارتين، وجاء في بيان لمجلس الوزراء الكويتي: «انطلاقاً من موقف الكويت المبدئي الرافض كل أشكال الارهاب وأنواعه، فإنها تعرب عن ادانتها هذا العمل الاجرامي الآثم، وعن خالص التعازي والمواساة لأسر الضحايا الأبرياء».

في الخرطوم أفادت صحيفة «الشارع السياسي» امس أن سفارة الولايات المتحدة أقفلت حتى موعد لم يحدد. ونقلت عن مصدر في القنصلية الاميركية ان هذا اجراء احترازي.

وفي ابيدجان اغلقت الشرطة الشارع الذي تقع فيه السفارة الاميركية كاجراء وقائي.

الى ذلك، عززت السلطات الصينية الحراسة أمام السفارة الاميركية في بكين، لكن اجراءات الأمن المشددة لم تمنع السياح من زيارة شارع الحرير المشهور على يمين السفارة.

واقيمت قرب السفارة الاميركية في العاصمة السنغالية دكار حواجز أمنية، كما انتشر رجال أمن سنغاليون حول مبنى السفارة.

وفي سيول شوهد عشرات من الحراس امام سفارة الولايات المتحدة.

وكانت الولايات المتحدة أصدرت أمراً لكل سفاراتها بتشديد اجراءات الأمن عقب التفجيرين في كينيا وتنزانيا.

حزب "الأمة" السوداني يلمح إلى تورط الخرطوم

□ القاهرة - «الحياة»

■ دان حزب الأمة السوداني المعارض تفجير السفارتين الاميركيتين في نيروبي ودار السلام، ملمحاً الى إمكان ان تكون للحكومة السودانية صلة بالحادثتين.

وعدد الحزب في بيان أصدره في القاهرة امس وتلقته «الحياة» «شواهد تعزز صلة الخرطوم بحادثتي التفجير» منها «استمرار الاتصالات بين المسؤولين في الخرطوم وشبكات الارهاب الدولي والترويج عبر الخطاب السياسي المتشدد لفكرة العنف والارهاب، والاستناد في ذلك الى مبررات دينية مغلوطة لمفهوم الارهاب».

وأشار البيان الى «وجود مراكز أمنية وعقائدية متشددة داخل النظام تتصرف باستقلال عن القرار الرسمي وتقف وراء التفجيرات الأخيرة في الخرطوم ومنطقة الشجرة» جنوب العاصمة السودانية.

اسلاميون يواصلون حملة ضد اميركا

تساؤلات عن علاقة بن لادن والظواهري بالمنظمة التي أعلنت مسؤوليتها عن التفجيرين

□ القاهرة - محمد صلاح

■ تركزت الاهتمامات في الاوساط السياسية امس في البحث عن العلاقة بين منظمة «الجيش الاسلامي لتحرير المقدسات»، التي أعلنت مسؤوليتها عن عمليتي نيروبي ودار السلام، وبين اسامة بن لادن وايمن الظواهري اللذين تجمعهما «الجبهة الاسلامية لقتال اليهود والصليبيين» مع جماعتين من باكستان واخرى من بنغلادش، وهي كانت اسست في شباط (فبراير) الماضي.

فيما واصل اسلاميون مقيمون في بريطانيا حملة تنديد بالولايات المتحدة وطرح تبريرات للعمليتين، رجح اسلاميون عرب مقيمون خارج مصر- في اتصالات هاتفية اجرتها معهم «الحياة» - ان تكون المنظمة المجهولة التي لم تتبن اي عمل من قبل «جناحاً سياسياً للجبهة» وان اعلان مسؤوليتها عن العمليتين جاء «لرفع الحرج» عن ابن لادن والظواهري المقيمين حالياً في افغانستان في مناطق تسيطر عليها حركة طالبان التي تربطها علاقات جيدة مع الولايات المتحدة». وكذلك «تفادياً لقيام واشنطن بتقديم طلب رسمي الى الحركة لتسلم ابن لادن أو الظواهري أو كليهما معاً في حال تبنيهما العمليتين بشكل صريح». ورداً على سؤال حول عدم تدخل الحركة إثر التهديدات التي وجهها ابن لادن للولايات المتحدة خلال المؤتمر الصحافي الذي عقده في أيار (مايو) الماضي داخل افغانستان، وكذلك عقب البيان الذي اصدرته «جماعة الجهاد» التي يقودها الظواهري وتعهدت فيه بتنفيذ عمل انتقامي ضد اميركا قبل ثلاثة ايام فقط من وقوع عمليتي نيروبي ودار السلام قال ناشط اسلامي يعيش في اوروبا أن «التهديدات والبيانات شيء واعلان المسؤولية رسمياً عن عمل أوقع ضحايا شيء آخر»، مشيراً الى ان الوقوف خلف اي عملية يتطلب آليات لا بد من استخدامها حتى تحقق العملية هدفها ولا تتسبب في خسائر على مستوى التنظيم او الجبهة التي نفذتها».

وتابع: «ان القوي لا يعدم حيلة لتبرير إجرامه وهو يغير مبادئه من الشيء الى نقيضه ويفرض على الضعفاء ما يشاء، وليكن معلوماً أن الشيء الاساسي الذي يحكم علاقات الدول بعضها ببعض هو: القوة لا النيات الحسنة ولا المشاعر النبيلة... اليس استخدام الفيتو الاميركي ضد اي مشروع قرار إدانة للكيان الصهيوني هو استعداء لمشاعر العرب والمسلمين؟»، واضاف: «من الواضح الجلي أن اميركا لا تزال تهوى ممارسة الطغيان والجبروت على الشعوب الاسلامية، وتستفيد من حال التخبط والنكوص والهيمنة على امتنا، لذلك طالبها البيان بتغيير سياستها تجاه العرب والمسلمين وعدم التدخل في قضايا الشعوب المصيرية، واطلاق سراح الذين تم تلفيق التهم لهم، وصدور احكام جائرة في حقهم ممن يقبعون في السجون الاميركية في ظل ظروف لا انسانية تتنافى وابسط قواعد حقوق الانسان».

واصدرت حركة «انصار الشريعة» (مقرها لندن) بياناً امس حمل توقيع مسؤولها الشرعي أبو حمزة المصري بعنوان «ان اميركا ترقص على انغام المجاهدين»، وصفت فيه الولايات المتحدة بأنها «شيطان النظام العالمي الجديد»، واعتبر ان ما حدث في نيروبي ودار السلام «أصل معروف من أصول الشرع الحميد لردع الكافر العتيد وهو عين ما حدث لاميركا» وعلى الجانب الآخر أصدر المرصد الإعلامي الاسلامي (مقره لندن) بيانا بعنوان «اميركا يجب أن تغير من سياستها العدائية تجاه الشعوب الاسلامية، كما يجب عليها التوقف عن انتهاكات حقوق الشعوب والافراد». اعتبر ان «الحقد هو الاصل في سياسة العداء الاميركي للاسلام والمسلمين، وان اميركا تحاول بين الحين والآخر إيذاء المسلمين والاساءة اليهم بأية صورة ممكنة»، وقال: «ان اميركا لم تتورع عن المساس بالقرآن الكريم وتشويه صورة الاسلام العظيم، وتستهدف ابناء المسلمين شعوبياً كانوا او جماعات او افراداً، وتركز جهودها من اجل اهانة واذلال المسلمين وتهميش دورهم الريادي، وتعتمد سياسة القهر والارهاب ودعم الكيان الصهيوني»، وتساءل البيان: «هل الشعوب المسلمة تنسى مساعدة الاميركان للصهاينة قتلة الانبياء لذابحهم في فلسطين المغتصبة من مذبحة بحر البقر وصبرا وشاتيلا وقتلهم الاسرى المصريين والحرم الابراهيمي وهدم منازل اسر من قاموا بعمليات استشهاد في فلسطين ومذبحة قانا والقصف المستمر ضد المدنيين العزل في الجنوب؟

السفارة الاميركية في القاهرة قلعة لم تطاولها عمليات التفجير

□ القاهرة - «الحياة»

■ على رغم أن السفارات والمنشآت الاميركية في العالم تعرضت لنحو ١٤ هجوماً خلال العقدين الأخيرين، إلا أن مقر السفارة الاميركية في القاهرة، التي شهدت تفجر العنف المتبادل بين الجماعات الإسلامية والشرطة المصرية منذ العام ١٩٩٢، ظل في مأمن من ذلك النوع من العمليات.

ويقع مقر السفارة بين عدد من المنشآت المهمة في قلب القاهرة، وفي نهاية حي غاردن سيتي الشهير. وعلى رغم أن المبنى كان قبل سنوات مجرد فيللا أنيقة فخمة يحيط بها سور كبير، إلا ان مسؤولي السفارة حولوه خلال السنوات الماضية الى قلعة حصينة، إذ شيدت بناية خرسانية عالية نقل إليها موظفو السفارة من الاقسام المختلفة. ونقل السفير الاميركي منزله الى داخل السفارة، بعدما تخلى عن الاقامة في حي الزمالك بسبب الظروف الأمنية. وتعيش غالبية الرعايا الاميركيين في مصر في منطقتي المعادي والزمالك، لكن الوجود الأمني المكثف في المنطقتين وسيارات الشرطة التي لا توقف دورياتها في شوارعهما تجعل وقوع هجوم في أي من المنطقتين أمراً بالغ الصعوبة.

ومنذ انفجار سيارة مفخخة في بيروت في نيسان (ابريل) ١٩٨٣، والذي اسفر عن مقتل ٦٣ شخصاً بينهم ١٧ اميركياً، بدأ المسؤولون عن السفارة في القاهرة مراجعة إجراءات الأمن واتخاذ احتياطات أضافية. لكن الهجوم الانتحاري على موقع لمشاة البحرية الاميركية (المارينز) في بيروت في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٣، والذي أدى الى مقتل اكثر من ٢٤٠ جندياً اميركياً دفع المسؤولين الاميركيين الى تسريع تنفيذ خطط تامين السفارات في دول عدة بينها مصر. وظلت السفارة الأميركية في مصر في مأمن من العمليات الانتحارية والسيارات المفخخة، في وقت اتسعت الهجمات على المنشآت الاميركية خارج مصر. إذ شهد عام ١٩٨٤ حادثتين، الأولى انفجار سيارة ملغومة أمام السفارة الاميركية في بيروت والثانية هجوم على مقر السفارة الاميركية في العاصمة الكولومبية بوغوتا. وشهد العام التالي ثلاثة حوادث، هي انفجار قنبلة في مطعم قرب قاعدة جوية في مدريد يرتاده جنود اميركيون، وانفجار سيارة مفخخة في قاعدة جوية اميركية في فرانكفورت، والهجوم الانتحاري على محطات شركات طيران اميركية واسرائيلية في وقت واحد في مطاري روما وفيينا. ولم يشهد عام ١٩٨٦ سوى حادثة واحدة هي تفجير ملهى ليلي في برلين الغربية يرتاده جنود اميركيون مما اسفر عن مقتل اميركيين والمان.

ولم تتعرض المصالح والسفارات الاميركية في الخارج لأي هجوم في العام التالي، غير أنها كانت على موعد مع نوع جديد من العمليات عام ١٩٨٨، إذ فجرت طائرة «بان اميركان» فوق بلدة لوكربي وقتل جميع ركابها و١١ من سكان البلدة.

ودشن تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك عام ١٩٩٣ فصلاً جديداً من العمليات. وبعد عامين كانت العملية الثانية داخل الاراضي الاميركية في أوكلاهوما والتي اسفرت عن مقتل ١٦٨ شخصاً. وانفجر عدد من القنابل في حزيران (يونيو) الماضي قرب السفارة الاميركية في بيروت.

كوك

تتمة الصفحة الاولى

للمحاكمة. ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عنه الاسبوع الماضي ان عملاء الاستخبارات البريطانية حاولوا اغتيال القذافي في شباط (فبراير) ١٩٩٦. وفشلت المحاولة بعدما وضع العملاء قنبلة تحت السيارة الخطأ، ما تسبب في مقتل عدد من المدنيين.

وقال كوك في حديث الى هيئة الاذاعة البريطانية ان اتهام جهاز «ام. أي. ٦» (الاستخبارات البريطانية الخارجية) بالعملية «مجرد اختلاق»، وان ليس في نيته فتح تحقيق برلماني بشأنها. واضاف: «اني متأكد قطعاً بان سلفي (المحافظ مالكولم ريفكيند) لم يسمح بمحاولة اغتيال كهذه وان جهاز «ام. أي. ٦» لم يفكر فيها ابداً». ومعروف ان القانون البريطاني يبيح للاستخبارات الخارجية القيام باعمال تحرمها قوانين بريطانيا، بشرط الحصول على موافقة وزير الخارجية.

المجلس التشريعي يعطي ثقته

تتمة الصفحة الاولى

السلطة الفلسطينية في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦.

وكانت سبقت التصويت كلمة القاها الطيب عبدالرحيم الأمين العام لرئاسة السلطة، باسم الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات. قال فيها ان عرفات تابع على مدى اليومين الماضيين النقاش الحيوي والصريح الذي شهده المجلس التشريعي، وانه «على رغم كل ما ورد على لسان بعض النواب من عبارات حادة أو آراء تجاوزت الحدود المتعارف عليها، إلا ان الرئيس يشعر بالاعتزاز الشديد، انطلاقاً من حقيقة ان ديموقراطيتنا الفلسطينية تزدهر اليوم على أرض الوطن، وهي ديموقراطية نقدمها للعالم الذي يراقب تجربتنا، مثلما نقدمها لشعبنا الذي لا يرى بديلاً منها». وشددت الكلمة على ان مجلس الوزراء يضم ٢٢ وزيراً يتولون حقائب وزارية، مشيرة الى ان وزراء الدولة الستة «سيكلفون مهمات ما لم يتول بعضهم حقائب وزارية من تلك التي لا تزال شاغرة». واكدت ايضاً انه سيصار الى توزيع هذه الحقائب في أقرب فرصة. وعندما عدد عبدالرحيم اسماء الوزراء، لوحظ انه ادخل اسم الوزير متري أبو عيطة، كوزير للسياحة والآثار، خلفاً للسيدة حنان عشراوي، كذلك اسم الوزير نبيل قسيس رئيس لجنة «مشروع بيت لحم ٢٠٠٠» وتثبيت اسم بشير البرغوثي عن حزب الشعب.

"طالبان" تصادر اسلحة ايرانية

تتمة الصفحة الاولى

شرق البلاد. واضافت ان «حرس الحدود الايرانيين ردوا بقوة على هذا القصف» من دون ان تعطي المزيد من التفاصيل.

ومن جهة أخرى، اعلن ممثل الحكومة الايرانية في افغانستان علاء الدين بوروجردي أن طهران أجرت اتصالاً «مباشراً» بحركة «طالبان» من أجل «الإفراج الفوري» عن الديبلوماسيين الايرانيين الذين تحتجزهم منذ أول من أمس في مزار الشريف. فيما أعلنت وكالة الانباء الاسلامية الافغانية (مقرها في باكستان) ان قوات «طالبان» شنت أمس هجوماً على قوات المعارضة في شمال العاصمة كابول، ونقلت عن ناطق تحدث من مقر الحركة في مدينة قندهار الجنوبية ان قواتها هاجمت مواقع احمد شاه مسعود القائد العسكري للحكومة الافغانية المخلوعة. واعلنت المعارضة بدورها ان قواتها تعد لهجوم مضاد لاستعادة مزار الشريف.

وفي اسلام اباد اكد القيادي في «طالبان» مولانا نقيب الله، الذي وصل الى العاصمة الباكستانية مباشرة من قندهار، لـ «الحياة»، ان قوات حركته صادرت طائرتين ايرانيتين محملتين اسلحة في مطار مزار الشريف واعتقلت «عدداً من العناصر الايرانيين»، ونفى معلومات المعارضة عن وجود معارك ضارية. وذكرت مصادر افغانية وباكستانية مستقلة ان المقاتلين الذين شنوا الهجوم على مزار الشريف كان يقودهم الملا محمد فاضل (٣٠ عاما) بعدما نجح الشهر الماضي في السيطرة على محافظتي فارياب وجوزجان الشماليتين. وتابعت ان «طالبان» أصبحت تسيطر الآن على ٩٠ في المئة من اراضي افغانستان.

الى ذلك اعلن الوزير المفوض القائم باعمال السفارة الافغانية التابعة لحكومة «طالبان» في الرياض مولوي شهاب الدين دلاور ان قوات الحركة تقدمت بعدما فكت الحزام الامني الذي فرضته قوات المعارضة في جبهة باغرام شمال كابول.

الولايات المتحدة تحذر صدام

تتمة الصفحة الاولى

فإنه يكون بذلك رمى مفتاح الصندوق الذي هو محبوس فيه، وسيكون هو الخاسر».

وحذر وزير الدفاع وليام كوهين، في مقابلة اجرتها شبكة «اي. بي. سي» التلفزيونية، صدام من الإقدام على تحريك قوات عسكرية نحو شمال العراق او القيام باي عمل من شأنه أن يزعزع الاستقرار في المنطقة. واوضح: «لدينا منطقة الحظر الجوي في الشمال (...) واريد القول ان صدام حسين سيرتكب خطا كبيراً اذا دخل الشمال».

واضاف ان الولايات المتحدة لن تمارس «لعبة القط والفار» التي يمارسها العراق عبر اثارته ازمة ثم التراجع عنها. وقال ان ما ستفعله واشنطن بدلاً من ذلك هو انها ستحتفظ بقوة عسكرية كبيرة في المنطقة وتصر على ان يمتثل صدام لكل قرارات الأمم المتحدة (...) انه يحاول ان يخلق ازمة ثم يتراجع عندما ينقلب الوضع عليه. لا نريد ان نلعب لعبته، ولا ان يضعنا في حال نضطر معها لأن نرد دائماً على مبادراته. لذا سنحتفظ بقدراتنا الحالية وسنصر على ان يمتثل للقرارات والا فلن تنتهي العقوبات». وأعلن ان الولايات المتحدة ضاعفت عدد الصواريخ العابرة في المنطقة مقارنة بما كان لديها خريف العام الماضي. وقال «اذا اتخذ صدام اجراءات لاعادة تركيب اسلحة للدمار الشامل او هدد استقرار المنطقة وامنها فإن الولايات المتحدة تحتفظ بكل الخيارات بما فيها العسكرية، في الوقت والمكان اللذين تختارهما».

وقالت وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت، خلال البرنامج التلفزيوني ذاته، ان العراق «عقد صفقة مع الامين العام للأمم المتحدة كوفي أنان ثم أعلن انه لا يريد متابعتها. وفي الحساب الأخير لن تُرفع العقوبات من دون موافقة الولايات المتحدة».

ورداً على سؤال عما اذا كان هناك اي ارتباط بين تفجير نيروبي ودار السلام والأزمة التي يثيرها صدام وبين مشاكل الرئيس كلينتون المرتبطة بالمتدربة السابقة في البيت الأبيض مونيكا لوينسكي، قال صمويل بيرغر مستشار الرئيس لشؤون الامن القومي: «كل من يظن بان المشاكل في الولايات المتحدة تمنعنا من الرد السريع والمناسب على التهديدات ضد الولايات المتحدة سيرتكب خطا جدياً».

حرارة السجال

تتمة الصفحة الاولى

مسؤولة لا تكون على طريقة بري بفتح دفاتر الآخرين «فرئيس المجلس مدعو امام اللبنانيين الى فتح كل الدفاتر اذا كانت لديه دفاتر لا يعرفها الناس والى عدم الاكتفاء بهذا المقدار من الكلام وقول ما عنده».

ويأتي هذا السجال، في غمرة الحديث عن احتمال فتح دورة استثنائية للمجلس النيابي لمدة يومين تخصص بناء على طلب رئيس الجمهورية الياس الهراوي والحكومة في ان لتعديل المادة الـ ٤٩ من الدستور، في نهاية ايلول (سبتمبر) المقبل، واستبعادها مناقشة مشروع قانون سلسلة الرتب والرواتب للموظفين في القطاع العام التي ستترك للدورة النيابية العادية في تشرين الاول (اكتوبر) المقبل، لتدخل في صلب مشروع قانون الموازنة للعام ١٩٩٩ باعتبار ان تطبيقها سيبدأ مطلع العام الجديد. ونقل زوار الرئيس الهراوي استغرابه تصعيد المواقف بين بري والحريري، مبدياً انزعاجه من تبادل الحملات الاعلامية، بعدما لخفق في اصلاح ذات البين بينهما. ونقل عنه «لم يقتنع مني احد، وقد وصلت الامور الى مرحلة لا يمكنني التدخل فيها».

واشنطن

تتمة الصفحة الاولى

نفسه، قال الرئيس الكيني دانييل أراب موي ان المحققين الكينيين توصلوا الى بعض «الخيوط» عن الانفجار في نيروبي. واعلن ان عدد الضحايا الذي وصل الى ١٩٠ قتيلاً قد يرتفع الى مئتي قتيل وان عدد الجرحى قارب خمسة آلاف (راجع ص ٦).

وفي واشنطن، قال مستشار الامن القومي صموئيل بيرغر لشبكة «سي. بي. اس» التلفزيونية ان «تحقيقات واسعة بدأت لكشف ملابسات التفجيرين في نيروبي ودار السلام، ولدينا الآن مئات الاشخاص في الموقعين، بينهم مئة من مخبري مكتب التحقيقات الفيدرالي (اف. بي. آي)، اضافة الى غيرهم من المحققين». وزاد: «هناك معلومات علينا التدقيق فيها، ولكن ليس من الحكمة كشف أي معلومات، وسنستمر في ملاحقة القضية الى ان نعثر على المسؤولين ونخضعهم للحساب».

وقالت وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت لشبكة «ان. بي. اس»: «على الجميع الا ينسى انها (التفجيرات) ليست من ذلك النوع من الجرائم الذي يسقط بالتقادم، وستواصل الولايات المتحدة المطاردة الى ان تتحقق العدالة». واكدت ان واشنطن «ستتخذ الاجراء المناسب» اذا ثبت ان الهجوم على السفارتين او التفجيرين في المملكة العربية السعودية كانت «نتيجة لإرهاب ترعاه دولة».

وقال بيرغر ان الولايات المتحدة تدقق في الادعاءات بالمسؤولية التي نشرتها «الحياة» وغيرها من وسائل الاعلام في المنطقة، اضافة الى المعلومات التي تملكها واشنطن من مصادرها. واضاف: «جرت اتصالات بكل الصحف في انحاء العالم بعد الحادث، وادعى المسؤولية عدد من المجموعات، بعضها مجهول واخرى معروفة. ناخذ كل الادعاءات بجدية وسنتابع كل هذه الخيوط، اضافة الى ما لدينا من المعلومات».

ورفض الربط بين تفجير السفارتين وتفجير الخُبر في السعودية، معتبراً ان «من السابق لأوانه الكلام عن اي رابط».

كما رفضت اولبرايت التعليق في شكل مباشر على تقارير صحافية تتهم اسامة بن لادن بالتفجيرين في افريقيا. وقالت: «لن اعلق على شيء يتصل بهذا التحقيق لانني لا أريد الاضرار به». لكنها اضافت: «الواضح انه (اسامة بن لادن) شارك سابقاً في رعاية الارهاب وادلى بعدد من التصريحات التي تضمنت التهديد والعداء البالغ للولايات المتحدة».

وحذرت المطالبين بخطوة انتقامية اميركية فورية من ان «علينا الحرص على عدم اتخاذ اية خطوة من دون الحصول على كل الحقائق»، واكدت ان «للولايات المتحدة ذاكرة قوية جداً. واستطعنا بانتظام جلب المتهمين بالهجمات الارهابية، وواجه تسعة منهم العدالة خلال السنوات الخمس الماضية». وتواصلت عمليات الانقاذ ليل السبت - الأحد، وأمس وقال الرئيس الكيني دانييل آراب موي ان عدد القتلى قد يرتفع الى مئتين. وان عدد الجرحى ارتفع الى ٤٩٧٩ بينهم ٢٥ في حال خطرة.

وقال رداً على سؤال لدى تفقده موقع الانفجار امس ان المحققين الكينيين توصلوا الى معلومات عن المتورطين بعملية التفجير، وندرس بعض الخيوط». وفي تطور جديد قد يسلط الضوء على معلومات تفيد في التوصل الى الجهات المتورطة بالتفجيرين، قال ديبلوماسي اميركي في تنزانيا ان آلة التصوير التي كانت مثبتة على سطح الطابق الأخير من مبنى السفارة الاميركية في دار السلام ما زالت موجودة في مكانها، وربما صورت عملية التفجير.

وفي القدس المحتلة (أ ب)، عرض رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو مساعدة في «ملاحقة الارهابيين» المتورطين بتفجيري نيروبي ودار السلام. وقال ان المؤشرات الأولية تدل على ان مصدر العمليتين هو «الارهاب الدولي المتمثل في الأصولية الاسلامية». وزاد: «نحن مستعدون للمساعدة، ليس فقط في عمليات الانقاذ ولكن ايضاً في الجهود الدولية في المجال الاستخباراتي وغيره لمحاربة هذا الارهاب الذي واجهناه لسنوات طويلة (...) اليوم، وربما في ضوء الهجوم في كينيا يمكن ان ندرك مدى اهمية وجود جبهة دولية عريضة لمكافحة الارهاب».

وفي سياق التقارير عن علاقة محتملة بين التفجيرين واعتقال ناشطين اسلاميين عرب في البانيا اعلنت وزارة الداخلية الالبانية انها ستجري تحقيقاً شاملاً في أوضاع جميع المقيمين العرب. واكدت أن الاجهزة الامنية ستفرض رقابة دقيقة على كل نقاط الدخول الى البانيا.

ورفض ناطق باسم الوزارة الربط بين التفجيرين واعتقال مواطنين مصريين الشهر الماضي، واوضح ان «كثيرين من العرب هنا اعضاء في جمعيات اغاثة اسلامية». واضاف: «لكن البعض، خصوصاً المتشددين قد يحاول استعمال البانيا قاعدة لأعمال غير مشروعة».

أفغانستان: الطاجيك والشيعة وحدهم في مواجهة "طالبان" والأوزبك خاسرون

■ كابول - ا ف ب - لا يزال فصيلان فقط من المعارضة الافغانية يواجهان وحدهما قوات حركة طالبان الاصولية التي باتت سيطرتها على كامل افغانستان محتومة بعد استيلائها على مدينة مزار الشريف اول من امس.

ولا تزال قوات حزب الوحدة الشيعي المتحصن بقوة في الجبال في وسط البلاد وشمال شرقها والقوات الموالية لرجل النظام السابق القوي القائد الطاجيكي احمد شاه مسعود تشكل عقبة كبيرة في وجه «طالبان». وقال خبير عسكري غربي: «حتى لو تمكنت طالبان من الاحتفاظ بمزار الشريف، فانها ستواجه مقاومة قوية جدا في منطقة صعبة للغاية اذا ما سعت الى السيطرة على مجمل البلاد».

وسمح سقوط مزار الشريف لـ «طالبان» بالسيطرة على جميع المدن الكبرى الافغانية في حين مكنتها انتصاراتها في الشمال من وضع يدها على ثلاثة ارباع افغانستان تقريباً. وحرم هجوم «طالبان» المثير في الشمال زعيم الحرب الاوزبكي السابق عبدالرشيد دوستم، احد القادة الرئيسيين للمعارضة، من السيطرة على اي مدينة كبيرة.

وهذه ثالث مرة تستولي فيها «طالبان» على مزار الشريف في غضون ما يزيد على العام. وكان الهجومان الاخيران على المدينة اسفرا عن خسائر جسيمة في صفوف قواتها.

وعلى الصعيد الاقتصادي، يشكل الهجوم الاخير انتصارا كبيرا للنظام الاسلامي لانه يسمح للحركة بوضع اليد على منطقة شبرقان (١٢٠ كلم الى الغرب من مزار الشريف) معقل دوستم السابق الغني باحتياطي الغاز والنفط والذي لم يتم استغلاله بعد.

وقال متخصص في الشؤون الافغانية ان «الخاسر الاكبر في المعارك الاخيرة هو دوستم، اذ لم يعد لديه شيء. فالتنظيمات الشيعية تستطيع على الاقل ان تنسحب الى وسط البلاد في حين يواصل مسعود سيطرته على الشمال الشرقي».

ولجأت المجموعات الشيعية المدعومة من ايران الى المرتفعات الجبلية في وسط افغانستان حول معقلها وقاعدتها الجوية في باميان. لكن منذ ان حشدت «طالبان» جميع قواتها في معركة احتلال الشمال قبل عامين لم تتمكن على الاطلاق من وضع قدمها في منطقة حزاراجات الشيعية. بينما احتفظ القائد مسعود طوال هذه الفترة ايضا بالجبهة الواقعة على بعد ٢٥ كلم فقط الى شمال كابول التي طردته منها «طالبان» وسيطر بذلك على محور الطريق الوحيد بين شمال البلاد وجنوبها. كما انه يسيطر على المنطقة الفقيرة المعزولة في شمال شرقي البلاد التي ضربها زلزالان مدمران خلال العام الجاري.

اما معقله الطاجيكي في وادي بانشير (٨٠ كلم شمال كابول) الذي اشتهر بمقاومة القوات الروسية منذ ١٩٧٩، فيشمل محور سالانغ الذي يمنع اي عبور الى الشمال. وقد اصطدمت جميع هجمات «طالبان»، التي ينتمي معظم عناصرها الى اتنية البشتون، بمقاومة شرسة من قبل مسعود والعقبة الطبيعية الصعبة المتمثلة في جبال هندوكوش.

واعتبر الخبير العسكري نفسه انه «من دون السيطرة على الشمال الشرقي ووسط البلاد، فان كابول ستظل عرضة للهجمات ومحرومة من الوصول الى محاور الطرق الرئيسية». لكنه أوضح ان انتصار أول من أمس في مزار الشريف وتدهور معنويات المقاومة سيجعل قوات «طالبان» تحاول في المرحلة المقبلة ان تستخدم كامل طاقتها العسكرية في معركة الاستيلاء على هذا الحاجز الاخير للمقاومة.

ايرلندا الشمالية: اطلاق نار خلال احتفال بحدث وقع قبل ٣٠٠ سنة

■ لندنديري (ايرلندا الشمالية) - رويترز - اطلقت الشرطة في ايرلندا الشمالية النار في الهواء لتفريق حشد ضرب ضابطين اول من امس خلال مشاجرات شابت مسيرة بروتستانتية تقليدية في مدينة لندنديري التي تقطنها غالبية كاثوليكية.

وفي تطور منفصل اعلنت جماعة ثوار بروتستانت مؤيدة لبريطانيا ومعارضة لاتفاق السلام في ايرلندا الشمالية انهاء حملة العنف التي تقوم بها. ونقلت اجهزة الاعلام البريطانية عن هذه الجماعة التي تسمي نفسها «قوة المتطوعين» اعلانها انهاء حملتها.

ولكن مراقبين لفتوا الى ان هذه الجماعة اعلنت في السابق تعهدات مماثلة ولم تلتزمها.

وكانت الحكومة البريطانية استبعدت هذه الجماعة من خطة للافراج المبكر عن المعتقلين لتعزيز عملية السلام بسبب الاعتقاد انها مازالت تواصل حملة العنف.

وفي شأن مسيرة اول من امس ذكرت الشرطة ان المشاجرات تفجرت خلال المسيرة السنوية عبر لندنديري لجماعة بروتستانتية تنظم مثل هذه المسيرة في ذكرى رفع القوات الكاثوليكية الحصار عن المدينة في ١٦٨٩.

واوضحت الشرطة ان ضابطا اطلق رصاصتين في الهواء «لتفريق الحشد ومنع وقوع اصابات اخرى» عندما شاهد اثنين من زملائه يتعرضون لضرب مبرح من قبل حشد.

وفي مناطق اخرى القيت الزجاجات والحجارة ولكن فيما عدا ذلك مرت المسيرة دون وقوع اعمال عنف كبيرة.



حلاق يزين زبوناً في مزبلة في العاصمة كينشاسا. (ا ب)

استمرار المعارك في الكونغو وبوما تسقط في ايدي التوتسي

■ كينشاسا - ا ف ب - تضاربت المعلومات امس في كينشاسا في شأن سقوط مدينة بوما في جنوب غربي جمهورية الكونغو الديموقراطية في أيدي متمردي التوتسي الكونغوليين من اصل رواندي.

وافاد مصدر ديبلوماسي في كينشاسا ان «بوما سقطت الجمعة او السبت في ايدي متمردي» التوتسي المناوئين لنظام الرئيس لوران ديزيريه كابيلا. لكن مسؤولا كبيرا في وزارة الداخلية نفى هذه المعلومات وقال ان بوما ما زالت في ايدي القوات الحكومية.

وتقع بوما على بعد اكثر من ٣٥٠ كلم من كينشاسا واقل من ١٠٠ كلم عن طريق البحر من مرفا بنانا ومن مدينة مواندا النفطية. وتتصل عن طريق البر بقاعدة كيتونا العسكرية الواقعة الى الجنوب الغربي.

وكانت مصادر عدة، بينها وزارة الخارجية الفرنسية اكدت الجمعة الماضي ان «متمردي التوتسي الكونغوليين يسيطرون على مثلث كيتونا - بنانا - مواندا في الجنوب الغربي لجمهورية الكونغو الديموقراطية»، وان الجنود الكونغوليين انضموا الى المتمردين في هذه المنطقة.

لكن مصدرا قريبا من وزارة الداخلية الكونغولية نفى سقوط المدينة مضيفا ان المعارك كانت لا تزال مستمرة بين القوات الحكومية وبين المتمردين التوتسي الكونغوليين من اصل رواندي الذين تقول كينشاسا انهم يلقون دعم رواندا. وقال احد الطيارين امس ان متمردي التوتسي خطفوا الثلثاء الماضي ثلاث طائرات تابعة لشركات طيران كونغولية من غوما (شرق جمهورية الكونغو الديموقراطية) الى القاعدة العسكرية في كيتونا. وزاد مسافرون قدموا من بوما ان المدينة ما زالت في ايدي القوات الحكومية. واكد احد المسافرين: «في بوما لا يسود انطباع بان الحرب قائمة. والجنود الحكوميون يمنعوننا من التوجه الى مواندا او بنانا».

وأكد المتمردون انهم سيطروا على قاعدة كيتونا وعلى مدينتي بنانا ومواندا، الامر الذي تنفيه كينشاسا. ويقول مصدر ديبلوماسي في كينشاسا ان هدف المتمردين المقبل هو مرفا ماتادي، المدينة الرئيسية في المنطقة الحدودية مع الكونغو برازافيل وانغولا.

واضاف ان المتمردين كانوا يعتزمون الاستيلاء على ماتادي أول من امس، ولكنهم لم يفعلوا. «واعتقد بانهم ابطاوا تقدمهم بانتظار التعزيزات لكي يوجهوا ضربة قوية لأن عليهم مواجهة مقاومة شديدة من جانب القوات الحكومية». وقال مراسل وكالة «فرانس برس» ان شاحنات نقل كانت تستعد امس لمغادرة كينشاسا الى ماتادي.

بريطانيا تبلغ بلغراد استعداد "الأطلسي" للتدخل في كوسوفو

■ لندن - اف ب - ندد وزير خارجية بريطانيا روبين كوك امس بالهجمات الاخيرة التي قامت بها القوات الصربية ضد المدنيين في كوسوفو وقال ان حلف شمال الاطلسي مستعد لتدخل عسكري محتمل في الاقليم الجنوبي في صربيا.

واضاف، في مقابلة مع هيئة الاذاعة البريطانية: «لقد ابلغنا بلغراد ان حلف الاطلسي مستعد للتدخل اذا كان ذلك ضروريا». وتابع ان «الاحداث التي وقعت خلال العشرة ايام الاخيرة مقلقة جدا وان العديد من المدنيين قد عانوا كثيرا»، وندد خاصة بسياسة الارض المحروقة التي تتبعها القوات الصربية لتجويع السكان.

ودعا وزير الخارجية بلغراد مجددا للتفاوض وقال انه «لا يمكن لاي طرف من طرفي النزاع ان ينتصر في هذه الحرب والطريقة الوحيدة التي يمكن ان تضع حدا للحرب هي الجلوس حول طاولة المفاوضات برعاية دولية والتفاوض على حل سياسي مرضٍ».

وتقوم القوات الصربية منذ شباط (فبراير) بهجوم ضد «الارهابيين»، على حد قول السلطات اليوغوسلافية، اسفر على مقتل اكثر من ٥٠٠ شخص وتهجير ٢٣٠ الفا اخرين في الاقليم الذي تقطنه غالبية من اصل الباني.

وهددت الولايات المتحدة الرئيس سلوبودان ميلوسيفيتش صراحة الاسبوع الماضي بتدخل جوي من قوات حلف شمال الاطلسي اذا لم تتوقف العمليات المسلحة واعلن الحلف عن استعداده للقيام بضرب القوات الصربية خلال الايام القليلة القادمة لكن المنظمة تحتاج لقرار دولي قبل القيام باي تدخل.

بروناي: الأمير المعزول جفري يتعهد تحدي شقيقه السلطان

■ بندر سري بيجاوان - رويترز - تعهد الامير جفري بلقية شقيق سلطان بروناي، الذي نحي إخيراً من كافة مناصبه بسبب اتهامات بتورطه في معاملات مالية سرية، بالدفاع عن مصالح اسرته اذا اضطر الى ذلك. ونقلت عنه وكالة «رويترز» امس: «لا أسعى الى معركة وافضل في الوقت الراهن ان اترك لحالي. لكن سادافع بشدة عن موقفي ومصالح اسرتي اذا اضطررت لذلك». يذكر ان سلطان بروناي حسن بلقية عزل الامير جفري عن رئاسة وكالة الاستثمارات في بروناي التي تسيطر على ثروات البلاد في الخارج عقب افلاس «امادبو»، اكبر شركات بروناي التي يرأسها الامير واتهامات بتبديد بلايين الدولارات من ثروة سلطنة بروناي الغنية بالنفط.

وقال مقربون من الامير جفري انه موجود في الولايات المتحدة مع مستشاريه. وبدات سلطنة بروناي تحقيقاً في افلاس شركة «امادبو». واصدر الامير جفري بيانه عشية الاحتفال اليوم بتنصيب النجل الاكبر لسلطان بروناي الامير بيلاه ولياً للعهد في هذه المملكة الاسلامية التي تعد واحدة من آخر الدول التي يحكمها نظام مطلق في العالم.

وقال الامير جفري الاسبوع الماضي ان اسلاميين متشددين يلقون المشورة من مستشارين اجانب بداوا يشددون قبضتهم على بلاده. ولكن ديبلوماسيين وسياسيين رحبوا بابعاد الامير جفري واعتبروه خطوة لتطهير البيت من الداخل. ويعيش الامير حياة مترفة ويفضل ان ينأى بنفسه بعيداً عن الاضواء.

حول العالم

باكستان: الاولوية لكشمير في العلاقات مع الهند

● نيودلهي - رويترز - قال اشرف جهانجير قاضي المفوض السامي الباكستاني لدى الهند ان العلاقات بين البلدين لا يمكن ان تتحسن من دون حل الخلاف حول كشمير الاولوية في التفكير. واضاف في مقابلة مع فضائية خاصة من المقرر ان تذاع اليوم ان «قضية كشمير قضية حية تغذي الرأي العام اكثر من اي قضية اخرى». واعتبر قاضي ان رئيس الوزراء الهندي اتال بيهاري فاجبايي ونظيره الباكستاني نواز شريف كانا «متجاوبين» خلال اجتماع على هامش قمة جنوب آسيا في كولومبو الشهر الماضي، لكنه أضاف ان العلاقات الكاملة معلقة على كشمير.

اشتباك جورجي - أبخازي يسفر عن ٣ قتلى

● تبليسي - أ ف ب - اعلنت محطات الاذاعة والتلفزيون المحلية ان ثلاثة من عناصر الشرطة الابخازية قتلوا اول من امس في منطقة زوغديدي التي تفصل جورجيا عن اراضي ابخازيا في صدام مسلح مع اهالي قرية حدودية جورجية. واوضحت ان سيارة تحمل لوحة تسجيل ابخازية دخلت مساء الى منطقة زوغديدي الواقعة تحت سلطة جورجيا وعلى متنها ثلاثة من عناصر الشرطة الابخازية ما لبثوا ان فتحوا النار على عدد من البيوت، فرد سكان وعناصر الشرطة المحلية بالمثل وقتلوا رجال الشرطة الابخازية. يشار الى ان قوة سلام من رابطة الدول المستقلة تنتشر عند الحدود الجورجية الابخازية منذ انتهاء النزاع بين انفصاليي ابخازيا وسلطات جورجيا الذي اوقع نحو سبعة آلاف قتيل بين ١٩٩٢ و١٩٩٣. وتعهد الطرفان بعدم اللجوء الى القوة في علاقاتهما لكن المشكلة الاساسية المتعلقة بالوضع النهائي لابخازيا لم تحسم بعد.

آلاف البلغار شيّعوا جيفكوف

● صوفيا - رويترز - احتشد نحو عشرة آلاف شخص في وسط العاصمة البلغارية صوفيا امس لإلقاء النظرة الاخيرة على جثمان تودور جيفكوف ديكتاتور بلغاريا الشيوعي السابق الذي توفي الاسبوع الماضي عن ٨٦ عاما. وبدأت الجنازة بعزف السلام الوطني في ميدان باتنبيرغ بين رمزين لعهدين في حياة بلغاريا وهما قصر الملك والضريح السابق لغيورغي ديمتروف اول زعيم شيوعي لبلغاريا. وكان معظم الحضور من المسنين الذين لم يستطيعوا التكيف مع اقتصاد السوق ويشعرون بالحنين للعهد الشيوعي. ولم يحضر الجنازة اي من مسؤولي الحكومة واقتصر الحضور الرسمي على اعضاء البرلمان من الحزب الاشتراكي البلغاري الذي ورث الشيوعيين.

مالطا متمسكة بعدم الانضمام الى الاتحاد الاوروبي

● لافاليت - أ ف ب - جدد رئيس وزراء مالطا الفرد سانت معارضته انضمام بلاده الى الاتحاد الاوروبي مطالباً باتفاق للتبادل الحر. واعتبر سانت خلال مؤتمر عقد اول من امس لحزب العمال الحاكم الذي وافق على برنامج الانتخابات العامة المرتقبة في الخامس من ايلول (سبتمبر) المقبل، ان اتفاقاً على انشاء منطقة للتبادل الحر مع الاتحاد هو افضل حل للطرفين حالياً. وأوضح ان منطقة التبادل الحر تستجيب لتطلبات التنمية على الصعد المالية والسياسية والسياحية. واضاف: «اننا على وشك سلوك هذا الطريق من دون العبء الكامل للانضمام» الى الاتحاد الاوروبي.

٣١٠ قتيلاً في فيضانات كوريا الجنوبية

● سيول - أ ف ب - افادت مصادر رسمية في سيول امس ان ٣١٠ اشخاص على الأقل لقوا حتفهم او اعتبروا في عداد المفقودين، بينهم ثلاثة جنود اميركيين، بعد اسبوع من هطول امطار غزيرة في كوريا الجنوبية تسببت في فيضانات كبيرة وانهيارات وخلفت عشرات آلاف الاشخاص من دون مأوى. وعلم من مصدر عسكري اميركي ان جندياً من وحدة المدفعية الاميركية لقي مصرعه امس عندما جرفه السيل المنهمر على قاعدة سوون الجوية الواقعة على بعد نحو ٤٠ كلم جنوب سيول.

أحمد بن سودة... صفحات من تاريخ المغرب: تأملات خواطر وذكريات(١)

تعلمت من سيرة ابن هشام أدب الكتابة وفن السرد

لم أكن أفكر يوما أنني سأضع قلمي في خدمة أحد.

فهذا القلم هو فرحي، وحزني، وملاذي، وهويتي.

وذات يوم دعاني الاستاذ أحمد بن سودة لتناول الافطار معه، ومائدة بن سودة «الافطارية» سارت بذكرها الألسن مشرقا ومغربا، بعد الافطار أمسك بيدي وأدخلني الى مكتبه، وقال لي:

ـ أنظر. هذه الملفات المكدسة. هذه الاوراق، الدفاتر، الصور، إنها أسراري، ومستودع رحلة عمري، وقد اخترتك دون غيرك لفحصها. والعكوف على ترتيبها، فأنت ترى: إن اليوم لا يتجاوز أربعا وعشرين ساعة، وأنا كما ترى لا وقت لي.

صمت لحظة وسألني:

ـ هل أطلب لك كأس قهوة. أجلس هناك وراء المكتب. فأنت في بيتك!

كانت هذه في بداية رحلتي مع ذكريات. ومذكرات الأستاذ أحمد بن سودة.

ووجدتني منجذبا بكل جوارحي إلى تلك الأوراق.. والملفات.. والدفاتر.

وعرفت أحمد بن سودة للمرة الثانية!

المرة الأولى في مكتب كان يجمعنا في مقر جريدة «الرأي العام» في بداية الستينات حينما انضم الاستاذ بن سودة إلى الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، أو على الأصح كان من المؤسسين له.

ثم التقينا في الاذاعة والتلفزيون حينما تولى الاستاذ بن سودة مسؤولية ادارتهما.

ثم في مناسبات عمل أخرى..

ولكن الأستاذ أحمد بن سودة الحقيقي، المناضل، الانسان، السياسي المحنك، الدبلوماسي، الشاعر، الأب. بن سودة الحقيقي كان مختفيا في أوراق وملفات ودفاتر ذلك المكتب. وكان الجزء الآخر من شخصيته كامنا في حياته اليومية.

وبدأت رحلة مرافقة هذا الرجل البالغ الثراء والتنوع.

وبدأت رحلة الاستماع إليه.. والعودة به إلى الوراء. فكان أن أذهلني بقوة ذاكرته، بمخزون هائل من المعلومات والتفاصيل عن كل شاذة وفاذة مما رآه أو سمعه أو عاشه على امتداد أكثر من خمسين سنة.

لا، بل انه حينما يتذكر حادثة، تعود به الذكرى الى لحظتها، فكأنه يعيشها من جديد، يروي حتى الجوانب التي تعتبر من قبيل الإكسسوار المؤثث للمشهد بجميع تفاصيله وتقاطيعه وألوانه.

وأصبحت أسير أحمد بن سودة.

وأصبح بتاريخه الكامل في خدمة قلمي.. وليس العكس.

وبدأت الفصول تترى.

والصفحات تكتب.

وهو بدقة لا مثيل لها يراجع الفكرة، والجملة، والكلمة، والصياغة، ويلبس ذلك كله روحه، وشخصيته وفلسفته!

وكنت استفيد.

بل إني دخلت جامعة تاريخ المغرب من خلاله، ومعه. كنت الوحيد المنخرط في هذه الجامعة السودية.

وأصبحت حياتي كلها مرتبطة بهذه الجامعة.

وهاهي فصول من ذكريات الأستاذ بن سودة تخرج الى القارىء العربي.

ولقد كان ذلك قرارا امتنع الاستاذ بن سودة عن اتخاذه طوال رحلتي معه من سنة ١٩٨١.. إلى الآن.

انها فصول من حياة عامرة.

ولقطات من سيرة غنية، ولازالت.

لمحات من فكر رجل لا يأتي الدهر بمثاله إلا نادرا.

ولا زلت في رحاب جامعة بن سودة شفاه الله وأطال عمره.

محمد الطنجاوي

■ إن كتابة مذكراتي او قصة حياتي رافقتني وواكبتني منذ صغري، في البداية، وعندما كنت يافعا كان تسجيل ما أراه أو أسمعه وأصادفه وأعيشه يمنحني شعورا خاصا بأنني أعيش الحدث في المرة الاولى، وأعايشه وأعيد تشكيله في المرة الثانية، فيغدو الحدث بالنسبة لي حياة متجددة، هذا فضلا عن أنني بذلك استجيب وأنفذ الوصية التي لم يكن والدي يفتأ عن اسدائها لي، فيقول: «اغتنم ثلاثا قبل ثلاث: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك»، وكنت أملأ وقت فراغي بكتابة المذكرات، ولا أذكر أنني في تلك المرحلة من عمري كنت أعرف معنى الملل أو الفراغ أو السأم.

لم أكن أفكر لحظة أنني، بتسجيل وإعادة صياغة ما أرى وأسمع وأعيش في سطور وصفحات، أكتب مذكرات تكون شهادة أضعها بين يدي القراء في يوم ما. ولا شك إضافة إلى الاستجابة لنصيحة والدي، أن تسجيل ما كنت أراه وأسمعه وأعيشه كان يشبع رغبة عميقة في نفسي، فقد كنت شغوفا بقراءة كتب السير وخاصة سيرة ابن هشام التي تؤرخ بروعة لا مثيل لها لسيرة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكنت أجد في الروايات والقصص التاريخية والأسطورية أيضا متعة تعيد الحياة إلى الاحداث والرجال، وأذكر أنني كنت أتردد، خلسة من والدي وكلما سنحت لي الفرصة، على حلقات رواة قصص ألف ليلة وليلة، وكان لهؤلاء الرواة أماكن معينة يعقدون بها حلقاتهم. أذكر من بينها رأس الحمراء قرب سيدي علي بوغالب، وباب الفتوح، وبيت بني مرين قرب باب عجيسة(١) وكان الشيوخ الرواة لهم مكانة رفيعة داخل المجتمع الفاسي يتمتعون بالاحترام ويعدون من علية القوم ويتكفل الأغنياء بحياتهم وضمان العيش الكريم لهم فيشترون لهم «العولة»(٢) من خليع وقمح وزيت إلى غير ذلك.

وكان يرتاد هذه الحلقات، في مواعيدها المحددة، عدد كبير من الناس من مختلف طبقات المجتمع وتتكون الحلقة وتبتدىء وتنتهي وسط طقوس يحترمها الجميع، تماما كما لو كان القادم على الحلقة متوجها الى قاعة مسرح كلاسيكي، عليه أن يأخذ مكانه بهدوء، ويتابع العرض باحترام، ويعبر عن انفعالاته في حدود لا تشوش على الراوي أو تقطع حبل حديثه. وقد تستغرق قصة من القصص أسابيع يقدم الراوي حلقاتها موزعة مقسمة يراعي في أجزائها وحلقاتها إبقاء مستمعيه في حالة تشويق وتطلع ولهفة لما سيحدث لعنترة بن شداد أو سيف بن ذي يزن أو السندباد من مغامرات ومواجهات ومعارك وغرائب.

أدب الرحلات

وإذا كانت قصص ألف ليلة وليلة وبطولات عنترة بن شداد وأساطير السندباد قد وردت على المغرب من المشرق من بين ما حمله الوافدون من مظاهر التراث الفني والأدب الشعبي، فإن تراثنا الثقافي المغربي يتميز بقدر هائل من كتب السير الذاتية أو مايعرف الآن بالمذكرات، وهذا النوع من الأدب التاريخي إن كان كتاب المشرق قد خلفوا منه آثارا فهي قليلة بالمقارنة مع ماخلفه الكتاب المغاربة، فالرحلات المغربية لا نجد لها، في كمها وقيمتها الثقافية والأدبية، والتوثيقية التاريخية، مثيلا في آداب البلدان العربية الأخرى، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى تعلق المغاربة بالدين الاسلامي وتلهف أفئدتهم الى زيارة الأماكن المقدسة للحج أو العمرة حيث كانوا يشدون الرحال من المغرب جماعات ووفودا على ظهور الدواب والجمال وعلى الأرجل أيضا قاطعين الطريق الطويلة من المغرب الى المشرق، مستهينين بالصعاب من أجل ابلال عطشهم الروحي للكعبة المشرفة ومقام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان الشرق بالنسبة للمغاربة مصدر إلهام وموطن قداسة وتقديس، وكانت قافلة الحجاج المغاربة تنطلق في رحلتها متطلعة بلهفة ومحبة إلى كل ما تراه وتشاهده في الطريق، وكان يوجد عادة في القافلة فقهاء وعلماء يؤطرون القافلة فيأمون رجالها ونساءها في الصلاة ويعقدون في الطريق مجالس الوعظ والتوعية الدينية، وهؤلاء الفقهاء والعلماء هم كتاب تلك المذكرات المعروفة بأدب الرحلات.

وفضلا عن شغفي بقراءة ما كانت تقع عليه يدي من كتب الرحلات، وأغلبها كان مخطوطا، فقد كان لي في أسرتي ذاتها رحالون تركوا كتبا قيمة عن رحلاتهم، فعمي شقيق والدي المرحوم عبدالقادر بن سودة له رحلة مطبوعة، وترك مخطوطا هو عبارة عن سيرة ذاتية، كذلك ترك الشيخ المهدي بن الطالب بن سودة رحلة مشرقية ضمنها فهرسة للاعلام والاماكن، والشيخ التاودي بن سودة له رحلة شرقية تعتبر واحدة من أهم ما خلفه من أثر مكتوب فاق الاربعين كتابا في الحديث والتفسير والشريعة والأدب وعلوم عصره. ولتلميذه سليمان الحوات الذي ألف كتابا توجد عندي مخطوطته يعتبر مرجعا في التعريف بالعلماء وشيوخ الاسلام من العائلة السودية عنوانه: «الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة» لسليمان الحوات. هذا الكتاب عنوانه «ثمرة أنسي في التعريف بنفسي» وعنوانه يدل على انه كتاب في السيرة الذاتية.

وتضم الخزائن العمومية والخاصة مئات المخطوطات لعصور مختلفة لتلك السير - المذكرات - التي يسجل فيها كتابها من الفقهاء والعلماء والكتاب مشاهداتهم وروايتهم وكل ما سمعوه ووقفوا عليه على امتداد الرحلة من المغرب الى المشرق ذهابا وإيابا، وتحفل تلك المخطوطات بذخيرة غنية يجهلها الكثيرون عن احوال العالم العربي الممتد من المغرب إلى الأماكن المقدسة، سواء ما يتعلق منها بالجانب الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي أو السياسي، ورغم اختلاف المستويات الفكرية لكتاب تلك الرحلات، فإن القاسم المشترك بينهم هو تلك الأمانة المتناهية في تسجيل كل صغيرة وكبيرة مما يصادفه الرحالة في طريقه، كما يتجلى الجانب الذاتي بقدر كبير من الوضوح، لذلك يجوز القول، بل اثبات أن الأدب المغربي كان سباقا قبل غيره من الآداب العربية والعالمية إلى اختطاط هذا الفن الأدبي الذي انتشر في العقود الأخيرة في بلدان الغرب وأمريكا، وأصبح موسوما بخصائص مميزة وقائما على قواعد معلومة ومتفرعا إلى مدارس ومناهج،

وحسبي أن أذكر ابن بطوطة الرحالة المغربي العظيم الذي خلد اسمه كأبرز كاتب مذكرات وصفية وتسجيلية وذاتية عرفه التاريخ. فأدب المذكرات إذا هو أدب مغربي بالدرجة الأولى.. «وهذه بضاعتنا ردت إلينا».

كانت البداية إذا في طفولتي، وأصبحت فكرة مختمرة في ذهني مع توالي الأيام والسنين، ثم أصبحت مشروعا يلح علي وأعتبر أن تحقيقه يتجاوز الرغبة الذاتية في كتابة قصة حياتي، فهو مشروع لكتابة صفحات في قصة كفاح عرش وشعب.

في سنة ١٩٣٧ كنت قد كتبت مئات الصفحات عن الأحداث التي عشتها منذ سنة ١٩٣٠، وعندما ألقي علي القبض لأول مرة في حياتي وكان عمري آنذاك ١٧ سنة كانت تلك الصفحات معي، وهكذا احتجزها البوليس مني ولم أعرف بعد ذلك مصيرها.

ثم عدت إلى الكتابة بعد خروجي من السجن.

ثم كتبت الدفتر الأسود بسجن القنيطرة سنة ١٩٤٠.

وكل ذلك ضاع مني في ظروف مختلفة.

كيف أحرقت مذكراتي

أتذكر بحزن كيف ضاعت تلك الحقيبة التي أودعت بها عددا من الوثائق والسجلات والخواطر والمذكرات، ولازلت لا أعرف لحد الآن من هو ذلك الزائر المجهول الذي طرق باب بيتي ذات صباح باكر وأبلغ زوجتي أنني بعثته ليأتي بتلك الحقيبة، وأعطى وصفا دقيقا لشكلها ولونها وبعض محتوياتها لدرجة أن زوجتي لم يخامرها الشك فيه فناولته الحقيبة وزودته ببعض أخبار العائلة التي تسرني مبلغة معه دعواتها وشوقها لعودتي القريبة إلى البيت. وحينما عدت بعد ذلك وعرفت الحقيقة اتخذت قرارا بأن أي شيء أريده من البيت آخذه بنفسي أو أبعث بخط يدي وتوقيعي ما يبعد الشك في طلبي.

كما أتذكر تلك الليلة التي أحرقت فيها بيدي كمية هامة من الأوراق والدفاتر كنت دونتها وسجلت بها أحداث ووقائع فترة هامة من نضالي الوطني.

حدث ذلك في شهر آب (غشت) ١٩٥٣ وكنت في مدينة سبتة المغربية شبه لاجىء وشبه معتقل، وكانت المخابرات الاسبانية تراقب تحركاتي واتصالاتي مراقبة دقيقة، وكنت أعرف أن السلطات الاسبانية متضايقة من وجودي بالمدينة السليبة بسبب النشاط السياسي الذي كنت أقوم به والاتصالات التي عقدتها من هناك مع الحركة الوطنية والمقاومة بمدينة تطوان والمقالات التي كنت أحررها اسبوعيا بجريدة «المعرفة» التطوانية تحت عنوان «غبار المعركة». وذات مساء أخبرني أحد المناضلين الذين كنت على اتصال بهم أنه علم أن السلطات الاستعمارية قد عزمت على وضع حد لنشاطي واعتقالي لترحيلي من المدينة أو وضعي في السجن، لذلك لم أتردد في احراق تلك الأوراق والدفاتر لما كانت تحتويه من معلومات وأسرار، وخاصة ما يتعلق منها باتصالات وتحركات الحركة الوطنية على المستويين العربي والدولي في الفترة ما بين سنة ١٩٥١ - ١٩٥٣، وهي الفترة التي قضيتها خارج المغرب متنقلا بين سويسرا وايطاليا والقاهرة ونيويورك.

بخلاء.. وكرماء

وذات مساء ربيعي كنت والصديق العزيز سامي الدهان رحمة الله عليه وكان وقتها استاذا بجامعة محمد الخامس بالرباط نقوم بجولة على متن السيارة على الطريق المحاذية لشاطىء المحيط الاطلسي غرب مدينة الرباط كان المشهد الطبيعي أمام أنظارنا ساحرا فتانا، ففي الأفق بحر مخضب بلون الشفق الذهبي يتماوج ويلامس زرقة المحيط في عناق وداع نهار واستقبال ليل.

كان ذلك في سنة ١٩٦٣، وكنت وقتها عاملا لإقليم الرباط وكان الصديق الراحل العزيز يطيب له بين الحين والآخر أن يقول لي:

ـ إنك تحكم منطقة أوسع مساحة وأكثر سكانا وأوفر أرزا من لبنان!

كان شغف الاستاذ سامي الدهان بالمغرب شغفا بلغ درجة الوله والعشق الجميل، فهو لا يفتأ يعيد ويكرر لي:

ـ بقدر ما أنتم بخلاء في التعريف بقدر بلدكم وتاريخه الاسلامي الجهادي والحضاري العظيم، بقدر ما يزخر تاريخكم ولايزال بالعطاء والكرم والأمثولة. وبين بخلكم وكرم تاريخكم فإننا إخوانكم الشرقيون، وخاصة المؤرخين والمثقفين منا، قد ظلمناكم وظلمنا تاريخكم معكم، واعتبرنا دائما أنكم امتداد لنا، وجدول متفرع من أنهارنا، وهذا هو الخطأ الجسيم الذي علينا أن نعترف به ونشرع في قراءة تاريخكم بوعي جديد مختلف.

وكان رحمه الله في جولاتنا وجلساتنا يستدرجني بلباقة خلقه وبتلك الحاسة التي يتميز بها العالم الباحث في استكناه المعلومات والخفايا والتوغل في مجاهل ما لا يدرك إلا بالبحث والتنقيب.. كان يستدرجني لأحدثه عن تاريخ بلادي، وخاصة عن الصولات والجولات التي خاضها الشعب المغربي في مسيرة الكفاح الوطني، فكنت أنطلق وأفيض في سرد الاحداث والذكريات بطريقة لم أكن أتوخى فيها ترتيب الصفحات والفصول والوقائع في سياق تسلسلها أو ترابط أجزائها، في ذلك المساء قال لي:

ـ يا أخ أحمد لابد أن تخصص وقتا لكتابة مذكراتك ولو كنت لا أعرف طول باعك في البيان ورسوخ قدمك في حلبة الكتّاب الفرسان لاقترحت عليك تدوينها وتسجيلها لتوضع بين يدي الكتاب والمؤرخين، ولكنك وأنت الكاتب الصحفي الشاعر العالم فلا عذر لك في التقاعس أو الابتعاد، اكتب مذكراتك تكن بها شاهدا صادقا على ملحمة كفاح وطنك، تعرف القاصي والداني على عراقة شعبك وعظمة وسمو عرشك وملكك. وكفى ما أصاب تاريخ المغرب العظيم من إهمال، وإن كانت الخزائن طافحة بالصحائف المخزونة المخطوطة عن فترات متميزة في عهوده وسالف أحداثه ووقائعه، ولعل الهمة تستيقظ فيكم وفينا لكشف ما خفي من تلك الدرر، ونفض ما علق بتلك الصحائف من غبار كاد أن يذهب عنها كل أثر.

ومست كلماته هذه في نفسي كل أوتار الذكريات والمشاهد، فتدفقت تتزاحم مستعرضة نفسها أمام ذاكرتي وكأنني أعيشها من جديد مستحثة إياي أن أستنطقها وأحاورها وأرددها غناء ونشيدا في سماء وطني الحر.

وعدت ذلك المساء إلى بيتي وصوت الدكتور الدهان يستحثني ورعشة الكتابة عادت واستيقظت بين أناملي فدلفت إلى مكتبي وأمسكت بالقلم وبسطت أمامي دفترا بكرا من الحروف. وسرح بي فكري إلى تلك الأيام التي خيل إلي أن العهد معها طال، والجفوة بيني وبينها أسدلت ستارا كثيفا أطفأ ضوء الخيال وعطل قدرة الاختراق والانتقال، تلك الأيام التي كانت الكتابة فيها بالنسبة لي هي الطعام والماء والهواء والهوية. مرت لحظات غير قليلة والسؤال معلق في كل ركن من المكتب:

ـ من أين أبدأ؟

لم يكن هذا السؤال مبعثه فقط ذلك الخضم من الأحداث والوقائع التي تملأ أفق حياتي منذ أن كنت طفلا في العاشرة من عمري إلى هاته اللحظة، بل لأني أيضا تعودت منذ صغري على تسجيل كل صغيرة وكبيرة مما أراه أو أسمعه أو أعيشه أو ألاحظه حتى أصبح ذلك عادة يعرفني بها زملائي، ويعود بعضهم إلي سائلا عن تاريخ واقعة أو عن ظروفها وأشخاصها. ولكنني أحمد الله أن هذه العادة التي درجت عليها لم تلغ عمل ذاكرتي وغريزة الحفظ التي نمت وترعرعت ونضجت من طفولتي في الكتّاب إلى دراستي في القرويين. هذه الذاكرة هي خزان حياتي، وهي المعين الذي حفظ به علماؤنا ورواتنا وشعراؤنا كنوز التاريخ والعلم والأدب، وكان ولايزال حصنا حفظنا داخل جدرانه المنيعة تراثنا من التلف والضياع والتزوير.

وعكفت على التسجيل.

وكانت قد مرت ساعات حين طويت الدفتر وقد خط القلم به بضع صفحات.

وتوالت خلواتي في المكتب بعد ذلك، ولكنها كانت خلوات متقطعة أهرب إليها من أوراق وملفات وتقارير واجتماعات تمسك بتلابيب وقتي من الصباح إلى الليل بين مكتبي في مقر عمالة (ولاية) الرباط وبين تنقلاتي بين المدن والقرى والمداشر المنبثة على طول وعرض المساحة الشاسعة لحدود العمالة.

وكان الدفتر الأول، ثم الثاني، ثم الثالث.

وكان الدكتور سامي الدهان رحمه الله يلاحقني، فأطلعه على ما كتبت فيزداد حماسه ويقول:

ـ ها أنت يا أخ أحمد قد وضعت مخططا ممتازا لمذكراتك.

ولعل الدكتور الدهان رحمه الله قد أصغى سمعه المرهف إلى الأصوات المنادية بي في جوانح نفسي أن أعتزم عزمة أغالب بها غفوة يستلذها المحارب بعد المعارك الضارية التي خاضها، والغمرات التي شق بحصانه غبارها، ولكنه بالتأكيد وقد أفضى إلي برغبته وطوقني بثقته كان قد استشف من حماستي وتدفق حديثي، ومن الانفعال الذي كان يتملكني إزاء حادثة أو موقف فيما أرويه، إنني كنت كمن يحاول الامساك بمئات من الخيوط المتناثرة المتعددة الألوان حتى لا تفلت من بين أنامله ليربطها ويشدها إلى المنسج ليحيك بها قماشا مزركشا في غير تناسق ظاهر، ولكنه محكم النسيج متقن الحياكة، وبالفعل فقد كان حدس الأستاذ الدهان مصيبا، ففي تلك الأيام تضاعفت الرغبة عندي، وكانت دائما هاجسا لا يفارقني، في أن أخلو ساعة أو ساعتين في اليوم، ويوما أو يومين في الشهر، إلى نفسي وأوراقي وقلمي، وإلى صحائف وأوراق وصفحات منثورة في هاته المذكرة أو ذاك الدفتر، سجلت بها خواطر، أو دونت ملاحظة أو حديثا أو حوارا، أو أثبت تاريخا أو حادثة، لأترسم كل ذلك وأرسمه وأسجله في صفحات منتظمة وأبواب وفصول متتابعة، كشاهد مدعو أمام محكمة التاريخ ليدلي بما عنده من أخبار ويفصح عما في صدره من أسرار، وكنت أرى أن

> على جيلنا تسجيل وكتابة تاريخ نضال شعبنا
> الذاكرة قطعة قماش تنسج الأيام والسنون خيوطها شبرا بعد شبر

السنوات التي انصرمت من عمري وكرت حبات في سبحة حياتي قضيت أكثر من ثلاثة أرباعها في رحلة المعاناة والآلام والعذاب والصدام والمواجهة والمقاومة والتحديات، وفي طريق طويلة مزروعة بالأشواك محفوفة بالمخاطر والمفاجآت، متعرجة تنفرج سماؤها أحيانا وتدلهم أحيانا بالظلمات، وترسخت القناعة عندي أن ما طويت من صفحات عمري كان مرحلة وإن تعددت محطاتها وتباينت أطوارها، تماثل التي يقطعها مسافر في مسالك الصحاري والجبال ليحط بشاطىء الأمان عصا الترحال، فيلاقي في تلك الطريق كل الصعاب دون أن تنال من عزيمته الأهوال والخطوب أو تحد من خطوه، فهو يغذ السير، زاده الايمان بالهدف الذي يسعى إليه، هدف ملأ حياته أملا ورجاء، وكنت أناجي نفسي وأقول: هاهو الوطن الحبيب الغالي قد استعاد حريته وكرامته واستقلاله، وهاهو الشعب المغربي الأبي الكريم قد رفع هامته، وأزاح عن صدره كابوس الاستعمار وذله ومهانته، هاهو كل هذا يتحقق وكان حلما يبدو بعيد المنال مستعصيا على همة الرجال، هاهو المغرب ملأ سمع الدنيا وبصرها، بجيشه وإرادته ومؤسساته وسفرائه وحكومته، تسعى إليه الدول مجددا بسفرائها ورسلها، ويرتفع صوته في المنتديات الدولية مسموعا محترما.. ولكن كيف تأتى وتحقق كل هذا وكان لم نقض في الظلام إلا عشية أو ضحاها..؟ هل فزع الاستعمار من نفسه وضاقت به الحياة في أرضنا فرحل لا يلوي على شيء؟ أم أنه كان يبحث عندنا عن كنز مفقود فتبين له أن أرضنا خالية من الكنوز فجمع جنده وهاجر إلى بلاد أخرى باحثا عن الكنز المفقود..؟ أم أن طقس المغرب مما لم تتحمله أبدان المعمرين فتسربت الأمراض إلى عروقهم فضعفوا وخافوا من الهلاك فهربوا؟ لا.. إن الاستعمار قد طرد من أرضنا ونحن الذين طردناه.. وانهزمت جيوشه أمام مجاهدينا ولفدائيينا فولى الأدبار، وانهار جبروته أمام إرادتنا فسلم أمره للقدر والأقدار، وفلت سيوفه على صخر رقابنا وظهورنا وصدورنا فأصيب بالانهيار، ولم يذق طعم الراحة ولا تركنا له الوقت ليحكم سيطرته علينا فيقيم مقام المستقر الآمن المطمئن.

جيل مشاهد ومشارك

وهاهو المغرب على مشارف القرن الواحد والعشرين ومن نعم الله على جيلنا نحن، جيل الكفاح الوطني مع بطل التحرير والاستقلال جلالة المغفور له محمد الخامس، الجيل الذي فتح أعينه وهو يرى جلالة الملك الحسن الثاني طفلا وشابا، مناضلا ورفيق جهاد، عضدا ودرعا لوالده المنعم.. من نعم الله على جيلنا أن كنا شهود تاريخ.. وهو تاريخ الميلاد الجديد للمغرب، تاريخ مجده وانتفاضته واشعاعه وشبابه وانطلاقته الكبرى، نحن جيل مشاهد ومشارك وتلك نعمة تضاهي تلك النعمة الكبرى التي خص بها الله المهاجرين والأنصار.

ولأننا جيل مشاهد ومشارك، فإن شهادتنا للتاريخ وروايتنا لأحداثه وتسجيلنا لمآثره ومؤثراته تكتسي تلك الأهمية التي أكدها القانون والشرع للشاهد العدل الذي لا يجوز له أن يكتم شهادته لأنها فرض عليه.

إن على جيلنا واجبا عظيما وخطيرا. هو واجب تسجيل وكتابة تاريخ نضال وجهاد شعبنا العظيم على امتداد حوالي ستين سنة.

إن هذه الفترة تزدهي وتشرق بأعظم رجلين في تاريخ المغرب، أب وابن، ملك وابن ملك، مجاهد ومجاهد، ملكين مجاهدين لشعب مجاهد، فعظمة القادة في التاريخ من عظمة شعوبهم.

إن قصة هذا الكفاح العظيم تستحق من كل من عاشها وشارك فيها واكتوى بلهيبها ووهب حياته من أجل انتصارها، أن تروى وتسجل وتكتب عبرة وهداية وتوجيها وضوءا تسترشد به الأجيال في سيرها ومسيرتها.

وهي قصة ليست ككل قصص وحوادث التحرير في العالم. فهي متميزة وفريدة، بقدر ما كان المغرب بالنسبة للاستعمار وهجمته الشرسة على البلدان والشعوب، مطمحا ومغنما استراتيجيا وثأرا تاريخيا وهدفا تهون دونه كل الصعاب والتضحيات. فالمغرب درة البلدان، والمغاربة جوهرة الأمم، وتاريخ المغرب غصة في حلق الحاقدين والطامعين والظالمين.

فقصة الكفاح الوطني التحرري المغربي هي أمانة في عنق كل من كتب حرفا من حروفها الذهبية. وقد طوى النسيان أو كاد صفحات مضيئة من تاريخنا الحافل بالأمجاد، ومن الظلم أن نطوي بصدورنا قصة ذلك الكفاح ونرحل بما نعرف فيدفن معنا في قبر لا رفيق فيه إلا ما سجل في صحائفنا من أعمال.

وكنت أرى أنني، وفي سنة ١٩٦٣، بعد ثلاث وأربعين سنة، قد دخلت المرحلة الثانية من عمري، المرحلة الأولى كان سلاحي فيها معول هدم صرح الاستعمار، مرحلة الاحراق والاحتراق، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة البناء.. بناء المغرب، وتحويل الآلام الى حقائق، والمطامح إلى منجزات، وبين المرحلتين بعد ومسافة يقاسان بمكاييل ومقاييس الاحساس والوعي والقدرة على اتخاذ القرار وتغيير المسار في الاتجاه السليم، وبذلك يمتاز العقل عن الهوى، واللهيب الذي يأكل الأخضر واليابس عن الدفء الذي لا يهمد النار ولكن يبقى على ما تبعثه من حياة. فلابد إذا من تسجيل صفحات تلك المرحلة:

أولا: قبل أن تضعف الذاكرة فهي كقطعة قماش تنسج الأيام والسنون خيوطها شبرا بعد شبر، وكلما امتدت وطال مقاسها تطوى كما يطوى الملف، تراه بعد مدة فتخاله قويا فإذا به يتناثر بين يديك إذا حاولت نشره من شدة البلى.

وثانيا: يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: «خلق الانسان هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا» وقد امتحنني الله فيما مضى من عمر نضالي فكنت هلوعا على أهلي وشعبي، جزوعا أن يمس الشر وطني ومقدساته، وها أنا ذا مقبل على امتحان الخير، وقد أفاء الله به على بلدي، وفتح أبواب نعمائه في وجهي، وأخشى مع مضي الأيام، وما تحمله من نعيم يستوجب الحمد والشكر والمنة لله. أن أجد نفسي ممنوعا عن قول الحق والتصريح بالحقيقة حياء من حي أعرفه، أو خوفا من زوال نعمة، وإن كنت لا أراني إلا صابرا صامدا متشبثا بالمبادىء التي هي جزء مني وأنا جزء منها، وما قيلت قولة «التاريخ لا يرحم» إلا تذكيرا لأولي الابصار حتى لا تزيغ أبصارهم فيفضح التاريخ افتراءاتهم.

وثالثا: فإنني لم أكن في المرحلة الأولى من عمري - مرحلة الهدم ومقاومة الظلم، متفرجا وضعته الأقدار أمام أحداث جرت وهو يتطلع إليها من عل، من نافذة أو كوة يخشى على نفسه من هولها أو أخطارها أو تبعاتها، فقد عشت وكنت في صميم تلك الأحداث، وفي قلبها وعنفوانها، وشاءت أقدار وظروف ومؤهلات ومكونات أن أكون أحد صناعها، وفي الصف الأول لطليعتها، فاتحا صدري لكل طائش أو هادف من شواظها ورصاصها، وعن يميني وشمالي وأمامي وخلفي كانت تزمجر أحداث وأهوال فأرجع صداها وأردد أصواتها وأعرف مصدرها وأعاني من نتائجها، لذلك فإن الادلاء بشهادتي واجب لا مناص لي من أدائه لا أبتغي من وراء ذلك جزاء ولا شكورا. هذه الشهادة هي كالتحية التي يؤديها الجندي المستميت المخلص لقائده بعد عودته من موقعه مدليا بتفاصيل مهمته بأمانة ودقة ومسؤولية قبل أن يتلقى الأمر بتنفيذ مهمة جديدة في موقع جديد. وقد كنت جنديا ولازلت وسأبقى متحليا بروح وأخلاق الجندية النبيلة السامية، وهكذا فإن مذكراتي لن تكون مذكرات تحكي قصة «بطل» ولكنها مذكرات تروي قصة «البطولة» البطل، فيها شعب وعرش، كذلك فإن هذه المذكرات ستكون سردا وجردا وتسجيلا أمينا للأحداث وللرجال الذين صنعوا تلك الأحداث، وقد كنت واحدا منهم، وهذا هو الوسام الذي أعلقه على صدري وشارة الشرف التي تؤهلني لأدعو الجميع للاستماع لشهادتي.

مرآة منصوبة على ربوة عالية

وفي الواقع فإن ما كنت قد كتبته في تلك الفترة أي في سنة ١٩٦٣ كان عبارة عن رؤوس أقلام، وعناوين، وعناصر ومحطات حاولت من خلالها رسم خريطة دقيقة ليس فقط لمسار حياتي وما حفلت به من أحداث منذ طفولتي، ولكن للمحيط العائلي والاجتماعي والثقافي والسياسي الذي تحركت فيه أفقيا وعموديا. ولقد حررت نفسي منذ البداية من التقيد بمدرسة أو نظرية أو اتجاه فيما أصبح يعرف «بفن كتابة المذكرات» ذلك لأن ما أريد تبليغه وتسجيله هو الأهم عندي، لذلك فإن المخطط كان يستجيب للمحاولة التي بدأتها سنة ١٩٦٣، والتي أقدمت الآن عليها، وهي أن تكون هذه المذكرات مرآة منصوبة على ربوة عالية لا تعكس صورتي وحدها دون غيرها، ولكن تنعكس عليها آلاف الصور والمشاهد مما جرى أمامها أو تحرك. لقد كان اقتناعي، وأصبح وطيدا راسخا مع توالي الأيام، أننا في المغرب إذا لم يتدارك أولو العزم والغيرة والدعوة من جيلنا إلى العمل بكل الوسائل لربط الحاضر بالماضي ومد قنوات الاتصال والتواصل بينهما وبين المستقبل، فإن وقتا سيأتي يجد المغاربة فيه أنفسهم كتلك السفينة الفضائية السابحة فيما وراء منطقة الجاذبية، سفينة تعطلت خطوط وآلات اتصالاتها مع المركز الأرضي الذي يتحكم في سيرها وتوجيهها، فهي تحتفظ بمخزون يدفعها ولكن طاقمها لا يدري مكانها وموقعها ومآلها بين السماء والأرض!

وتاريخ المغرب بالنسبة لحاضره هو ذلك المركز الأرضي المتوفر على كل وسائل الرصد والتوجيه والتحكم والارشاد، فالحاضر كوكب مركب على منصة الانطلاق تعمل كل أجهزته بسلامة تامة، والمستقبل هو الفضاء الشاسع، وقبل أن ينطلق هذا الكوكب باسم الله وعلى بركة الله لابد من أن يأخذ كل خبير وعالم موضعه في المركب الأرضي.. وما أولئك العلماء والخبراء إلا نحن. نحن جيل الكفاح الوطني، الجيل الذي تسلح بالايمان ولبس دروع التاريخ وتمنطق بالارادة، ورفع كتاب الله ونشر علم سنة نبيه الكريم وخاض المعركة فحقق الظفر وفاز بالانتصار وفتح الطريق للأجيال.

في مركب التاريخ الوطني

ومهمة هذا الجيل بعد التحرير والبناء، وبعد أن ثقلت موازينه بالتجارب والعطاء، هي أن يعتكف ويتفرغ في المركب الأرضي، مركب التاريخ الوطني، تاريخ المغرب الماجد الحاشد لتوجه سفينة الحاضر في انطلاقها لفضاء المستقبل، إن هذه ليست مهمة تشريفية أو تطوعية، بل مسؤولية استراتيجية أساسية وعلى أكبر قدر من الخطورة!

ولو كان الأمر بالنسبة لي سيرة ذاتية محضة لشغلت عنها بتأليف كتاب أو كتب في مواضيع وشؤون أدبية أو أخلاقية أو دينية أو سياسية، ففي محصلتي، والحمد لله من المعارف والآراء والنظرات والتحليلات، ما يؤهلني ليضاف اسمي، وربما بشيء غير قليل من التميز، إلى قائمة أسماء تتناول أقلامهم تلك الشؤون والمواضيع في عالمنا العربي الذي اتسعت مكتبته للنظريات أكثر مما اتسعت لأي شيء آخر يعطي للمعرفة مدلولها الحافز على تجاوز المعضلات والمشكلات المزمنة والحديثة والمتولدة!

ولكنني أريد أن تكون هذه المذكرات إسهاما متجددا في حث الأجيال على استلهام ما هو مفيد في تاريخها القديم والحديث، ففي ثنايا ما سأكتب عصارة تجربة فكرية نضالية إنسانية مغربية دما ونبضا، وجها وروحا، لجيل على الأجيال أن تعرف أنه كان جيلا فريدا، جيل الانقاذ، وجيل الانبعاث، وجيل التضحية وجيل الفدائية، ولولاه، ولولا ما اتصف به من سمو وشهامة وإباء وروحانية، وإرادة، لكان للمغرب شأن آخر غير ما نعيشه ونراه حامدين شاكرين الله على جميل لطفه بهذا البلد الأمين ليبقى منارة للهدى ومثالا وقدوة، حاملا من جديد رسالته الخالدة، رسالة الاسلام.

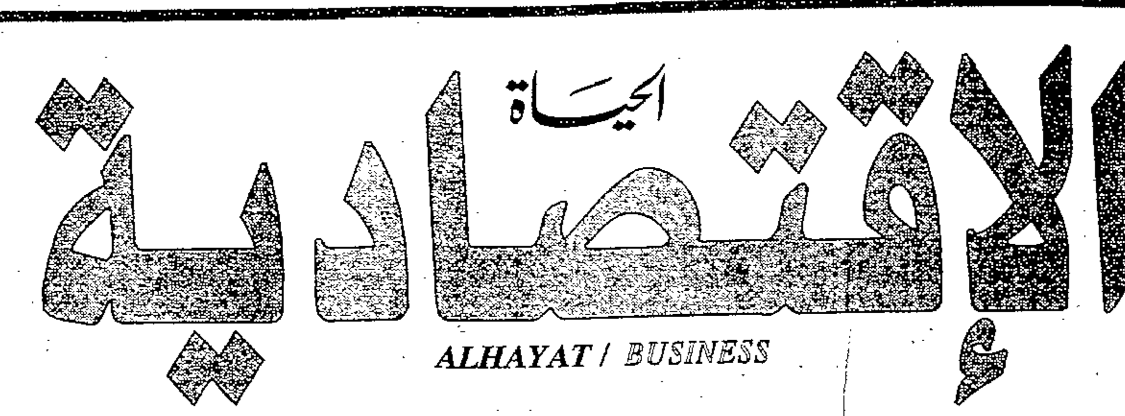
وأطوي الدفاتر وما خططته فيها وسجلت، وتسبح بي الأيام في بحر لجي من المهام، من مهمة إلى أخرى، من بلد إلى بلد، وإن كنت ظننت أنني بعد أن أنعم الله على بلادي بالاستقلال، وتوج تضحيات شعبنا وجهاده بالنصر والحرية، سأنصرف إلى تنظيم حياتي وعملي، وأنعم كما ينعم الناس جميعا بالحياة في كنف الاستقرار، فأصرف جزءا من وقتي في عمل أشبع به ذاتي وفكري وتكويني، وأنال منه ما يؤمن معيشة أهلي، وأتفرغ فيما تبقى بين القراءة والكتابة والعناية بأهلي وتربية أولادي فأكون الى جانب والدي أتثر برضاه وأسعد برفقته وأستزيد من توجيهه وأمنحه تلك الراحة التي افتقدها بابتعاد ابنه عنه من سجن إلى سجن، ومن سفر إلى سفر، ومن معركة إلى أخرى، كما يمكنني بعد تجوال طويل، أن أعطي لزوجتي حقها في زوج تجده الى جانبها ترعاه وتستشيره وتهيء له وسائل الحياة الهنيئة، وتتمتع بين الحين والآخر معه برحلة أو نزهة أو زيارة للأقارب كما هو شأن قريناتها.

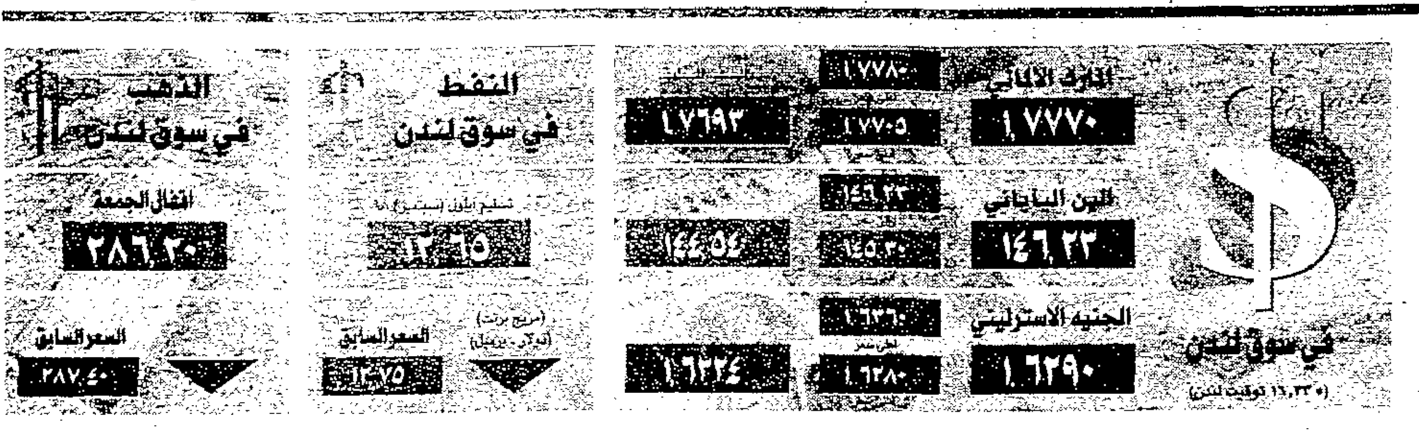
زعماء الحركة الوطنية، من اليمين احمد بن سودة، علال الفاسي، مندوب الجامعة العربية محمود ابو الفتوح، محمد المكي الناصري، وعبد الخالق الطرس.

(١) أسماء أحياء في مدينة فاس العتيقة

(٢) أي الزاد

* تنشر المذكرات، بالاشتراك مع صحيفة «الاتحاد» الظبيانية، على حلقات أربع مرات في الاسبوع: الاثنين، الثلثاء، الخميس، والسبت.





ضمن مسلسل أزمة تلوث المياه

الأردن: الأمن يشرف على بيع المياه بعدما وصل سعر الصهريج إلى أربعة أضعاف

□ عمان – صلاح حزين

■ طافت دوريات من الامن العام على عدد من الآبار الارتوازية القريبة من العاصمة عمان في محاولة لمنع اصحاب الآبار الارتوازية او اصحاب الصهاريج التي توصل مياه الشرب الى المنازل من استغلال ازمة المياه التي يشهدها الاردن منذ خمسة اسابيع وبيعها باسعار مضاعفة.

وشاهدت «الحياة» دورية لرجال الامن العام تقف بالقرب من جسر البيبسي بين الزرقاء وعمان اذ يوجد تجمع للصهاريج التي تبيع مياه الشرب، فيما وقف افرادها يراقبون عملية البيع في وقت اكتظ فيه المشترون.

وصرح محافظ العاصمة السيد طلعت النوايسة بأن غرفة العمليات في الأمن العام تعمل على مدار الساعة لتلقي شكاوى المواطنين من اي حالات استغلال لأزمة مياه الشرب في العاصمة وبيع المياه باكثر من سعرها المحدد عند ١,٨ دينار للمتر المكعب الواحد من مياه الآبار الارتوازية.

وبدات وزارة المياه والري امس بتوفير عدد من الصهاريج الحكومية للمساهمة في تغطية حاجات المواطنين الذين دهمتهم ازمة المياه وارعبهم ما قراوه من تقارير عن تلوث المياه في عمان الغربية فاتجهوا الى مياه الآبار الارتوازية للحصول على مياه صالحة للشرب والاستخدام المنزلي.

وكانت وردت تقارير عن حالات استغلال بشعة بيع فيها الصهريج الذي يحتوي على عشرة امتار مكعبة من الماء بثلاثة او اربعة اضعاف سعره. واكد شاهد عيان لـ «الحياة» ان صهريجاً بهذا الحجم بيع بمئة دينار، على رغم ان ثمنه في الايام لا يتجاوز ١٨ ديناراً.

واصبح مالوفاً ان يتجمع الباحثون عن مياه الشرب حول اماكن تجمع الصهاريج المنتشرة في اطراف العاصمة ليبدأ بعد ذلك ما يشبه المزاد العلني على شراء الصهاريج، والبيع لمن يدفع اكثر.

وفي المقابل انخفضت اسعار المياه المعدنية التي تباع في المحلات التجارية، ولاحظت «الحياة» انها تباع باسعارها المحددة، وهي ٣٠٠ فلس للعبوة الواحدة التي تتسع للتر الواحد من المياه المعدنية.

وكانت اسعار المياه المعدنية شهدت ارتفاعاً كبيراً رفع سعر العبوة الواحدة منها الى نحو ثلاثة اضعافها، في ذروة ازمة مياه الشرب التي دخلت اسبوعها الخامس، غير ان اسعارها عادت الى الانخفاض بعد ان رفعت شركات المياه المعدنية الاربع طاقتها الانتاجية الى اقصاها وهي ٥٠٠ ألف عبوة في اليوم.

ولجات بعض الشركات الى استيراد عبوات فارغة لاستخدامها في التعبئة من المملكة العربية السعودية للتغلب على النقص في العبوات الفارغة. كما تحدثت تقارير عن حالات ادخال لمياه معدنية في صورة غير شرعية من سورية واسرائيل بيعها باسعار مرتفعة في البلاد.

ومعلوم ان صناعة تعبئة المياه المعدنية تتمتع بحماية اغلاقية من جانب الحكومة الاردنية التي تمنع استيراد المياه المعدنية من الخارج.

وكانت تقارير رسمية تحدثت عن وجود تلوث في مياه الشرب في الاردن يتمثل في وجود طحالب وديدان اسطوانية وكلور، فضلاً عن التلوث الغائطي.

وارجعت اللجنة الزراعية في مجلس النواب هذا التلوث الى المياه التي تضخها اسرائيل من بحيرة طبريا الى الاردن بموجب اتفاقية وادي عربة للسلام والتي وقعها الاردن مع اسرائيل في شهر تشرين الاول (اكتوبر) من ١٩٩٤.

وتنص الاتفاقية على ان تقوم اسرائيل بتخزين ما مقداره خمسين مليون متر مكعب من الماء سنوياً في بحيرة طبريا واعادة ضخها في فترة الصيف الى الاردن.

بهدف رفع طاقته الانتاجية

المصنع الوطني لخيوط البوليستر يزيد استثماراته بنحو ٢٢ مليون ريال

□ الرياض – «الحياة»

■ قال المدير العام لمجموعة «العايد التجارية» السيد عايد بن عبدالرحمن العايد ان المصنع الوطني لخيوط البوليستر استثمر اكثر من ٢٢ مليون ريال (٥,٨٦ مليون دولار) لرفع طاقته الانتاجية من ١٢ طناً حالياً الى ٢٠ طناً يومياً، تلبية لحاجات السوق المحلية والخارجية من خيوط البوليستر عالية الجودة.

واشار الى ان رفع الطاقة الانتاجية للمصنع بزيادة نسبتها ٨٠ في المئة يأتي في اطار مساهمات القطاع الخاص لدعم الاقتصاد الوطني خصوصاً وان الخطة الخمسية السادسة اهتمت باعادة هيكلة وتنويع مصادر الدخل، بما يحقق التوازن المطلوب في الموازنة عبر تقليص مستوى العجز والإسراع في عملية التخصيص وتقليل الاعتماد على النفط كمورد اساسي للدخل.

وبلغت مساهمات القطاع الخاص في اجمالي الناتج المحلي للعام الماضي أكثر من ٣٤ في المئة، وبلغت نسبة نموه ٤,١ في المئة مقابل ٣,٥ في المئة عام ١٩٩٦.

وقال العايد ان قطاع المنسوجات والملابس الجاهزة يشهد طفرة تنموية كبيرة في السعودية، اذ بلغ عدد المصانع ١٣٤ مصنعاً تجاوزت استثماراتها بليوني ريال، فيما زادت العمالة الى ١٥٦٧٧ شخصاً.

واكد ان السعودية مرشحة لتكون ذات ثقل عالمي في صناعة النسيج لتوافر كل مقومات الصناعة وفي مقدمها توافر اجود أنواع المادة الخام المسماة «بي.أو.واي» التي تنتجها «سابك».

وأفاد العايد ان المصنع الوطني الذي يعتبر الأول من نوعه في الشرق الأوسط ينتج ستة انواع من خيوط البوليستر ذات الجودة العالية التي تغطي حاجات الاستهلاك المحلي، فيما يُصدر أكثر من ٧٠ في المئة من الانتاج الى الاسواق الخارجية.

ولفت في هذا الصدد الى ان المصنع افتتح فروعاً جديدة للتصدير في مدينة حلب السورية، احد أهم مراكز صناعة النسيج في الشرق الأوسط اذ تحظى بالنصيب الأكبر من انتاج المصنع.

ميناء جدة الاسلامي يستقبل أكبر سفن نقل الحاويات في العالم

□ جدة – عمر جستنية

■ يستقبل ميناء جدة الاسلامي الأربعاء المقبل السفينة «ريجينا ميرسك» التي تعتبر واحدة من اكبر سفن نقل الحاويات في العالم، إذ تصل حمولتها الى ستة آلاف حاوية.

وكان الميناء استقبل في حرب تحرير الكويت سفناً حربية مختلفة الأحجام ابرزها حاملة الطائرات الأميركية «جون كينيدي» وغيرها من السفن الحربية العملاقة. واعتاد ميناء جدة الاسلامي على استقبال سفن النفط باحجامها المختلفة اضافة الى سفن نقل البضائع السائبة.

واكد مسؤولون في الميناء لـ «الحياة» ان تعميق محطة الحاويات الجنوبية جعل استقبال هذا النوع من السفن ممكناً. وكانت عمليات اضافة وتحسين ادخلت اخيراً في الميناء لتعميق المحطة اكثر من مترين استعداداً لاستقبال سفن الترانزيت والمتجهة الى السعودية.

وتقيم المؤسسة العامة للموانئ (انشئت عام ١٩٧٥) ممثلة في إدارة ميناء جدة احتفالاً خاصاً دعي اليه عدد من رجال المال والأعمال بهدف التعريف بالتطوير الذي ادخل على امكانات الميناء الذي يستقبل اكثر من ٧٠ في المئة من الواردات السعودية من المواد الغذائية و٥٠ في المئة من اجمالي تلك الواردات.

وتجاوزت البضائع المتداولة في ميناء جدة الاسلامي في كل من العامين الماضيين ١٥ مليون طن متري.

البحرين: زيادة انتاج المشغولات الذهبية

■ المنامة – «الحياة» – زاد انتاج البحرين من المشغولات الذهبية بنسبة ١٦ في المئة في الاشهر الستة الماضية مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي حسب احصاءات صدرت اخيراً عن وزارة التجارة.

ومن العوامل الرئيسية وراء الزيادة استعداد تجار المجوهرات في البحرين للمشاركة في معرض «عجائب الذهب» السنوي الثالث المقرر اقامته في الفترة من ٢٤ الى ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

ويجتذب المعرض عدداً كبيراً من الزوار من مواطني منطقة الخليج بالاضافة الى زوار من مناطق اخرى في العالم.

واكد مدير إدارة فحص المعادن والاحجار الثمينة بالوكالة في وزارة التجارة عيسى احمد السادة ان المعرض له تاثير بالغ على صناعة المجوهرات في منطقة الخليج في شكل عام.

واوضح ان الذهب البحريني يحظى باحترام على المستوى الدولي لتصاميمه البارعة وجودة صنعته وان معرض «عجائب الذهب» يضع الذهب البحريني تحت الاضواء ويتيح الفرصة للزوار والمواطنين للاطلاع على اشكاله وتصاميمه الفريدة».

سورية: إقرار اتفاق خفض الرسوم الجمركية على المنتجات الصناعية اللبنانية

□ دمشق – «الحياة»

■ قالت مصادر رسمية ان الرئيس السوري حافظ الأسد اصدر قانوناً نص على خفض الرسوم الجمركية المفروضة على المنتجات الصناعية الوطنية بين سورية ولبنان بنسبة ٢٥ في المئة سنوياً، وان تطبيق القانون سيبدأ اول العام المقبل.

وجاء في نص القانون رقم ٤ الجديد: «تعفى شهادات المنشأ والفواتير التجارية العائدة للبضائع اللبنانية المنشأ المستوردة الى سورية من رسم التصديق القنصلي»، طالباً من وزير المال اصدار التعليمات التنفيذية للقانون. وكان رئيسا الوزراء السوري المهندس محمود الزعبي واللبناني السيد رفيق الحريري وقعا أخيراً هذا الاتفاق. ويدرس الجانبان حالياً فرص تحرير تبادل السلع الزراعية بين البلدين.

مصر: توقيع اتفاق الشراكة مرهون بقرار اوروبي

□ القاهرة – «الحياة»

■ اكد مساعد وزير الخارجية المصري لشؤون الشراكة السفير جمال بيومي ان التوقيع على اتفاق الشراكة مع الاتحاد الاوروبي رهن بالقرار السياسي لدول الاتحاد ورد فعل مصر عليه، مشيراً الى أن العمل على المستوى الفني للشراكة يكاد يكون منتهياً.

وقال بيومي، الذي عاد اول من امس من بروكسيل بعد ان شارك في جولة جديدة من المفاوضات، ان الجانبين توصلا الى نتائج جيدة تمثل فرصاً حقيقية للاقتصاد المصري والتجارة الخارجية وتحدياً كبيراً ينبغي على بلاده أن تقبله.

وفي ما يتعلق بتصدير البطاطا إلى أوروبا قال: إن مصر ودول الاتحاد متفقان على ان البطاطا المصرية هي الأعلى جودة في العالم، مشيراً الى أن مصر صدرت ٢٤٠ الف طن من البطاطا الى الاتحاد الاوروبي العام الماضي. ولجهة عمليات الإغراق المتهمة بها الصادرات المصرية، قال بيومي «نامل ان تقف الدول الاوروبية الى جانب مصر رؤية في القضية والا تُفرض رسوم ما لم يكن لها مبررها الفني، مشيراً الى أنه «حتى الآن لا يوجد مبرر منطقي للرسوم المتوقع فرضها الشهر المقبل».

وحض بيومي الشركات الاوروبية التي تتمادى في استخدام تهمة الإغراق كعائق غير جمركي ان تتوقف عن ذلك لانه ربما شجع على إغراق مضاد.

وكشف ان بلاده تسعى مع الجانب الاوروبي لايجاد نظام إنذار مبكر يستهدف تفادي المشاكل قبل اتخاذ جانب اجراء ضد الآخر، سعياً للصالح العام.

"الدولية للمعدات الثقيلة" تفوز بعقد قيمته ١٥ مليون ريال

□ الرياض – سعد الأسمري

■ وقعت الشركة الدولية للمعدات الثقيلة المحدودة (احدى شركات مجموعة آل سيف السعودية المتخصصة في تسويق المعدات الثقيلة ماركة (ساينوماك) الصينية) مع الشركة الصينية للالكترونيات والاتصالات (سيسيك) عقد بقيمة ١٥ مليون ريال (اربعة ملايين دولار).

وقال نائب رئيس الشركة الدولية للمعدات الثقيلة المحدودة المهندس مازن احمد المبارك لـ «الحياة» ان العقد يشمل توريد ٢٠ «غراف» ماركة ساينوماك موديل ZL40 وZL50 و١٥ رافعة شوكية، و٤٥ باصاً، و١٥ كرين حمولة ٨ طن، و٤٠ مدحلة ترابية.

وأشار الى أن توقيع العقد كان في الرياض بحضور المدير العام للشركة الصينية للالكترونيات والاتصالات (سيسيك) السيد شوكاي، والمستشار الاقتصادي والتجاري في السفارة الصينية في السعودية، وكبار المسؤولين في الشركتين.

طرح أسهم "النفط البريطانية - العمانية" الجديدة لاكتتاب المواطنين العُمانيين

□ مسقط – «الحياة»

■ اعلنت «شركة النفط البريطانية» (بي بي) لانتاج وتسويق المنتجات النفطية، عن طرح اسهم «شركة النفط البريطانية – العمانية» الجديدة للاكتتاب العام، ابتداء من يوم أمس.

وقال بيان الشركة ان «شركة النفط البريطانية – العمانية» الجديدة تشمل كلاً من شركة «بي بي – عمان المحدودة» وشركة «بي بي ظفار المحدودة»، وان الاكتتاب مفتوح أمام المواطنين العمانيين حتى السابع من ايلول (سبتمبر) المقبل.

وتبلغ نسبة الأسهم المطروحة للاكتتاب ٤٠ في المئة من حجم عمليات الشركة التسويقية في السلطنة، وتشمل ٧٤ محطة لتعبئة الوقود وثلاثة محلات «بي بي اكسبرس» وتسعة مراكز لخدمة تغيير الزيوت «ليوب بلاس»، الى جانب عمليات توزيع الوقود وزيوت التشحيم بالجملة وعمليات تزويد وقود الطائرات في مطار السيب الدولي.

واضاف البيان انه تم تحديد سعر السهم الواحد بريالين عمانيين، والحد الأدنى للاكتتاب بـ ٥٠ سهماً، والحد الأعلى للاكتتاب بنسبة ١٠ في المئة من مجموع الأسهم المطروحة.

وقدرت القيمة الاجمالية لشركة «النفط البريطانية العمانية» الجديدة في عمان بمبلغ ١٢,٩٠٠ مليون ريال عُماني. وبلغ عدد الأسهم المطروحة للاكتتاب العام ٢,٠٥٨ مليون سهم تبلغ قيمتها ٥,٠١٦ مليون ريال بما يعادل ٤٠ في المئة من القيمة الاجمالية للشركة.

وبلغت الارباح الاجمالية الصافية لشركة «بي بي» البريطانية في عُمان لعام ١٩٩٧ نحو مليون ريال.

وتم تحديد العائد السنوي للسهم الواحد بمعدل ١١,٩ في المئة على أساس توقعات سنة كاملة (١٩٩٩). ويخضع الاكتتاب العام بالكامل للمؤسسات المالية العمانية.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة «بي بي الشرق الأوسط» كريس بروكس ان فرع الأخيرة في عمان و«بي بي ظفار» وصلتا الى مرحلة من التطور تجعل وجود قاعدة أوسع من حملة الأسهم أمراً مفيداً للشركتين، لا سيما مع تطور الأسواق المالية في السلطنة، الذي جعل الوقت مناسباً لتمكين المواطنين العمانيين من المشاركة في المشاريع المستقبلية لـ «بي بي» البريطانية في عمان. وأضاف بروكس ان كون غالبية الشركة الجديدة مملوكة للعمانيين، سيجعلها أقدر على النمو بفعالية والمساهمة بايجابية في نمو الاقتصاد العماني.

ويذكر ان «بي بي» أول شركة عالمية تقوم بتسويق النفط في سلطنة عُمان اذ لعبت الشركة دوراً رئيساً في تسويق المنتجات النفطية لعمان في الأربعين عاماً الماضية.

وستحتفظ مجموعة «بي بي» بنسبة ٤٩ في المئة من أسهم «شركة النفط البريطانية – العمانية» الجديدة، فيما ستكون نسبة ١١ في المئة الباقية من نصيب الشركاء الرئيسيين لشركة «بي بي» وموظفيها من العمانيين.

تسديد متأخرات المزارعين مستمر

السعودية تلتزم عدم السحب من الاحتياط النقدي

□ لندن – نديم كعوش

■ لا تزال الحكومة السعودية تلتزم عدم الاقتراض من الخارج والمساس باحتياطها النقدي على رغم الانخفاض الحاد في ايراداتها النفطية، في الوقت الذي تواصل فيه تسديد متأخرات المزارعين والمقاولين المحليين.

وقال مصرفيون واقتصاديون ان الحكومة السعودية صرفت اكثر من ٥,٢ بليون دولار هذه السنة للمزارعين والمقاولين، وسيتم توزيع مبالغ اخرى في وقت لاحق من هذا العام وفق جدول زمني جرى وضعه لمعالجة مشكلة الديون الداخلية.

واشاروا الى ان هذه المصروفات لم تتأثر ابداً بانخفاض ايرادات السعودية من العملة الصعبة بسبب ضعف اسعار النفط او باجراءات ترشيد الانفاق التي اعلنتها الحكومة لمواجهة هذا الانخفاض الذي يمكن ان يصل الى الثلث في نهاية العام الجاري.

وقال الخبير السعودي احسان ابو حليقة في اتصال هاتفي مع «الحياة»، «سددت الحكومة ١,٤ بليون دولار للمزارعين اخيراً والدفعات لم تتأثر البتة بانخفاض اسعار النفط لان الحكومة تعطي هذا الموضوع اولوية ولن تسمح ان يخرج عن السيطرة مرة اخرى».

واضاف «الحكومة باتت تدرك ان هذه المصروفات تسهم في انعاش الاقتصاد لأنها تساعد المزارع والمقاول على التوسع في اعماله ومشترواته، اضافة الى ان الطلب على خدمات هؤلاء المزارعين والمقاولين تقلص كثيراً ولم تكن الدفعات ضخمة كما في السابق».

واستبعد ابو حليقة ان تلجأ الحكومة السعودية الى الاقتراض من الخارج او السحب من احتياطها النقدي لتغطية هذه المصروفات او تمويل العجز المتوقع في الموازنة العام الجاري.

وقال ان هذه الدفعات يتم صرفها لأنه «تمت جدولتها في الموازنة وليس هناك داع للسحب من الاحتياط الخارجي للملكة او اللجوء الى الاقتراض».

وزاد «اعتقد ان الحكومة السعودية لا تزال ملتزمة تماماً عدم العودة الى الاقتراض وهي لن تضطر الى السحب من الاحتياط الخارجي لانها ليست واقعة تحت ضغط الديون وليست هناك مشاكل مالية كبيره تستدعي هذا السحب».

واوضح ابو حليقة ان السعودية تمتلك عادة احتياطاً خارجياً يكفي لتغطية وارداتها على مدى ثلاثة شهور على الاقل وانها «لن تسمح بان يتقلص هذا الاحتياط لأن ذلك سيكون مصدر قلق للمصدرين اليها ما سيؤثر في احتياجاتها من الخارج».

وقدر مصرفيون سعوديون احتياط المملكة في الخارج بنحو ٧,٥ بليون دولار بنهاية النصف الاول من العام الجاري مقابل ٧,٤ بليون دولار بنهاية الربع الاول وسبعة بلايين دولار بنهاية عام ١٩٩٧، ما يعني ان الحكومة لم تلجأ الى السحب من الاحتياط حتى الآن.

وقال مصرفي ان هذا المبلغ يكفي حالياً لتغطية واردات المملكة لمدة اربعة شهور «وهو مستوى مريح ومقبول بالمعايير الدوليه».

اكبر احتياط خارجي

وكانت السعودية تملك اكبر احتياط خارجي في الدول العربية خلال الفورة النفطية وصل الى اكثر من ٢٥ بليون دولار بداية الثمانينات الا انه بدأ يتضاءل بسبب السحب المتواصل لتمويل العجز الناجم عن انخفاض ايرادات النفط الى ان وصل الى ادنى مستوى له عام ١٩٩٢ وهو ٥,٥ بليون دولار.

لكن المملكة عملت على اعادة بناء الاحتياط بعد ازمة الخليج التي أرهقت موازنتها، من خلال تخصيص جزء من ايرادات النفط السنوية، ساعدها في ذلك ارتفاع الاسعار عامي ١٩٩٦ و١٩٩٧ الى اكثر من ١٨ دولاراً للبرميل.

ودفع هذا الارتفاع الحكومة السعودية الى تطبيق برنامج يعالج مشكلة المتاخرات المتراكمة بعد ازمه الخليج اذ اعتمد اكثر من عشره بلايين دولار لتسديد هذه المستحقات.

وبعكس هذين العامين فإن ايرادات المملكة ستصل العام الجاري الى ادنى مستوى لها منذ اكثر من عشر سنوات بسبب انخفاض اسعار النفط و تذبذب الانتاج، اذ قدر مصرفيون هذا الدخل باقل من ٤٠ بليون دولار مقابل اكثر من ٥٠ بليون دولار العام الماضي.

وقال مصرفي في الرياض «لا احد يستطيع التكهن ما سيكون عليه متوسط سعر النفط هذا العام، لكن من المؤكد انه سيكون ادنى بكثير عن العام الماضي وقد يصل الانخفاض الى خمسة دولارات».

واضاف «بالطبع سيؤثر ذلك على ايرادات السعودية من العملة الصعبة ويحتمل ان تنخفض بمقدار الثلث ما سيؤثر سلباً على معدل النمو الاقتصادي ووضع الموازنة وميزان المدفوعات».

يشار الى ان السعودية وهي اكبر منتج ومصدر للنفط في العالم قلصت العجز في الموازنة الى ١,٦ بليون دولار العام الماضي بما يوازي نسبة ١,١ في المئه فقط من إجمالي الناتج المحلي على رغم ارتفاع الانفاق خصوصاً على مشاريع التنمية والخدمات. كما ان الحساب الجاري سجل فائضاً للسنه الثانية على التوالي بعد عجز تراكمي زاد على ٥٠ بليون دولار في الاعوام الخمسة

منازعات الملكية الفكرية في ظل العولمة من صلاحية القضاء أم التحكيم؟

عبدالحميد الأحدب *

■ أولاً هذا المثل: سيارة «مياتا فايف» السبور هي طراز مبتكر من ماركة «مازدا». هذه السيارة وضعت رسومها في كاليفورنيا وتم تمويلها في اليابان ونيويورك، ووضع نموذجها في انكلترا، وجرى تصنيعها في ولاية ميشيغان وفي المكسيك. واعتمدت فيها مبتكرات براءة اختراع الكتروني مسجلة في نيوجرسي ومنفذة في اليابان.

هكذا نرى أن العنصر الأساسي للعولمة يكمن في تدويل الصناعة القائمة على العلوم والمعرفة المكثفة. وفيما كانت التوظيفات الخارجية تتجه في الستينات إلى صناعات الاستخراج والزراعة فإنها سرعان ما نمت في السبعينات واتجهت إلى المصانع، وهي تنصب هذه الأيام، خصوصاً على حقول الأبحاث المكثفة في الالكترونيات والأبحاث الكيماوية والأدوية والسيارات.

هذا التطور كان من شأنه أن يخلق طلباً هائلاً على حقوق الملكية الفكرية في العالم. ففي مجال براءات الاختراع بين عامي ١٩٨٦ و١٩٩٠، زاد عدد البراءات المسجلة من ١.٢٥ مليون إلى ١.٧٥ مليون براءة اختراع، بزيادة ٣١.٥ في المئة في أربعة أعوام. وتجلت العولمة خصوصاً في حقوق الملكية الفكرية التي سجلت استثمارات دولية هائلة في هذه الحقول والحقوق. إذ دلت الاحصاءات ان الثمانينات سجلت زيادة هائلة في عقود استثمار هذه الحقوق بين شركات اميركية ويابانية وأوروبية.

من هنا فإن ورشة أخذ وعطاء وبيع وتأجير واستثمار وبورصة أسعار وعقود ومفاوضات وربح وخسارة، اكتسحت حقوق الملكية الفكرية على الصعيد الدولي، ليصبح قطاع الملكية الفكرية ورشة أعمال مزدهرة. وحيثما كانت هناك تجارة تكون هناك خلافات تجارية، فالتوظيف والتجارة يتحركان في مركبة القوانين والعقود والحقوق والموجبات والخلافات بين أصحاب الحقوق وطريقة حسم الخلافات. وكلما ازدهر التوظيف والتجارة في حقل من الحقول زادت، حتى لا نقول ازدهرت، المنازعات.

قضاء ام تحكيم؟ هذا هو السؤال الذي يشغل التجارة والتوظيف الدوليين في مرحلة العولمة التي أصبح فيها التحكيم الوسيلة الأساسية لفض منازعات التجارة الدولية. لكن هناك حقولاً بقيت محظوراً عليه دخولها، تسمى مواضيع غير قابلة للتحكيم! فما هي وسائل حسم منازعات الملكية الفكرية في العالم وفي العالم العربي في عصر العولمة الحديث؟

للإجابة عن هذا السؤال ينبغي إلقاء نظرة تاريخية على تطور هذه الحقوق في العالم ومفهومها وكيفية حمايتها.

نظرة تاريخية

يعيش العالم حالياً في ظل نظام عالمي جديد فرضته اتفاقية «الغات»، خصوصاً دورة الاوروغواي التي تستهدف حماية الجوانب المتصلة بالتجارة للسلع والخدمات والملكية الفكرية.

عقدت اتفاقية «الغات» في ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٤٧ في إطار وضع آليات للتجارة العالمية لتحول دون نشوب حرب تجارية شاملة والعودة إلى ما كانت عليه الحال قبل الحرب العالمية الأولى، ولتشكل إلى جوار صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للانشاء والتعمير الأضلاع الثلاثة للنظام التجاري العالمي الجديد. وبعد ثمانية جولات تفاوضية ولدت منظمة التجارة العالمية في ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٩٤.

عهد إلى هذه المنظمة، اعتباراً من مطلع ١٩٩٥، السهر على تنفيذ اتفاقيات دورة اوروغواي التي بلغ عددها ٢٨، تتدرج تحت مجموعات ثلاث هي التجارة السلعية، وأمور التجارة في بعض القطاعات السلعية مثل السلع الزراعية والمنسوجات والملابس الجاهزة، والخدمات، فضلاً عن اتفاق يتعلق بمواضيع التجارة المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية (TRIPs).

ووضعت اتفاقية «تريبس» بهدف تحرير التجارة العالمية على أساس تشجيع الحماية الفعالة والملائمة لحقوق الملكية الفكرية، وضمان الا تصبح التدابير والاجراءات المتخذة لانفاذ حقوق الملكية الفكرية حواجز في حد ذاتها أمام التجارة المشروعة.

ولم يكن الطريق معبداً أمام تحقيق هذين الأمرين الأساسيين، إذ كان واجباً الموازنة بينهما بعناية. وبعد سبعة أعوام من التفاوض تم التوصل إلى نص هذه الاتفاقية الذي يتميز بميزة مهمة، وهي انها لا تتعامل إلا مع الجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية، مع الابقاء على الاتفاقيات الدولية القائمة، فضلاً عما تتضمنه من الالتزام الفوري بمبدأي المعاملة الوطنية ومعاملة الدولة الأولى بالرعاية.

ومع ذلك، لم يكن الأمر بهذه السهولة ليحسم بمجرد اتفاق، إذ تضمنت اتفاقية «تريبس» نصوصاً موضوعية أكثر مرونة، وأحياناً أكثر سعة، مما ورد في عدد من الاتفاقيات الدولية القائمة الحاكمة لحماية الملكية الفكرية، التي أحال إليها اتفاق «تريبس» وهي: اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية (عام ١٩٦٧)، واتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية (عام ١٩٧١)، واتفاقية روما لحماية فناني الأداء ومنتجي التسجيلات الصوتية وهيئات الاذاعة (عام ١٩٦١)، واتفاقية واشنطن لحماية الملكية الفكرية للدوائر المتكاملة (عام ١٩٨٩).

ماهي حقوق الملكية الفكرية؟

أ - حق الملكية الأدبية والفنية، وهو ما للمؤلف من حق على انتاجه الذهني في العلوم والآداب والفنون والموسيقى والسينما... الخ.

ب - حق الملكية الصناعية ببراءة الاختراع، وهي الشهادة التي تمنحها الدولة للمخترع ويكون له بمقتضاها حق احتكار استثمار اختراعه مالياً لمدة معينة وباوضاع معينة.

ج - حق ملكية الرسوم والنماذج، وهي ابتكارات ترد في الشكل الخارجي للمنتجات برسوم ونماذج صناعية وتتعلق بالمظهر الخارجي للسلعة.

د - حق ملكية العلامات والبيانات التجارية، وهي كل إشارة أو دلالة يضعها التاجر أو الصانع على المنتجات التي يقوم ببيعها او صنعها لتمييزها عن غيرها من السلع المماثلة.

هـ - حق ملكية الاسم والعنوان التجاري، وهو الاسم الذي يتخذه التاجر لمحله التجاري لتمييزه عن غيره من المحلات المماثلة.

القوانين العربية والملكية الفكرية

وضعت البلدان العربية قوانين تنظم الملكية الفكرية وتحميها، كما انضمت اكثر الدول العربية إلى اتفاقية انشاء المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO).

وجدير بالذكر ان دول مجلس التعاون الخليجي تعمل بأحكام نظام براءات الاختراع تنفيذاً للاتفاقية الاقتصادية الموحدة لدول المجلس الموقعة في الرياض عام ١٩٨١، ولقرار المجلس الأعلى لمجلس التعاون عام ١٩٩٢.

وصدرت قرارات وزراء التجارة والصناعة والكهرباء بالعمل باحكام النظام الأساسي لمكتب براءات الاختراع بهدف دعم التعاون العلمي والفني المشترك بين الدول الأعضاء وتشجيع الابتكارات المحلية وتطويع التكنولوجيا المستوردة. وطبقاً لأحكام هذا النظام، فإن البراءة هي الوثيقة التي يمنحها مكتب البراءات لمالك الاختراع ليتمتع اختراعه بالحماية القانونية داخل مجلس التعاون، طبقاً لأحكام هذا النظام ولوائحه. وأوضح هذا النظام ضرورة ان يكون الاختراع جديداً ومنطوياً على خطوة ابتكارية وقابلاً للتطبيق الصناعي ولا يتعارض مع احكام الشريعة الإسلامية او النظام العام او الآداب العامة في دول مجلس التعاون.

والملاحظ ان اهتمام العالم بدول الخليج، خصوصاً دول مجلس التعاون، ازداد في السبعينات، حين ارتفعت أسعار النفط الخام وبدأت دول المجلس تنفيذ خطط تنموية طموحة لبناء دولها واقتصاداتها ومجتمعاتها. ومع تدفق الأموال الضخمة في تلك الآونة ارتفعت نسبة الاستهلاك في تلك المنطقة، وسعت الشركات العالمية إلى المنطقة بحثاً عن الارباح والمشاريع، فظهرت مشاكل عدة في مقدمها مشكلة البضائع والمنتجات المقلدة التي تعتبر مشكلة عالمية. وقد اغفلت هذه الشركات محاربة تلك الظاهرة انذاك لأن حجم الأرباح التي كانت تحققها كان كبيراً، مما جعلها تغض النظر عن بعض المنافسات غير القانونية كالتقليد والغش التجاري.

لكن انخفاض أسعار النفط منتصف الثمانينات ومن ثم اشتعال حرب الخليج أديا إلى دخول المنطقة مرحلة ترشيد الإنفاق والاستهلاك، فبدأت الشركات العالمية البحث عن أسباب نقص حصصها في الاسواق وطرق معالجتها، وفوجئت بقوة الشركات العاملة في مجال تقليد المنتجات والمتمركزة في جنوب وشرق آسيا. ولذلك اصبح أمراً عادياً رؤية المنتجات المقلدة لمختلف المنتجات من قطع غيار سيارات ومستحضرات التجميل لاشهر او انجح الماركات الموجودة في أسواق دول مجلس التعاون الخليجي، وبدأت الشركات البحث جدياً في كيفية محاربتها، فشددت دول الخليج تطبيق قوانين حماية الملكية الفكرية وهي التي كانت حريصة على حماية المستهلك لديها سواء كان مواطناً او مقيماً من التقليد او الغش في البضائع.

في السعودية، مثلاً، تعددت الأنظمة في محاولة جادة للضبط والربط وليس أدل على ذلك من قانون المحكمة التجارية وقانون العلامات التجارية الفارقة وقانون مكافحة الغش التجاري، إضافة إلى قوانين حماية المستهلك وقرارات انشاء مختبرات الجودة والنوعية لدى وزارة التجارة، وجميعها انظمة قائمة وموجودة منذ زمن طويل ووضعت لمعالجة هذه الظاهرة والقضاء عليها في المهد، ليس فقط من منظور محلي ضيق، وإنما من منظور أكثر شمولاً، إذ أن لحماية العلامات التجارية فوائد اقتصادية كبيرة.

الملكية الفكرية والتحكيم

لا بد بداية من ابداء ملاحظتين مهمتين:

أولاً، ان التحكيم ليس حلاً مثالياً بحد ذاته لحقوق الملكية الفكرية. إذ لا بد من التفريق بين منزاعات الملكية الفكرية الداخلية ومنازعاتها الدولية. وليس هناك ما يضير حقوق الملكية الفكرية ويقلل من حمايتها في المنازعات الداخلية أن تبقى في عهدة قضاة لهم خبرة طويلة، كأن تذهب هذه المنازعات أولاً ومباشرة إلى غرفة خاصة بين غرف محكمة الاستئناف.

أما المنازعات الدولية، كالنزاع مثلاً حول المثل الذي ضربناه عن سيارة MIATA في بداية هذا المقال، فاين يجب ان تقام دعواه؟ وفي اي بلد وأمام اي قضاء؟

ثانياً، ان منازعات حقوق الملكية الفكرية المتعلقة بالتزوير واغتصاب الاسم أو اغتصاب وسرقة الابتكار أو الاختراع أو العلامة... الخ، او بمخالفة الأنظمة الإدارية، سواء كانت داخلية او دولية، يغلب عليها الطابع الجزائي في أكثر الأحيان، وهي خارج اي بحث حول قابليتها للتحكيم. فالتحكيم بين من ومن؟ بين اللص الذي اغتصب الابتكار أو العلامة الفارقة وبين صاحب هذه العلامة!؟

إن منازعات الملكية الفكرية مطروحة كثيراً في العالم على الصعيد الدولي وعلى صعيد عقود استثمار هذه الحقوق، وتنصب التوظيفات الخيالية لتنهض بالاقتصاد والتجارة ولتحقق الازدهار والنمو والرخاء. ولأن هذه الحقوق تحتاج إلى الحماية، فإنها تتعقد وتتشابك وتضيع إذا حصرت في قضاء دولة ما، ونحن نعيش في إطار العولمة نظراً إلى الطبيعة الدولية لهذه الحقوق.

من هنا فإن الصراع الدائر منذ نصف قرن هو بين قابلية وعدم قابلية منازعات الملكية الفكرية للتحكيم الدولي، والذي هو في الحقيقة صراع بين حماية حقوق الملكية الفكرية وعدم حمايتها في عالم أصبح قرية صغيرة.

فتاملوا في مثال سيارة MIATA: إذا حصل نزاع على براءة اختراع الكترونية وعلى رسوم او نماذج السيارة... أين يجب أن تقام الدعوى؟ في طوكيو أم في كاليفورنيا أم في المكسيك أو في نيوجرسي؟ وإذا اقيمت هنا أم هناك، فإنها ستخضع لاجراءات محاكمة داخلية محلية في نزاع هو دولي صارخ! ومن هم القضاة في المكسيك أو في كاليفورنيا الذين سينظرون في الخلاف ووفقاً لأي نظام قانوني؟ وكم سيدوم خلاف معقد إلى هذا الحد؟ هل يبقى لصاحب الحق حق... بعد عمر طويل تستمر فيه الدعوى؟

إن العقبات والحواجز التي كانت تعترض طريق التحكيم في منازعات الملكية الفكرية أخذة في التساقط ففي تحكيمات غرفة التجارة الدولية، على سبيل المثال، يدلي المدعى عليه دائماً بأن النزاع هو من الاختصاص الحصري للمحاكم الوطنية وان المحكمين يجب أن يعلنوا عدم اختصاصهم. وفي إحدى الدعاوى التحكيمية على سبيل المثال، اثار مستثمر براءة اختراع في دعوى صاحب البراءة عليه، عدم قابلية النزاع للتحكيم وفقاً لقانون براءات الاختراع الفرنسي الصادر سنة ١٩٦٨ وادلى بأن المحاكم القضائية هي وحدها صاحبة الاختصاص، ورد الحكم التحكيمي دفعه بالقول إن «القاضي الفرنسي مختص وحده بنظر منازعات صحة وإبطال براءة الاختراع ولكن المحكم يبقى مختصاً لحسم خلافات استثمار براءة الاختراع».

وإذا كان المحكمون يعتبرون أنفسهم غالباً مختصين بنظر منازعات الملكية الفكرية، فإنه في نزاع تحكيمي يدور حول تصنيع يجري وفقاً لرسوم مؤجر حق استثمارها، أدلى المدعي بأنه بعد انتهاء مدة عقد استثمار هذه الرسوم، فإن الذي كان يستثمر هذه الرسوم تابع صناعتها تحت رسوم مشابهة بما يشكل منافسة غير مشروعة. في هذا النزاع رد المحكمون الدعوى لعدم قابلية النزاع للتحكيم باعتبار أن القانون الفرنسي الصادر سنة ١٩٦٤ حول «العلامة الفارقة»، قد حصر في القضاء منازعات «العلامة الفارقة»، حين يتلازم موضوع العلامة مع المنافسة غير المشروعة.

ويطرح في التحكيم الدولي أحياناً موضوع عدم قابلية النزاع للتحكيم لأنه من اختصاص السلطة الإدارية وليس من اختصاص القضاء الإداري، في حالات كهذه، ليس الموضوع موضوع قابلية النزاع للتحكيم، بل قابلية النزاع لعرضه على القضاء طالما انه حتى لو عرض على القاضي الإداري، فإنه سيرده لعدم الاختصاص باعتبار أن الاختصاص يعود للسلطة الإدارية والقضاء الإداري رقيب عليها.

البلدان العربية

وضعت الدول العربية قوانين للملكية الفكرية، ودخلت جميعها في الاتفاقات الدولية لحماية حقوق هذه الملكية. ويبقى السؤال: ما هي وسائل حسم منازعات هذه الحقوق في البلدان العربية؟ فوسيلة حسم المنازعات أصبحت هي الضمان وهي الضوء الأخضر الذي يشترطه التوظيف والتجارة الدوليان قبل الدخول إلى اي حقل.

وهنا بعض الملاحظات على نظام تحكيم مركز للمنظمة:

١- لا ندري ما هي الحاجة إلى مركز تحكيمي في «الويبو» يضاف إلى عشرات مراكز التحكيم في العالم... هل لأن الخلافات فنية؟ بالطبع الخلافات قانونية تعاقدية ناجمة عن عقود، وما فيها من نقاط فنية يمكن لرجال القانون أن يستعينوا على قضاء حاجتهم منها بالخبراء.

والجدل حول ما إذا كان يجب أن يكون التحكيم في أمور فنية على يد محكمين فنيين ام قانونيين طويل ولم يحسم، ولكن خلافات الملكية الفكرية القابلة للتحكيم هي خلافات استثمار هذه الحقوق، وهذه خلافات قانونية كثيراً وفنية قليلاً جداً... وأحياناً كثيرة قانونية محضة.

٢- إذا كان لا بد من مركز تحكيمي في «الويبو» فالأفضل للبلاد العربية أن لا يكون نظامه التحكيمي اميركياً يطبق أعراف القوانين Common Law فالـ Discovery والـ Cross Examination وغيرها خصائص الـ Common Law، بينما المطبق في البلاد العربية هي القوانين المدنية واجراءاتها، لأنها أقرب إلى الثقافة القانونية العربية والإسلامية. فلماذا فرض نظام تحكيمي للملكية الفكرية غريب عن العالم العربي؟ في الوقت الذي نريد للمنازعات الفكرية في العالم العربية أن تأتي إلى التحكيم... الا يخشى ان يشكل ذلك ردة فعل معاكسة يجفل منها التوظيف العربي فيعرض عن التحكيم في منازعات الملكية الفكرية.

٣- الوسائل البديلة لحسم المنازعات القائمة على الوساطة والتوفيق التي حققت تقدماً كبيراً في الولايات المتحدة وغير قليل في اليابان... هي وإن كانت ما تزال بعيدة جداً عن عالمنا العربي، فإنها قد تأتي في يوم من الأيام.

عقود الاستثمار الدولي درجت على وضع الشرط التحكيمي وربما كان من المصلحة ان يبدأ العالم العربي تجربة إحالة المنازعات على الوسائل البديلة ولا سيما منازعات مثل منازعات الملكية الفردية. هذا يقتضي أن تسلط الأضواء على هذه الوسائل وأن تكون في العالم العربي موضع الدرس والتفهم والتجربة.

* رئيس الهيئة العربية للتحكيم الدولي، الأمين العام لمجلس تحكيم البيئة الأوروبية - العربية.



مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية *

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٣٠٦٧	,٥٠١٥	٥,٧٧٧	٤٧٤,٦	١٩,٣٧	٤,٨٥٧
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٦,١٣١	,٤٧٢٥	٣٨,٨٢	١,٥٨٤	,٣٩٧٣
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٦,٠٠٤	,٤٨٢٥	٣٩,٦٤	١,٦١٨٢	,٤٠٥٧
الدينار البحريني	,٣٧٦٩	,٦١٦٣	٤,٧٠١	٣٨٦,٢	١٥,٧٦	٣,٩٥٢
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٦٢٩٣	٤,٦٠٤	٣٧٨,٢	١٥,٤٣	٣,٨٧٠
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٩٥٠	,٤٨٦٩	٤٠,٠٠	١,٦٣٢٩	,٤٠٩٤
الليرة اللبنانية	١٥٠٩,٥	٢٤٦٧,٨	٨٥١,٦	١٠,٣٦	٢٥٣,٩	١٠١٣,٠
الجنيه المصري	٣,٤١٩	٥,٥٨٩	,٥١٨٤	٤٢,٥٨	١,٧٣٨٢	,٤٣٥٨
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,١٥٧	٢,٥٠٣	٢٠٥,٦	٨,٣٩٤١	٢,١٠٤
الدينار العراقي	١٢٠٠	١٩٦١,٨	,٠٠١٤	,١٢١٣	,٠٠٤٩	,٠٠١٢

* اسعار صرف الدولار و الجنية الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦١١٧	-	,٣٤٥١	,٠٠٤٢	,١٠٢٩	,٤١٠٤
الدولار الاميركي	-	١,٦٣٤٩	,٥٦٤٢	,٠٠٦٨	,١٦٨٢	,٦٧١١
الين الياباني	١٤٥,٦	٢٣٨,٠٤	٨٢,١٥	-	٢٤,٥٠	٩٧,٧١
المارك الالماني	١,٧٧٢٤	٢,٨٩٧٧	-	,٠١٢١	,٢٩٨٢	١,١٨٩
الفرنك الفرنسي	٥,٩٤٣٠	٩,٧١٦٢	٣,٣٥٣	,٠٤٠٨	-	٣,٩٨٨
الفرنك السويسري	١,٤٩٠١	٢,٤٣٦٢	,٨٤٠٧	,٠١٠٢	,٢٥٠٧	-
الليرة الايطالية	١٧٤٨,٢	٢٨٥٨,١	٩٨٦,٣	١٢,٠٠	٢٩٤,١	١١٧٣,٢

اسعار الفائدة على العملات العربية

الاجل / العملة	دينار كويتي من	دينار كويتي الى	ريال سعودي من	ريال سعودي الى	درهم الامارات من	درهم الامارات الى	الريال القطري من	الريال القطري الى	الدينار البحريني من	الدينار البحريني الى
لشهر واحد	٦,٦٢	٦,٨٧	٦,٢٥	٦,٣٧	٥,٤٣	٥,٦٢	-	-	٥,٠٦	٥,٤٣
لـ ٣ اشهر	٦,٨٧	٧,١٢	٦,٤٣	٦,٥٦	٥,٢٥	٥,٦٢	-	-	٥,٠٦	٥,٤٣
لـ ٦ اشهر	٧	٧,٢٥	٦,٣١	٦,٥٦	٥,٥٠	٥,٧٥	-	-	٥,١٢	٥,٥٠
لـ ١٢ شهرا	٧,٢٥	٧,٥٠	٦,٣١	٦,٥٦	٥,٥٦	٥,٧٥	-	-	٥,٢٥	٥,٦٢

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام من	٧ ايام الى	شهر من	شهر الى	ثلاثة اشهر من	ثلاثة اشهر الى	ستة اشهر من	ستة اشهر الى	سنة من	سنة الى
الدولار الاميركي	٥,٤٠	٥,٦٢	٥,٥٦	٥,٦٢	٥,٥٦	٥,٦٢	٥,٦٢	٥,٦٨	٥,٦٨	٥,٧٥
الجنيه الاسترليني	٧,٤٣	٧,٥٦	٧,٥٦	٧,٦٢	٧,٦٢	٧,٦٨	٧,٥٦	٧,٦٢	٧,٥٦	٧,٦٢
الين الياباني	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٥٠	٠,٦٢	٠,٤٣	٠,٥٦	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣١	٠,٤٣
المارك الالماني	٣,٣١	٣,٤٣	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٥٠	٣,٦٢	٣,٦٨	٣,٨١
الفرنك الفرنسي	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٥٠	٣,٥٦	٣,٥٦	٣,٦٨	٣,٦٨	٣,٨١
الفرنك السويسري	١,٣٧	١,٥٦	١,٧٥	١,٨٧	١,٨١	١,٨٧	١,٩٣	٢	٢,٠٦	٢,١٢
الليرة الايطالية	٤,٨٧	٥	٤,٨٧	٤,٩٣	٤,٧٥	٤,٨٧	٤,٦٢	٤,٦٨	٤,١٨	٤,٣١

المعادن الثمينة دولار - اونصة *

المعدن	١٩٩٨ ٨/٧	٨/٦	٨/٥	٨/٤	٨/٣	اعلى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)
ذهب	٢٨٥,٧٠	٢٨٧,٨٠	٢٨٧,٩٠	٢٨٦,١٠	٢٨٦,١٥	٤١٤,٨٠	٢٧٨,٧٠
فضة	٥,٤١	٥,٤١	٥,٤٧	٥,٣٧	٥,٤٠	٧,٥٨	٣,٥٦
بلاتين	٣٧٩	٣٧٨	٣٧٦	٣٧٢	٣٧٣	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

* سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن بالطن

المعدن / السعر	١٩٩٨ (تسليم فوري) ٨/٧	٨/٦	٨/٥	٨/٤	٨/٣	تسليم ٣ اشهر ٨/٧	٨/٦	٨/٥	٨/٤	٨/٣
نحاس (دولار)	١٦٢٢	١٦٠٧	١٦٢١	١٦٣٠	١٦٦٧	١٦٤١	١٦٣٧,٥	١٦٤٠,٥	١٦٥٣	١٦٨٧
الومنيوم (دولار)	١٣١١	١٢٩٧,٥	١٣٠٣,٥	١٢٩١	١٣١٠	١٣٣٠	١٣١٨,٥	١٣٣٣	١٣١١	١٣٢٨
زنك (دولار)	١٠٣٧	١٠٤٩	١٠٥١	١٠٤٤,٥	١٠٥٦,٥	١٠٥٦,٥	١٠٦٧,٥	١٠٧٤	١٠٦٧	١٠٧٨
نيكل (دولار)	٤١٠٥	٤١٠٥	٤١٠٥	٤١١٠	٤١٦٠	٤١٥٥	٤١٦٠	٤١٥٥	٤١٧٥	٤٢٢٥

النفط (دولار - برميل) *

* تسليم ايلول (سبتمبر) ١٩٩٨

الخام	١٩٩٨ ٨/٧	٨/٦	٨/٥	٨/٤	٨/٣	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ
دبي	١٢,٢٥	١٢,٣٠	١٢,٤٥	١٢,١٥	١٢,٤٠	٢٢,٨٠	٩٧/١/٦	٩,٩٠	٩٨/٣/١٧
مزيج برنت	١٢,٦٥	١٢,٧٥	١٢,٩٠	١٢,٦٥	١٢,٧٥	٢٤,٩٠	٩٦/١٠/١٦	١٢,١٠	٩٨/٣/١٧
غرب تكساس	١٣,٧٥	١٣,٨٥	١٤,٠٥	١٣,٧٥	١٣,٨٠	٢٦,٤٥	٩٧/١/٩	١٢,٢٥	٩٨/٦/١٥

الفائدة بين المصارف البريطانية (ليبور)

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٦٨٧٥	٥,٧٥٠٠

فائدة سندات الخزينة الاميركية

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠٠,٦٨	٩٩,٨٤	١٠١,٤٦	١٠٦,٥٩
العائد	٥,٣٥	٥,٤١	٥,٤٣	٥,٦٦

السلع بالطن - سوق السلع اللندنية

السلعة / السعر	١٩٩٨ ٨/٧	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٢٥٠,٥	٢٥٠	تشرين-١
بن (دولار)	١٦٥٥	١٦٦٥	ايلول
كاكاو (جنيه)	١٠٦٧	١٠٦٦	ايلول
قمح (جنيه)	٦٩,٧٥	٧١	ايلول
شعير (جنيه)	-	٧٢,٥	تشرين-٢
صويا (دولار)	١٣٩,٨	١٣٨,٢	ايلول
بطاطا (جنيه)	١٦٧,٨	١٦٨	نيسان

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).
●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

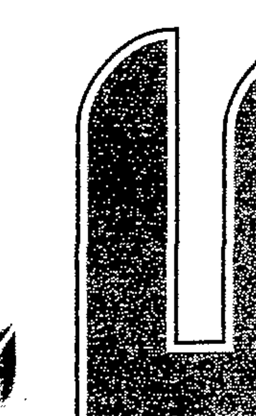
اسعار صرف عملات متفرقة *

الدولة	العملة	٨/٧	٨/٦
سورية	ليرة	٤٠	٤٠
اليمن	ريال	١٣٠,٩٩	١٣٠,٩٩
ليبيا	دينار	,٣٨٥٧	,٣٨٥٧
تونس	دينار	١,١٥١٧	١,١٥١٧
الجزائر	دينار	٥٨,٩٠	٥٨,٩٠
المغرب	درهم	٩,٦٧٢	٩,٦٧٢
موريتانيا	اوقية	٢٠١,٣٣	٢٠١,٣٣
السودان	دينار	١٨٢,٦٠	١٨٢,٦٠
جيبوتي	فرنك	١٧٧,٧٢	١٧٧,٧٢
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٤٨٨	٧,٧٤٨٨
باكستان	روبية	٤٩,٧٠	٤٩,٧٠
الفيلبين	بيسو	٤٢,٥٠	٤٢,٥٠
سنغافورة	دولار	١,٧٤١٥	١,٧٤١٥
تايوان	دولار	٣٤,٣٧	٣٤,٣٧
تايلاند	بات	٤١,٧٥	٤١,٧٥
العملة الاوروبية	ايكو	,٨٩٧٩	,٨٩٧٩
اليونان	دراخما	٢٩٢,٨٨	٢٩٢,٨٨
اسبانيا	بيزيتا	١٤٩,٨٩	١٤٩,٨٩
الفرنك الافريقي	-	٥٩٦,٥٠	٥٩٦,٥٠
نيجيريا	نيرة-رسمي	٢١,٨٨٦	٢١,٨٨٦
سيراليون	ليون	١٤٧٠	١٤٧٠
غابون	فرنك	٥٩٦	٥٩٦
استراليا	دولار	١,٦٥٧٠	١,٦٥٧٠
كندا	دولار	١,٥٢٢٠	١,٥٢٢٠
حقوق السحب	وحدة	,٧٥٠٧	,٧٥٠٧
قبرص	جنيه	,٥١٩٠	,٥١٩٠

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

اسعار الاسهم في بورصة بيروت

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	عدد الاسهم المعروضة	عدد الاسهم المتداولة	تاريخ اخر تثبيت
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الاول	١٠.٥	١٠.٥	١٥٨٩٢	١٧٠٩٣٨	٦١١٩	١٩٩٨-٠٨-٦
سوليدير فئة «ب» - التثبيت الاول	١١.١٢	١١	١٦٦٤٩	٦١١٩	٩٩٦٤	١٩٩٨-٠٨-٦
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الثاني	١٠.٥	١٠.٥	١٥٨٩٢	١٦٢٠٦٢	٢٨٥٠	١٩٩٨-٠٨-٦
سوليدير فئة «ب» -التثبيت الثاني	١١	١١	١٦٦٤٩	٢٨٥٠	-	١٩٩٨-٠٨-٦
البنك اللبناني للتجارة «ج»	١٦.٨٧	-	٢٥٥٤٠	٥٩٤٠	٢٩٧٠	١٩٩٨-٠٨-٣
بنك عودة «ج»	٢٨.٣٧	٢٨.٣٧	٤٢٩٤٦	٦٩٧٠	١٧٠٠٠	١٩٩٨-٠٨-٦
بنك بيروت «ج»	٧.١٢	٧.١٢	١٠٧٨٤	٢٢٨٦٠	٢١٢٠٠	١٩٩٨-٠٨-٦
بنك بيبلوس	٣	٣.٠٦	٤٦٣٥	٥٥٧٠٠	١٠٠	١٩٩٨-٠٨-٦
شركة رسامني يونس	٣.٢٥	٣.٢٥	٤٩٩١	٦٣١٦٤	٧٠٣٧٣	١٩٩٨-٠٨-٣
شركة الترابة اللبنانية	٠.٩٣	٠.٩٣	١٤١٩	٧٦٨٧٦	-	١٩٩٨-٠٨-٦
شركة الإسمنت الأبيض (إسمي)	١.٥٦	-	٢٣٦٥	٥٠٠٠	-	١٩٩٨-٠٧-١٥
شركة الإسمنت الأبيض (لحامله)	١.٦٢	-	٢٤٥٩	٥٠٠٠	-	١٩٩٨-٠٨-٥
شركة اترنيت	١.١٥	-	١٧٥٠	١٤٠٠	٥٠٠٠	١٩٩٨-٠٨-٣
يونيسيراميك (لحامله)	١.٩٦	١.٩٦	٢٩٨٠	٧٠٠٠	-	١٩٩٨-٠٨-٦
يونيسيراميك (إسمي) (أ)	١.٦٢	-	٢٤٥٩	١٧٨٠٣	-	١٩٩٨-٠٨-٣







آفاق

الحياة

ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث

الاثنين ١٠ آب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ١٧ ربيع الثاني ١٤١٩هـ العدد ١٢٩٤٢

AL HAYAT MONDAY 10, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12942

١٢

في ذكرى رحيل ناجي العلي... غالية قبلني تدرس رسوم المشاغب السياسي الذي لم تصمته سوى رصاصة الحقد والكراهية.



١٣

يقرأ جابر عصفور قصيدة الشاعر الراحل أمل دنقل «القناع» في سياق تعارض «الأنا» القومية و«الآخر» الاجنبي بعد هزيمة ١٩٦٧.

١٤

تحلل الكاتبة شهرزاد العربي «أدب الأطفال» في العالم العربي وتكشف عن نرجسية الذات وتعطيل حركة المجتمع في أساليب التربية.

جبران خليل جبران في قفص الاتهام: هل كان محتالاً وزير نساء؟

فاطمة المحسن

■ في حمى اكتشاف رذائل كتاب الغرب المبار، يصدر هذه الأيام الكثير من المطبوعات المختصة بنبش القبور وإثارة فضائح رقدت مع أصحابها زمناً طويلاً. وقبل أن يوزع الكتاب المعني، ليجني صاحبه الأرباح من بحثه بين طيات ثياب ذلك الشاعر أو الروائي أو المفكر عن الفضيحة المنتظرة، تكون الصحف هي الأخرى أوقدت النار في هياكل احترم الناس أصحابها طويلاً، مستهدية بالمعلومات الأشد إثارة في تلك الكتب التي تسمى إعادة كتابة السيرة.

إنه زمن سقوط الامثولة، حيث معاول التهديم لا تطاول اليوم سيرة المفكرين والمبدعين الشخصية فحسب بل السرديات التي شكلت أعمدة التيارات الفلسفية المعاصرة لتتهاوى قلاع القناعات الفكرية السابقة واحدة بعد الأخرى. نحن مقبلون، كما يبدو، على عصر اللايقين الذي يمضي فيه الشك ابعد من الأقيسة الديكارتية، مفوضاً من دون رحمة الاصل والبدائل معاً، فتلوح من خلاله الأوقات التي يتخلص فيها العقل من سحر البطولة المضلل، سراب الأوهام التي عاشت عليها المخيلة الشعبية والنخبوية معاً. ولكن هل يمكن ان نتخيل عهداً أدبياً من دون نجوم من دون مشاهير يخلق بعضهم شهرته بالجدارة والآخر بغيرها؟

في كل الأحوال يستدير التاريخ هذه الأيام، في عهد الاعلام الفضائحي، إلى الماضي، مسقطاً الاقنعة عن وجوه الكثير من مشاهير الادباء في تهم تبدو غير قابلة للتصديق، وان عززها أصحابها بالوثائق. ولعل من بين اكثر التهم الرائجة تهمة التجسس والتعاون مع المخابرات التي شملت مجموعة لامعة من الكتّاب من بينهم ادغار الن بو، وليم وردزورث، ستيفن سبندر، وجورج اورويل، وان كان هذا الأخير لم يخجل من فعلة ابلاغ الشرطة السرية باسماء زملائه الذين يحسبهم شيوعيين لعدائه المستحكم لهذا المبدأ، فإن تهمة مثل هذه توجه إلى سبندر الذي عرف بيساريته تبدو أقرب إلى نكتة صفيقة غير قابلة للتصديق.

آخر الكتب الفضائحية يتناول جبران خليل جبران وعنوانه «النبي – عصر وحياة جبران خليل جبران» لمؤلفه روبين ووترفيلد، وهو ينال من كل السمات التي دعمت كاريزما جبران الأدبية والروحية، وفي المقدمة منها طهرانيته وتصوفه وترفعه وتعففه عن مكاسب الدنيا، ولا يأتي الكتاب بجديد في مبحثه عن علاقات جبران النسائية، ولكن المؤلف يكتبها اليوم كما تكتب فضائح الرؤساء في أميركا. فجبران سبق أن أشار في كتبه الى اسماء اللواتي بادلنه محبة او اعجاباً، وفي المقدمة منهن راعية فنه وممولة مشاريعه في الثقافة والحياة ماري هاسكل التي أعادت تحرير بعض كتبه الصادرة بالانكليزية ومنها «النبي». ويعتبر الكتاب الجديد ان علاقة جبران بهذه المرأة علاقة مكتسبة لأنها تكبره سناً وكان يبدي لها محبة مزيفة، في وقت كان يطارد النساء أينما يحل ويرحل... ويخرج بنتيجة يرى فيها جبران زير نساء خطيراً. ولكي يكتمل المشهد الآخر في حياة جبران، يبحث الكتاب عن خطايا أكثر خطورة ومن بينها الكذب والاحتيال والسعي غير المشروع الى الشهرة والانصراف الى الخمر، ليموت بداء تشمع الكبد قبل ان يصل الخمسين.

ومن المجدي ان نعرف أن صاحب كتاب «النبي» الذي ما زال بين المؤلفين الاكثر توزيعاً بعد شكسبير، تعززت شهرته الحقيقية في أميركا والغرب في الستينات، فكانت تعليماته وأقواله جزءاً من الطقس المصاحب لاحتفالات التجمعات الشبابية المتمردة، وفي المقدمة منهم الهيبيز. فاصبح الملهم والقديس والفيلسوف والحكيم بل الايقونة التي تحاك حولها الأساطير الروحية. كان جبران يحلم بدور المرشد او المعلم الروحي القادم من الشرق، ولكن هل كان حقاً يعيش الطقس الروحي الذي كتب تحت تأثيره كتابه «النبي» وبقية خاطراته التصوفية وشعره؟

كان جبران من دون شك يعيش حياته مثلما يعيش أي رجل عصري مع اهتمامه بمظهره وتأكيده على انه من عشاق الجمال في الفن والكتابة، في الطبيعة والأفكار. ومن خلال رسائله وبعض ذكريات الذين على معرفة به، نستطيع التعرف على جوانب كثيرة من شخصيته. يقول أمين الريحاني عنه: «رايته في باريس، مدينة النور، يحيي الليالي على نور سراج ضئيل. ورأيت بنات تموز، نشوة الخيال، يطفن حوله سميرات باريسيات ورفيقات اميركيات، فيزدنه بهجة والما ووجداً». انه يجمع في الحب بين الم رومانسي يقصيه عن عالمه الأرضي، ورغبة الشرقي في امتلاك مجموعة من النساء. وكان جبران في وقت مراسلاته لمي زيادة التي أبعدتها عن الارتباط برجل من الذين عشقوها، يرتبط بثلاث نساء في الاقل يتحدث عنهن الى راعيته ماري هاسكل.

بيد أن من المجدي ان ندرج ما ورد عن جبران في كتاب روبين ووترفيلد، في باب التقاطع بين مفهومين للروحانية، أحدهما غربي والآخر شرقي، ان استثنينا الدوافع الأخرى لتأليف كتاب ينال من جبران في هذا الوقت، ومنها الدافع التجاري وربما السياسي. فجبران مثله مثل الكثير من الذين كتبوا في الروحانيات وتعاطوا معها من الشرقيين، كان لا ينصرف عن جسده ومتعه. وهو لم يترك حبيبة مرت في حياته من دون ان يسجلها في قصة او خاطرة، وبينها حكايته مع حلا الضاهر التي صرح باسمها الحقيقي بعد ان غير اسمها في قصته الى سلمى كرامة، وهي امرأة متزوجة لم تكن علاقته بها مجرد علاقة روحية. أما ماري هاسكل، فكانت على معرفة بعدد من النساء اللواتي ارتبط بهن جبران، وكانت تدرك أنها غير قادرة على لجم اندفاعاته العاطفية نحو نساء اخريات. وفي اغداقها المال عليه ورعايته وتبنيها لفنه وكتابته، كانت تمثل بسلوكها استمراراً لتقليد تمارسه النساء الثريات في عصر النهضة. وهي اول من أدرك قيمة كتابه «النبي» الذي قالت عنه: «سنفتحه في ظلماتنا للاهتداء الى انفسنا ولإيجاد السماء والأرض داخلنا». ولم يكتب جبران هذا الكتاب كما اي مؤلف آخر. بل كان يعيشه بوجدانه المسيحي حتى انه أصيب باضطراب عصبي وهزال شديد، بل اصبح في مواجهة الموت الذي لم يمهله طويلاً. كان يحلم بان يرتله يوماً في كنيسة، مثلما كان يعد نفسه للعودة الى صومعة مار سركيس في سفح جبل الأرز للتنسك، فكلف احدهم بشرائها.

انبعاث الاسطورة

كان جبران يمثل في المرحلة الستينية الحلقة المفقودة في سلسلة الابطال المنتظرين بعد ان بدأت الماركسية بالتفكك، وكان غيفارا يقف في الجانب المعتم من مغامرة لا يقوى الشباب في العالم الرأسمالي على المضي في طريقها حتى النهاية. فكانت فكرة السلام مقابل المجابهة تتلبس طقساً صوفياً يصل السماء بالارض، ولم تكن المعرفة الروحية وحدها التي تخلق عالماً بديلاً عن الحروب والقهر الرأسمالي، بل كانت الماريجوانا احد ابتكارات تلك الرحلة السرمدية الى الغيبوبة. وبحسه الكنسي ومهارته في المزج بين اللاهوت والفن، استطاع جبران بعد مضي فترة طويلة على وفاته، ان يحقق حلمه في ان يصبح قديساً شرقياً تتبعه الملايين. فكانت كلماته تجد طريقها الى تلك الافئدة المعنية التي تبغي التحرر من التاريخ والذات لتعود الى منابع طفولتها المضاعة في هذا التاريخ، فيشعر الفرد حسب تعليمات جبران بانه ابن هذا الكون وعلى مقربة من توازن الروح واستقرارها في عالم سعيد وسرمدي.

بيد ان الجوهر في ادب جبران انه حمال أوجه كثيرة، فهو في مواقع كثيرة على بساطته، يحمل خلاصة فلسفة عصره وفكره، فقارئه يدرك بسهولة تأثيرات كتاب نيتشه «هكذا تكلم زرادشت» على اسلوبه وطريقة تنظيمه افكاره في العديد من كتبه، وليس فقط في كتابه «النبي». غير ان فكرة القوة والارادة لا تتخذ لديه نزعة متعالية، بل انه على ايمان واضح بالفكر الاشتراكي الذي كان في نضارته الاولى مطلع هذا القرن، فكان كما يبدو في اكثر من موقع شديد التأثر بتعليمات الفابية، عدا عن شغفه بافكار الثورة الفرنسية، فضلاً عن تأثيرات وليم بليك وكيتس التي تحدث عنها في مؤلفاته. ومن الممكن ان ننسب جبران الى العقلانيين الروحانيين الذين يولون التجربة الانسانية والاخلاقية اهتماماً كبيراً. ففكرة الخطيئة تشغله كثيراً، غير انه لا ينظر اليها من وجهة نظر لاهوتية بحتة، بل ترد الى عقله بنسبية مبحثها، تلك الذي يرى في الشيطان على سبيل المثال، قوة توازن في عالم ينبغي ان لا يصبح اسير المطلقات بما فيها فكرة الخير المطلق. ولكن مفهومه عن الادراك الباطني يقترب من حسسية برغسون، فهو يرى ان هذا الادراك صيرورة مرنة لا تتقيد بحالة واحدة وتعمل ضمن الانا المتناغمة مع الطبيعة والكائنات، اي في حالة ابداع وخلق فني في النهاية.

والحال ان ما مازج فكر جبران من اشراق صوفي ودعوة الى الزهد والتنسك هي اطياف لمواقف لا حصر لها كانت تتناوب على عقله وروحه، ولكنها لم تكن عقيدة براهمية كرس لها حياته كزاهد منقطع عن الدنيا، فهو نتاج ثقافة جمع فيها الشرق والغرب، وكان البعد العربي في ابداعه احد اهم مرتكزات نجاح مؤلفاته. ولم يكن منجزه على مستوى تجديد اللغة العربية الجانب الوحيد في اضافته، فجبران والادب المهجري عموماً خلقا منظومة من طرائق التفكير والاساليب التي اخرجت الثقافة العربية من عزلة لا يمكن ان يغادرها الى المواقع الخصبة الا من كان في المكان والذاكرة صاحب جذرين تواشجا في وجدانه. ومن المجدي ان نتذكر ان لغة جبران وبعض افكاره وطريقة تمثلها في ادبه ليست وليدة معرفته بالغرب والادب الغربي فقط بل هو مدين الى الكنيسة الشرقية التي تمتد ثقافتها من روسيا القيصرية حتى فلسطين والساحل المتوسطي، وهي تحمل نضارة العنفوان السلافي والشرقي والطبيعة الخاصة التي تتشكل منها العلاقة الخاصة بين المتزهدين والمسيح وبين طقوسهم البشرية وعاداتهم، ولعل خير من يمثلها ادب دستوفيسكي باهوائه واضطراباته الروحية العميقة.

كان جبران ابن مهاجرة حملته مع اخيه واختيه الى اميركا بعد ان هربت من فضيحة الاختلاس التي واجهها زوجها في بلدتهم اللبنانية الصغيرة بشري، فعاشت في أفقر احياء بوسطن، وكان لا بد ان تستبطن عبقريته قدرة الدفاع عن نفسها ضد البؤس الذي تواجهه تلك العوائل المهاجرة. وبالفعل حصد السل والجدري كل اهله ولم يبق منهم سوى اخته مريانا، فعاش بما سمحت له الدنيا من متعها. وكان لا بد ان يحتال على زمنه لكي يواجه مصاعبه التي لاحقته الى النهاية، فكانت الخمرة التي حصدت عمره في فترة مبكرة احدى الوسائل التي هرب فيها جبران من الصراع مع الحياة، صراعه بين اشراقاته الروحية التي تحلق به عالياً وواقعه الذي يشده الى منحدر الحياة. ان شخصية جبران في كل احوالها شخصية شعرية، وتراجيديا حياته تبدو كما لو انها تمازج في وشيجة لا تنفصم بين ادب ذلك الزمان الرومانسي وحياة ممثليه الكبار.

كاتبان أم مخبران؟

■ تهمة الخيانة التي يجيد بعض الكتّاب العرب اطلاقها على بعض الكتّاب العرب الآخرين ليست على ما بدا «شيمة» عربية فقط. فما تطلع به الصحف الأجنبية من حين الى آخر يجعل هذه التهمة شأناً شبه عالمي.

أمّا آخر الاتهامات التي عممها بعض الصحف الغربية فإثنان مفاجئان حقاً وقد وقع الأول على الكاتب البريطاني جورج أورويل والثاني على الشاعر البريطاني أيضاً وردزورث. والتهمتان تنحصران كلتاهما في خانة الوشاية السياسية على الرغم من الحقبة الزمنية التي تفصل بين الكاتبين. فالأول توفي في العام ١٩٥٠ والثاني في العام ١٨٥٠. وقد لا يصدّق البعض أن الكاتب الكبير جورج أورويل كان مخبراً للحكومة البريطانية في فترة الأربعينات وأنّه وشى ببعض الكتّاب والفنّانين من أمثال شارلي شابلن وجورج برنارد شو وسواهما متّهماً اياهم بالانحياز الى الشيوعية. فالكاتب الذي كتب روايته الرائعة «١٩٨٤» كان أحد المناضلين ضد النازيّة وفضح الأساليب الستالينية في مقالات كثيرة وانتقد النخبة الثقافية في بلاده لابتعادها عن هموم الطبقة العاملة. ولعلّ كرهه للأنظمة الديكتاتورية والشمولية ومنها الشيوعية، دفعه الى أن يؤدي دور المخبر أو الجاسوس كما يقال. طبعاً هذه التهمة لن تُغفر له وهي ربما عقابه الذي يستحقه بعدما ألقى التهم على بعض معاصريه، لكنّها لن تسيء الى أدبه ولا سيما روايتيه «مزرعة الحيوانات» وتلك التي تحمل عنواناً طريفاً «١٩٨٤». في الرواية الأولى يرسم أورويل صورة هجائية للمجتمع الحيواني. وقد جعل شخصياته من الحيوانات التي تثور ضد استغلال الإنسان لها. والثورة يقودها خنزيران أحدهما يحمل اسم «قيصر». وما ان تستتب «الجمهورية» حتى يبدأ الصراع بينهما لينتهي في هزيمة قيصر ووقوع تهمة الخيانة عليه. «والمزرعة» هذه هي صورة مجازية عن عالم تحكمه الغريزة، غريزة التسلّط والعنف والكذب... أمّا في روايته الهجائية أيضاً «١٩٨٤» فكان أشد سخرية وقسوة في رسم نموذج مستقبلي عن الأنظمة الشمولية أو «التوتاليتارية». والرواية هذه كتبها أورويل في العام ١٩٤٨ قبيل وفاته ليعبر عن تشاؤمه حيال المستقبل الذي لا ينتظر لندن فقط وإنّما العالم أجمع. فالعاصمة البريطانية في الرواية تحيا حالاً من الخراب ويسيطر عليها الحاكم بيغ برازر وهو في الخامسة والأربعين من عمره وذو شاربين كثّين يذكران بشاربي ستالين.

أمّا الشعارات التي يتبنّاها الحزب الواحد والوحيد في المدينة فهي ثلاثة: الحرب هي السلام، الحرية هي الاستبعاد، الجهل هو الثورة... وإن بدأت الرواية هكذا فهي ستنتهي عبر سيرة أحد المناضلين الذي يعلن تمرده ويفشل طبعاً ويلقى عاقبته.

تُرى هل ستؤثر التهمة التي طالت أخيراً جورج أورويل على قرائه وعلى العلاقة الوطيدة التي تربطهم به وبرواياته الفريدة؟ أم تراها ستكون مجرد إشاعة حقيقية تنتهي حالما يفتح القراء كتب أورويل ويستسلمون لمخيلته وسرده الفانتازي؟

وإن كان أورويل قابلاً للاتهام تبعاً لإنجرافه في نهر السياسة فإنّ ما لا يصدّق هو أن يكون الشاعر الرومانطيقي الكبير وردزورث مخبراً وجاسوساً بدوره. فالإشاعة التي أطلقت أخيراً أفادت أنّ الدوائر السرّية البريطانية أوكلت اليه في العام ١٧٩٩ مهمّة التجسس على حلقة المنفيين البريطانيين، المنشقين والثوريين في هامبورغ. وقد لبّى تلك المهمّة مرغماً أم غير مرغم، لا أحد يدري.

بدا من الصعب فعلاً أن يصدّق قراء الشاعر الكبير اشاعة مماثلة وان يقرأوا في الصحف: «جاسوس اسمه وردزورث». فالشاعر الذي نشأ الكثيرون من الشعراء على قصائده ونظرياته الشعرية الرائعة يستحيل أن يقع في خانة المخبرين. ولطالما تحدث شاعر «القصائد الغنائية» عن «الروابط الخفية» التي تحمل على التعاطف مع الإنسان أياً كان وحيثما كان. ولطالما وصف الشاعر بـ«صخرة الدفاع عن الطبيعة البشرية» والشعر بـ«بداية كل معرفة ونهايتها».

«جاسوس اسمه وردزورث»: ما أصعب أن يصدّق قرّاؤه تهمة كهذه. شاعر الرقة والطفولة والأسئلة الميتافيزيقية والحب أصبح «جاسوساً». ولكن متى؟ بعد قراءة مئة وخمسين عاماً على وفاته!

إنّها لمن المفارقات الغريبة حقاً!

عبده وازن

ندوة القصة العراقية في دورتها الثالثة

النقد في مجال البحث عن هوية

□ لندن – «الحياة»

■ انهت ندوة القصة العراقية أعمالها في دورتها الثالثة في احدى قاعات معهد الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن، التي بدأت الجمعة ٢٤ تموز (يوليو) لغاية ٢٦ منه.

طلبت الكاتبة هيفاء زنكنة من الحضور الوقوف بدقيقة صمت حداداً على وفاة الشاعر والكاتب شريف الربيعي، الذي ترك بصماته على الدورة الأولى للندوة.

والقت كلمة الافتتاح، في عرض سريع وتحليلي لمراحل تشكيل الندوة وظروفها ومدى أهميتها في تحقيق اللقاء الأدبي الثقافي بين الأدباء العراقيين والعرب. وأكدت على استقلاليتها من المؤثرات السياسية، مهما كان نوعها بقولها: «لقاء ينظمه الكتاب بانفسهم من دون رعاية جهة سياسية او سلطة نظام او دولة او سفارة او قيادة حزب معارض...».

وبدأت الجلسة الأولى بمداخلة نقدية قدمها الكاتب فاضل الجاف عنوانها «البطل في قصة، مذكرات قرية في جنوب كردستان» عرض فيها بإيجاز مراحل تطور الأدب القصصي في كردستان العراق خصوصاً في الستينات والعقود اللاحقة، ذكر أهم الكتاب الذين انغمروا في الكتابة والبحث مثل حسين عارف وما قدمته حركة التجديد «روانكة» للأدب القصصي في السبعينات، حيث البحث عن أساليب جديدة للفن تتفاعل مع المكونات الثقافية والحضارية للتعددة الاشكال مع اللغات والثقافات الأخرى في المنطقة. وقدم مصطفى صالح كريم وجمال بابان ومحرم محمد أمين ومحمد معروف (مه م) ومعروف البرزنجي وغيرهم، نماذج قصصية، أولت الجوانب الفنية الاهتمام وشكلت نقلة جديدة في الأدب الكردي. وركز الكاتب ايضاً على أهمية تعدد الثقافات على البطل القصصي في منطقة «كركوك» في كردستان العراق.

وظلت قضية مسح الأراضي وإبادة القرى والأحياء والموت والتهجير واستخدام أسلحة الإبادة الكيماوية، شاخصة ولها حضور في ذهن الأجيال، خصوصاً «الأطفال»، ويمكن ان يجدها القارئ في كتابات القصاصين أحمد محمد اسماعيل وعبدالله السراج ومحمد كريم عارف ومحمد مولود ومحمد مكري.

يذكر ان الباحث الجاف، استهل مداخلته بقراءة قصيدة للشاعر سلام محمد، باللغة الكردية وترجمتها بالعربية.

واختتم بقراءة قصة قصيرة عنوانها «ابراهيم الشيراوي» للقاص عبدالله السراج.

وكانت للداخلة النقدية الثانية للناقد حسام الدين محمد بعنوان «البطل العقائدي في تجوم في سماء النهار» لخضير عبدالأمير. حاولت ان تمنح النقد القصصي سماته الاساسية في البحث خارج المقولات والاحكام الايديولوجية – السياسية الجاهزة، التي تحرم القارئ من متعة التفاعل مع النص وكشف دلالاته. فهي قراءة كما ذكر «موضوعية، لإزاحة سوء النية المتاصلة عند القارئ أو الناقد التاويلي».

تحتوي المجموعة على ١٢ قصة قصيرة، ركز الناقد فيها على «طيارين» يقومون بمهمات عسكرية تدميرية.

يقول: «فالطيار عند خضير يقرأ كتباً ويتأمل وجوده فلسفياً والمكان الذي يجد الطيار نفسه فيه هو مكان عال ومتميز وغير عادي أبداً. وربما تكون هذه احدى نقاط توازن «بين الفنية وبين العقائدية او الأدلجة في قصص خضير».

وكان البحث الذي قدمه الكاتب لؤي عبدالإله بعنوان «ثيمة العنف في قصص فؤاد التكرلي».

وزع الكاتب دراسته الى ثلاث مراحل زمنية، ابتداء من الخمسينات في مجموعته «موعد النار» و«الوجه الآخر».

وركز على اهمية اللهجة الشعبية البغدادية في أعماله خصوصاً في روايته «الرجع البعيد» التي صدرت عام ١٩٨٠. وفي قصة «سمباتي» يقول لؤي «سيلتزم التكرلي بمبادئه الجمالية التي وصل اليها بتكثيف شديد وبناء موسيقي رائع». واعتبر ان قصته «الغراب» و«الدملة» من أهم أعماله القصصية فنياً.

وأدارت الجلسة الثانية الباحثة والاكاديمية المعروفة خديجة صفوت، اشادت في البداية بفكرة ندوة القصة ومثابرتها على اللقاءات الادبية الثقافية.

وعرضت الباحثة نوار الحسن مداخلتها «البطل في كتابات هيفاء زنكنة» بقراءة لمجموعتها القصصية «ابعد مما نرى»، فقالت ان قصص المجموعة تمثل «التقابل والتوازي بين عالمين مختلفين، هناك تبادلات بين هذين العالمين وتقابل بالطبع، هناك عدائية كامنة يداريها الطرف المهمش بالنظر والبحث الدائم عن عالم آخر...».

تتكرر في القصص ما يشبه اليأس من العالم، حيث الحشد يندفع من دون انتباه لآلام الآخرين، وتنتمي الشخصيات لفئة مغلوبة او مهمشة مستضعفة او هاربة ومنصرفة بإرادتها عن العالم.

اما الكاتب ازراج عمر حاول قراءة رواية «خاتم الرمل» لفؤاد التكرلي، قراءة تحليلية يعتمد في جانب منها على التحليل النفسي لشخصية البطل الرئيسي فيها «هاشم» عنوانها «خاتم الرمل بين موت العلاقات وتغييب التاريخ الذاتي».

تابع قراءة بعدين اثنين في الرواية هما: شخصية هاشم السلبية والموروث النفسي، فشخصية هاشم ليست محورية، بل هي متماهية مثبتة مع أمه، انها علاقة «نكوصية» يهرب من حاضره ويلجأ الى عالمه الطفولي، فالرواية «تنهض على السرد البنيوي التراكمي والذي لم يخضع للمنطق الروائي التقليدي...».

وسعى الباحث عبد جاسم الساعدي الى عقد مقارنة بين ثلاث روايات من حيث مناخها الاجتماعي والفكري والمؤثرات السياسية على البطل فيها هي: خمسة اصوات لغائب طعمة فرمان التي صدرت العام ١٩٦٧ ورواية الوشم لعبدالرحمن مجيد الربيعي صدرت العام ١٩٧٢ ورواية «مكان اسمه كميت» لنجم والي. قال ان المحاولة تهدف الى الإجابة عن مجموعة أسئلة تتصل بنظرية الأدب والفن الروائي، وقدم عرضاً موجزاً لبعض الدراسات النقدية لرواية «الوشم» التي لا تختلف في مجملها عن التركيز على البعد السياسي في مفهوم البطل الايجابي والسلبي والسقوط. وطرح سؤالاً: الى اي مدى يمكن ان تحمله الكتابة في الخارج للنظر في ماضينا وواقعنا للخروج من الأزمات المتتابعة برؤية نقدية، لا تلغي الآخر ولا تقصيه؟

وتمثل الحضور في اليوم الثالث في استعادة الجهود الروائية المتقدمة فنياً، بتكريم الكاتب الروائي الراحل غائب طعمة فرمان، والقى الكاتب علي عثمان، كلمة قصيرة في بدء افتتاحه الجلسة عن البدايات الأولى للراحل، حينما بدأ النشر في مجلة «الرسالة» المصرية بقصص قصيرة، وانه خرج من العراق لأسباب سياسية العام ١٩٤٧. أصدر مع الكاتب محمود أمين العالم مجموعة قصصية «مختارة» لقصاصين عرب.

كما نشر روايته الأولى «النخلة والجيران» عام ١٩٦٥، وتحولت الى عمل مسرحي، ثم روايته «خمسة أصوات» العام ١٩٦٧، وحولها المخرج جعفر علي الى عمل سينمائي.

ذاعت شهرة فرمان عند القراء والنقاد العرب لمحليته واندماجه بالهموم الاجتماعية والاحياء الشعبية، فكانت رواية «المخاض» و«القربان» و«ظلال على النافذة» و«آلام السيد معروف» وغيرها. وقرأت السيدة بدور زكي الدّدة قصته المهمة «عمّي عبرتي» لطابعها الشعبي ونكهتها البغدادية.

والمعروف ان غائب طعمة فرمان عرفته المنافي في وقت مبكر وعمل مترجماً في «دار التقدم» في موسكو، لكن حنينه كما قال الكاتب علي عثمان بقي شديد التوق الى وطنه، اذ جاءته المنية العام ١٩٩٠ في موسكو ودفن فيها، فهو «ينتظر ان يعود الى وطنه الذي حلم به وصاغ تاريخه ووقائعه فنياً وحضارياً...».

وقدم عثمان أسئلة للحضور في متابعة تكريم الروائي في انطباعات وذكرياته بعد ان اعتذر ياسين النصير واحمد النعمان لأسباب «صحية»، عن عدم الحضور في جلسة تكريم الروائي فرمان.

وكان من الأسئلة: هل يعتبر «المكان والذاكرة» حالة ايجابية في أدب الكاتب الراحل، أم هي حالة سلبية؟

ودار نقاش عن الاحياء الشعبية في ادبه ومعاني «الايديولوجيا». وذكر بعض الحاضرين عن هبوط المستوى الفني في روايته «المرتجى والمؤجل» لأسباب تعود الى غيبته الطويلة ومنفاه عن الوطن والمكان.

وفاجأ الدكتور خالد السلام الحاضرين بكلمة قصيرة عن رفقته الثقافية والسياسية لغائب طعمة فرمان في الخمسينات وبعد ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٨، وعن أهميته وحيويته في القراءة والمتابعة وحضوره النشاطات الادبية والفكرية في العراق والعالم. واكتسب عرض الفيلم الوثائقي الذي اخرجه الفنان والمسرحي علي كامل اهمية جميلة في استعادة مقاطع من حياة الروائي فرمان.

ويذكر ان جلسات الندوة، اكتسبت اهمية خاصة في إثراء المداخلات في مناقشات جادة وحيوية، خصوصاً في اليومين الثاني والثالث.

وعرض القاص والكاتب لؤي عبدالإله كلمة الاختتام، فشكر المساهمين والحضور على متابعتهم اعمال الندوة، ونكر أهمية التواصل والبحث الموسع والشامل في أدب فرمان القصصي لكشف الجوانب الجمالية والفنية في إبداعه، وأشار الى ضرورة اعطاء المناقشات أهمية أوسع لاغناء العروض النقدية.

ولاحظ ان عدم حضور النصير والنعمان جلسة تكريم غائب، رجّح الكفة لمصلحة الكاتب فؤاد التكرلي.

واثيرت في نهاية الجلسة أسئلة ومناقشات تنحصر في مفهوم هوية الندوة الثقافية في المستقبل وطموحها، تعيدنا الى كلمة الافتتاح التي بدأتها الكاتبة زنكنة.

فأشاد الجميع بأجواء الندوة وهدوئها واستقرار مسارها الثقافي، واقترح البعض، نقلها الى تجارب عربية تفيد في التفاعل والتواصل وتبادل المعرفة.

كما اقترح أحد الحاضرين بتنظيمها مرة كل عامين، والندوة في دوراتها الثلاث، أكدت استقلاليتها عن المؤثرات التقليدية المعروفة، لأنها تجربة جديدة في المنفى، لا بد ان تعترضها عقبات واعتراضات. اشار أحد المساهمين في الندوة الى ان الجانب الغالب في ذلك يعود الى «حسابات شخصية»، تعود الى امراض «الغربة» في الحساسيات والحزازات التي لا تمت الى الفكر والثقافة بصلة، لأن المثقفين الحقيقيين هم الذين يحاورون ويناقشون ويطرحون رؤيتهم في القاعة ومع الحاضرين.

ولا بد ان تتخلص «الندوة» كعمل ونشاط ثقافي من الصوت «الواحد» والراي الواحد، وان تتحرر من كوابيس المؤسسات الحزبية وقراراتها والتزاماتها، في الاستماع الى تنويعات ثقافية وتجارب فنية جديدة مع التاكيد الذي لا مهرب منه ابداً في إدانة الديكتاتورية وأساليبها وممارساتها والوقوف جنباً الى جنب مع المثقفين العراقيين المضطهدين في الداخل.

وكانت مشاركة الدكتور فاضل الجاف التي قدمها عن الأدب القصصي في كردستان العراق خير شاهد على هذا التنويع والاعتراف بالآخر من دون إقصاء.

إن الأدب العراقي اليوم بحاجة الى تعدد المنابر الثقافية النقدية وتشجيع الخطوات العملية في ظل ازماتنا وغربتنا الداخلية، هل يمكن ان يقدم الابداع ما يفيد في مقاومة الغثيان والاحباط والشعور بالوحدة والعزلة، والسير ولو بطيئاً باتجاه العمل «الجمعي» ومنح الثقافة والمثقفين اهميتهم الانسانية والابداعية في اعادة قراءة واقعنا ومستقبلنا. إنها اسئلة بحاجة الى التواصل والدعم من دون احكام جاهزة وردود فعل سلبية لتهميش الآخرين والتقليل من حضورهم وثنيهم عن العمل الثقافي الجاد.

في ذكرى رحيل «ضمير الثورة»

ناجي العلي... المشاغب الذي لم تُصمته سوى رصاصة الحقد!

غالية قباني *

■ زارنا قبل مغادرته بيوم. جاء يودعنا، وكنا جيرانه في الصحيفة التي تقع في شارع الصحافة. كنا وإياه نعرف من يقف خلف القرار. لم يشر اليه ولم نفعل. الموضوع الأهم لحظتها كان ان ناجي العلي سيغادرنا، وما عاد مرغوباً به في البلاد.

قضينا الوداع بضجيج اصر عليه هو، وان كانت الغصة واضحة ومخبأة. هذه هي سمته، لا يستسلم لليأس، ابن مخيم عين الحلوة، الذي اعتقد بان افضل وسيلة لخدمة قضيته الفلسطينية، هي الكاريكاتير الناقد.

اما نحن، اصدقاؤه الذين احببناه، ووقفنا خلف رسوماته بتأييد شديد، فكنا لحظتها ندّعي المرح ونجامل مكابرته، وفي دواخلنا احتل هاجس الخوف مساحة كبيرة. فإذا كانت الكويت ساحة صغيرة لا تحتمل التصفيات، فلندن ملعب كبير يحلو للبعض ان يجرب فيه ولو لمرة واحدة. ودعناه وصوت خافت يردد في دواخلنا: قد لا نراه مرة اخرى.

تعرفت على ناجي العلي خريف العام ١٩٨٢، في أعقاب الاجتياح الاسرائيلي للبنان. كان حضر من بيروت على اثر دعوة تلقاها من جريدة «القبس» الكويتية، لبحث امكان ارتباطه بعقد والاقامة في البلد. كان الراحل قد سبق له العمل في الكويت، وعمل في مجلة «الطليعة» وجريدة «السياسة»، قبل أن يغادر الى جريدة «السفير» البيروتية العام ١٩٧٨ «هناك استطعت خلال مدة بسيطة ان أتواصل مع القارئ في بيروت، ففهم رموزي ولغتي الفنية، وفرحت بالتواصل مع جماهير المخيمات مرة اخرى».

عندما زار الكويت، كانت اشاعة انه قتل او اسر من قبل القوات الاسرائيلية، قد سبقته. «زرت صيدا وتمشيت على البحر. لم يتحرش بي احد منهم. اكتشفت انني غير مشهور»... قالها ساخراً لكل من ساله حينها عن خلفية الاشاعة. لم يكن يعلم حينها، ان الموت كان قريباً منه، على بعد خمس سنوات فقط.

في تلك الزيارة قررت اجراء حوار صحافي معه، فهو ظاهرة غريبة في عالم الصحافة، اذ يندر ان يتحول رسام كاريكاتير الى جهة مثيرة للجدل سياسياً، ويصبح هدفاً لغضب التنظيمات والانظمة في آن. ولأنه من النوع العفوي غير المنبري، تهرب ناجي كثيراً من الحوار، ثم قبل خجلاً من الحاحي. عندما التقينا بفندق الهيلتون ورأى المسجل فزع، وراح يقنعني بالغاء الفكرة «انا شخص لا أجيد فن الحديث، قدرتي تتمحور في الرسم فقط» قالها ثم نهض منشغلاً بكيفية الحصول على علبة سجائر. لم يكن بالامكان استدراجه للحوار سوى بخدعة صغيرة: تشغيل المسجل خفية. عندما عاد تحدثنا في مواضيع كثيرة، استرسل بعفوية، وقال كلاماً جميلاً عن علاقته بالحريات والرسم والرموز السياسية. صدر عن المسجل صوت يشير الى انتهاء الوجه الأول، لحظتها فقط انتبه، لكنه كان في حماة الجرح، فاقتنع سريعاً بان يكمل الحوار.

المشاغب الديموقراطي

لم ينضو ناجي العلي تحت أي حزب. التحق في بداياته بحركة القوميين العرب، وطرد أكثر من مرة لأنه كان «مشاغباً»، وهي كلمة تعني ترجمتها تقييد التفكير والمواقف: «انا شخص صعلوك وقالت، لا يمكن ضبطي حزبياً، وليس لحريتي سقف. وما زلت أحمل نفساً قومياً وانسانياً وأؤمن بالاشتراكية. إلا ان اهم هاجس لدي هو الديموقراطية. انا مع الفقراء والضعفاء ضمن اية مواجهة اخلاقية سياسية». قال ذلك بحرقة، أعلنها عالياً، في امة تصنف فيها كلمة الديموقراطية ضمن المحرمات. ينسحب هذا حتى على قاموس الثورة الفلسطينية، وكان هو احد المؤمنين بها، شرط ان يكون له وللآخرين حق تصحيح اخطائها، وهو شرط معلن رسمياً، شديد الشكلية عند التنفيذ.

في المرات القليلة التي اجتمع فيها ناجي العلي ببعض اعضاء حركة فتح ومنظمة التحرير داخل الكويت، انتهى الحوار الى مزيد من الخلاف. كان هو يسعى الى انتقاد مساوئ وسلبيات ترتكب باسم الثورة، ويخص بالذكر القطط السمان. لقد جذب جمهوراً واسعاً من القراء، بكاريكاتيره اليومي على الصفحة الأخيرة، ثم بصفحته الكاملة في الملحق الاسبوعي، والتي تحولت لدى البعض الى لوحات كاريكاتيرية يعلقها على الجدار. اما المعرض الذي اقامه ربيع العام ١٩٨٥، فقد تحول الى تظاهرة سياسية اجتماعية. جاء معظم الحضور على شكل عائلات، إذ كتب ناجي على بطاقة الدعوة: «يرجى اصطحاب الأطفال». جاء الكبار وناقشوا، من كان معه ومن كان مختلفاً. جاء افراد من مكتب فتح والمنظمة. تحول المعرض الذي اقيم في صالة الفنون بضاحية عبدالله السالم الى ورشة سياسية يومية، المحاضر الأساسي فيها ناجي العلي. وكان دوراً صعباً ومحبباً الى نفسه في الوقت ذاته، فها هو يكسر الجدار الرابع بينه وبين جمهوره، كاي مسرحي يدمج المنصة بقاعة المتفرجين. وللعلم، المسرح كان أحد احلامه القديمة: «واخيراً اكتشفت بانني لا زلت احب المسرح. وان هذا الكادر الذي احتله في الجريدة يشبه المنصة، لذلك اشعر بالتوازن الداخلي والراحة، انني أحمل المسرح كل صباح الى الجمهور، من دون ان اكلفه عناء المجيء الى مسرحي». في ذلك المعرض قدم ناجي العلي تجربة جديدة، لوحات داخلها مرآة، على احداها كتب بالأسود WANTED، لوحة اخرى كانت مغلقة بشريط اسود، فكل من اطل فيها هو مشروع «مرحوم»... هل هناك سخرية اكثر من ذلك؟ كلنا مطلوبون، لكن اسرعنا الى رصاصة الاغتيال كان مصمم اللوحة، اليس هو أول من راى نفسه داخلها؟ في تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه غادر الى لندن. وبعد اقل من عامين، سقط صريع رصاصة الحقد، والحقد نفسه قصير.

لم يعجب النقد الساخر بعض المسؤولين في المنظمة - واحياناً بعض مؤيديهم - الذين اعتقدوا بان ناجي «زودها شوي»! ولم ينتبهوا الى انه كان اكثرهم واكثرنا فهماً لمعنى الديموقراطية، خصوصاً في ثورة تسعى الى تحرير الوطن، ولا يمكنها أن تفعل ذلك بسيطرة الوصوليين ومن ركب ركبهم. وكان هو يريد ان يثبت انه كمثقف ند لرجل السلطة، لم لا وقد تخلى عن حلمه القديم، دراسة الفن التشكيلي دراسة اكاديمية، كي يتفرغ للكاريكاتير! يحكي عن بداياته في الكويت، مع مجلة «الطليعة» اوائل الستينات: «كنت كابن مخيم اشعر بانني اريد ان افعل شيئاً للقضية، على ان يكون ذلك بلغتي السياسية الخاصة. اكتشفت الرسم كاداة. لم اعد اهجس بالفن التشكيلي، قلت ساحقق ذلك في شيخوختي، او بعد تحرير فلسطين. وحتى لو عادت فلسطين وبقيت على قيد الحياة، فساستمر في رسم الكاريكاتير، لأن حالة فلسطين موجودة في كل انحاء العالم!

خرج ناجي العلي من الكويت بضغوطات من رئيس منظمة التحرير شخصياً. وإذ يرى البعض ان الوقت غير ملائم لفتح هذه الملفات، اتساءل ان كان علينا بعد مرور احد عشر عاماً على مصرع هذا الفنان، القفز فوق جثته، مراعاة للوضع الدولي والاقليمي؟ وان نكون نحن أيضاً مزدوجي الولاء، مثل قاتله الذي تراوحت التحقيقات البريطانية بين كونه عميلاً للفرقة ١٧ الفلسطينية من جهة، وعميلاً للموساد الاسرائيلي من جهة اخرى؟ ولاؤنا للحقيقة، وفلسطين لن تعود بالنفاق، بل بمواجهة الأخطاء.

بعد عام على رحيله، اصدرت مجموعة من المثقفين العرب بياناً ينكر به، ويدعو الى ضرورة تاسيس جمعية اصدقاء ناجي العلي. بعد عشر سنوات على ذلك البيان لم تظهر الجمعية، وخفتت المطالبات التي تدعو الحكومة البريطانية الى الكشف عن هوية القاتل. عشر سنوات من المتغيرات السياسية، ربما أوحت للبعض بضرورة الصمت، لأن رحيله كان ضمن تفاصيل حرق المرحلة، لكن رحيله عند محبيه كان موتاً مجانياً، دفع ثمنه «نقداً» من دمائه الخاصة.



درس في الديموقراطية

لو كان ما يطمح إليه الفنان الراحل منصباً في الثورة، لحصل عليه. عندما رشح نفسه لتجربة انتخابات الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين اوائل الثمانينات، نبهته زوجته وداد الى انه قد ينتهي مثل غيره، يهنا بالامتيازات، ويسافر من مكان لآخر. كانت قلقة من انه سينسى طموحاته وعمله، وينشغل بالامور النقابية. «قلت لها في حينها، لا يجوز لي أن اكتفي بانتقاد الأشخاص الذين يدجنون داخل المؤسسات، بل عليّ ان اكون درساً عملياً لهم، ثم استرسل يقول وكانه يرى نفسه بحيادية: «أنا شخص غير قابل للتدجين، ودائماً أصف نفسي مثل فار سد مارب. يهمني أن أظل احفر باظافري هذا السد، حتى يحدث الفيضان ويخرج زرع جديد. وداد خافت من ان أصبح احول في رسوماتي واتمسح، في ظل الامتيازات المادية».

حديثه هذا عن زوجته أم خالد ورقة اتهام في وجه فيلم «ناجي العلي». ومع احترامنا للأفلام التي اخرجها المخرج الراحل عاطف الطيب، إلا أن هذا الفيلم تحديداً ازعج اهله واصدقاءه، اذ خلق شخصية وهمية لهذا الفنان الراحل، تتفق مع شخصية النجم نور الشريف، اكثر مما تتفق مع صاحبها الاصلي. انجز الفيلم من دون العودة لأسرته، سواء في لندن او لبنان. وكان على القائمين على الفيلم، ومن بينهم بشير الديك كاتب السيناريو، التحقق من شخصية ناجي العلي الحقيقية، موقفه من المرأة تحديداً. إذ بدلاً من أن ينصفوا زوجته، اختلقوا له علاقة بصديقة صحافية في بيروت، لتحقيق مزيد من الاثارة. أم خالد، الزوجة التي كانت مسمّرة الى جسده المسجى على فراش الاحتضار اربعين يوماً، من تاريخ ٧/٢٢ يوم اطلاق النار عليه حتى ٨/٢٩ تاريخ رحيله كلينيكيا وفسيولوجيا، تهمش ببساطة وتستبدل بـ «صديقة» تجلس بقلق في المستشفى، كما اظهر الفيلم.

«سرّ وداد في بساطتها»، يقول ناجي في الحوار المذكور، «وفي كونها صمام أمان لي أمام أي انحراف، حتى لو كان هذا الانحراف في الرسم. عندما كنت أزورهم في صيدا، قادماً من مقر عملي في جريدة «السفير» ببيروت، يستفزني وجود الاسرائيليين في المدينة، فارسم ضدهم. كانت هي تتساءل عن سبب هذه الرسومات من صيدا بالذات، وأنا مستهدف في اية لحظة، فانتبه لصحة ملحوظتها. طوال حياتنا المشتركة، كانت وداد بوصلتي للموقف الصحيح».

«ومع ذلك، فانها لا تتدخل خوفاً على وضعها المعيشي، بمعنى ان افقد عملي، او أطرد الى بلد آخر. لم تكن لتتهاون معي ان تنازلت». يوضح اي التباس ويتابع: «انها تحمل عني أعباء كثيرة في سبيل اهتمامي وتركيزي على عملي، أنا لا اعرف شيئاً عن البيت ومطالب الأولاد. لم تشتك يوماً، أو تثر عليّ».

موقفه هذا من زوجته كان منسجماً مع موقفه تجاه المرأة بشكل عام. لناخذ مثلاً شخصية فاطمة، المرأة التي ادخلها الى كاريكاتيره، فما عاد رمزه للانسان الفلسطيني مقصوراً على الرجل، بل على امرأة جميلة وطيبة، احال رمزها في احيان كثيرة الى فلسطين ومخيم عين الحلوة. «انا احترم المرأة كثيراً، كأم وزوجة وصديقة. احترمها فعلاً، بعيداً عن التنظير، كما يفعل العديد من المثقفين، وبعضهم أعرفه ولا أريد أن أسميه».

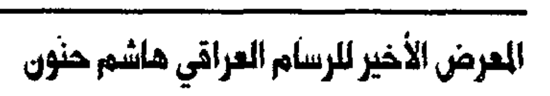
ضمير الثورة

ذنب ناجي الأساسي انه احب فلسطين من دون تكتيك. لم يهادن في رسوماته، ولم يقبل بغير كامل التراب الفلسطيني حلاً لتشرد شعبه. كان هو ضمير الثورة كما وصفه يوما الحكيم جورج حبش، القائد الذي لم ينج هو أيضاً من انتقاداته. كان ناجي يتذكر انه ذات يوم، في العاشرة من عمره، هُجّر وأهله من قريته «الشجرة» في جبل الجليل بفلسطين. وكفنان لا كسياسي، لم يكن من السهل عليه ان يتنازل عنها بسهولة. عليه كفنان ان يتمسك بارضه، وعلى السياسي ان يستعيد قدر ما يستطيع منها.

ذنبه أنه كان ضمير الثورة بحق، من خلال استشرافه لمستقبل قضيته. فقد سخر من الحكم الذاتي منذ بدايات الحديث عنه. ورأى فيه استهانة بحقوق شعبه. ثم انه تنبأ بالانتفاضة قبل بدئها. ومن يراجع رسوماته يشاهد كيف انه حرك الحجر في ايدي الأطفال الفلسطينيين قبل ان يتحرك فعلياً. وقد استشهد للأسف قبل ان يرى الانتفاضة تحدث على ارض الواقع. هكذا كان متفائلاً من ان انعطافاً ايجابياً ما، سيحدث في الأراضي المحتلة، ولن تبقى تحت سيطرة القوات الاسرائيلية للأبد.

ناجي العلي كان حاداً الى أقصى الحدود، ومتفائلاً كبيراً في الوقت نفسه. من منا لا يذكر لوحته الشهيرة، فيها تطل فتاة حلوة من فتحة الخراب، اثناء الحرب الأهلية في لبنان، وحنظلة يهديها وردة، ولسان حاله يقول: «صباح الخير يا بيروت»... متنبئاً بنهار جديد وجميل للمدينة المنهكة. كثير من لوحاته كانت تحوي الحجر والزهور في الوقت نفسه، الزهرة مقابل حنظلة، المخلوق الشوكي الجارح «الطفل الذي لا تتمنى النساء ان يحملن بشبيهه. لكن من استوعبه بعد ذلك أحبه، لأنه حميم وحنون وصادق وصعلوك»... يقول ناجي واصفاً حنظلة، لكأنه كان يصف نفسه!

* كاتبة سورية مقيمة في لندن.



المعرض الأخير للرسام العراقي هاشم حنون

لماذا تطيش الحركة المصاحبة للتلوين؟

عبدالرحمن طهمازي *

■ هاشم حنّون هو من بين عدد من الرسامين العراقيين الذين تلوا مجموعات الستينات والذين اثاروا نوعاً من الفضول للمعلقين والنقاد والمشاهدين. ومن الممكن تفسير عروضه باختصار بناء اللوحة عنده الى انه: دراسة في التلوين والحركة المصاحبة للون، مع بعض المراجع الخارجية التي عايشها الرسامون العراقيون منذ الرواد، كاشياء الحياة اليومية وفتات الذكريات التي بقيت من كاميرا الطفولة، وهذه المراجع هي «الفكرات» الاساسية في لوحته. اما مواده فهي الاوراق والزيت والاصباغ المائية وقد جرّب مرّة تلوين خشب باب قديم.

انه من الرسامين الذين اعترفوا بتواضعهم ازاء مبادرات التجريب التي كانت قياساً لمدى حداثة الرسم في العراق يوماً من الايام، ولكنه حتى ١٩٩٧ والمعرض المشترك مع ضياء الخزاعي ظل يصقل موهبته ويحاول التوصل الى اسلوب خاص لعرض مراجعه وتعميق حركة اللون ليكون التلوين طابعه التعبيري. وهكذا بدأ مع لوحاته الاولى، منذ العام ١٩٨٠، فقد اعاد تعريفها شيئاً بعد شيء، وشطف السطح من غبار الالوان الخابية، واتضحت فكراته الغارقة التي كانت تمويهاً والتباساً مشتركاً مع الالوان التي لم يحاول ان يوقظها بسرد لوني ما، تلك الفكرات التي اعتبرها آنذاك اصل العمل التصويري الخاص بها لما لها من ايحاءات ادبية ومن تعويض عن بناء لوحة بناء واضحاً. ان سيرته فيما بعد تعطينا فكرة عن نقده لعمله وقدرته على التوجه الى بناء اللوحة اولاً من دون ان يكون المرجع الخارجي بديلاً عن الرسم ومن دون ان يتحاشى الرسام المشكلات الداخلية لعمله.

ان تنوير هاشم حنّون للسطح التصويري بالكامل (والفكرات ضمنياً) بشكل مفاجئ قد يعني ردّ فعل وتبرّماً بتلك الكآبة اللونية التي كانت تطمس معالم الموضوع لكي تقدّم رؤية يتضامن فيها اللون مع المعنى المقترح للفكر، فلمْ تلاحظ اعمال انتقالية له، ان هذا لا يعني شيئاً حاسماً، فقد يكون من الجائز انه جرّب من دون ان يعرض تجربته الا بعد ان تاكد من استمرارها. إن قليلاً من التفتّح صار استعراضاً مُعلناً لسطح ليس فيه من التمويه شيء. وكل شيء خامد تشظى الى نُتف تتجادل مسرعة في نور الالوان حيث يوجد عادة عمود فقري غضّ للوحة اشبه بحركة عروج من اسفل الى اعلى»، ان شخصيات المراجع الخارجية التي كانت يائسة من وجودها الثقيل ترحّلت في بقايا واطياف خفيفة المعنى من دون اسرار في فضاء تحرر تواً واعجبته الحريّة!

قد يكون من الملائم تقديم وصف لانتاجه المتمثل في المعرض المشترك مع الخزاعي والذي يعتبر آخر تجربة سبقت معرضه الاخير (١٩٩٨) الذي ساتي اليه. فالتكوينات المستقل كانت تتناوب وكانها جماعة لونية متنقلة في بقع ودوّامات وخطوط ونقاط تباغت السطح اينما وجدت فراغاً يمكنها الاطلال منه او عليه، وتلك التكوينات لها علامات متروكة على الجسد العمودي الحي الذي يتداول ظلاله التي تشبه النسخ العديدة ويوزعها حوله وخلفه. انها مطاردة مطوّلة بين لون وتكوين على سطح صار ممهداً للاحلام والذكريات ولكل شعور له قابلية على الامتداد.

اذن كانت هناك ملامح اسلوب في التنفيذ - ليس خاصاً تماماً - يعتمد على تصاعد لوني له وظيفة رمزية مع تكوينات متخصصة هي عبارة عن تحديق في الطفولة وديكورات البيئة التي ليس لها من الغنى الشيء الكثير، مع انه يجهّزها بانفاس تخفق اثناء اللوحة على انها حركة التلوين. ان السؤال الذي طرحه معرض حزيران (يونيو) من هذا العام سؤال مفاجئ، بخصوص رسّام برهن على تطلعاته الجيدة مبكراً، وهو: هل يكفي الالتزام بالحركة المصاحبة للون وبالمراجع الصامتة لأن يستقل الاسلوب؟ ام ماذا يكون المصير: امصادفة ام ممارسة تزيح لتتقدم؟

قدّم الرسام عرضاً موسّعاً لأعماله الزيتية والمائية لها خاصيّة عامة مشتركة هي الانعطافات اللونية مما صار نكهة في تصويره، ولكن الظاهرة المزدوجة لعلاقة اللون بالتكوين ظهرت على شيء من التطرف والحذلقة، فاللون وحركة التلوين تعبيريان على عكس الفكرات التعميمية (ليس لها طابع نوعي خاص) التي تبحث عن رمز، كما ان التغيير في الفكرات في لوحة واحدة وفي لوحات عدة يبدو عابراً بالقياس الى اللون الذي يثابر على اسلوب ثابت.

كان اللون في الزيتيات فضفاضاً يعتمد على اضافات متزايدة، وكانها وصف مسهب استطرادي حشري، يكون في النهاية مسهماً في تضييع ملامح اللوحة الواحدة، اما في مجموعة اللوحات فان حركة التلوين عبّرت عن حيرة او ارتجال اعتباطي: عمودية او افقية، اعلى اللوحة او وسطها او عند القاعدة، وازداد السطح اضطراباً وفوضى بزرع انواع من الفكرات مختلفة على السطح: وجوه تعميمية، مناطق مغلقة، منحنيات مغلقة، اشباه منحرفات، اضافة الى مصادر من النقائش الرافدينية، حتى الواسطي. ان شفافية اللون لم تكن تسمح بالتمويه على هذه الكثرة الكاثرة التنوّع من الفكرات، فما اعتُبر مأثرة عاد ومعه ما يثلبه وقد يُعزى هذا التصرّف الى رأي هاشم حنّون في الفراغ الذي لا يطيقه. وهذا الرأي موجود في الحقيقة منذ اعماله الاولى، الا ان معالجة الفراغ كانت اكثر اقتصاداً، كان يقوم بتوزيع نتف من الالوان التي تختلف عن اللون السائد، هذا اللون كان يتموّج ايضاً في تلوين سردي يموّه على الفراغ، كذلك كانت الفكرات اقل تكلفاً ومتجانسة لونياً، كل ذلك يُسهم في تقليل الشعور بالفراغ. ان وهم المعالجة ذاك اقل ضرراً من شعور الرسام بشراهة السطح التصويري الذي لا يكفّ عن المطالبة بالامتلاء.

ان اعمال الزيت القليلة التي تذكّر بادائه السابق لم تستطع تخليص الزيتيات الكثيرة من العرض الفضفاض لها، بيد ان اللوحات المائية كانت بمثابة دفاع الرسّام القطري عن موهبته، فهي صغيرة المساحة، اي: تحت السيطرة، ولا يزعج الفراغ فيها الرسام بل ان ما يحتاج اليه الرسم فيها هو الحذف لا الاضافة - لا كما في اعمال الزيت الاوسع كبراً - كما ان نزعة التجريد التلقائية لم يحرفها تفصيل قد يظهر بين ان وآخر. المساحة والمادة كانتا استدراكين لهاشم حنّون لئلا يستطرد ويستعير ما لا حاجة للوحة اليه.

لا يشكل هذا المعرض تازماً جوهرياً في اسلوب هذا الرسام، ولكنه - فيما ارى - يطرح معاناة لاتشكيلية عامة تقع نتائجها على الانتاج التشكيلي العراقي، وهذه مناسبة لبعض الملاحظات عن تلك المعاناة التي نادراً ما يفلت منها رسامو ما بعد الستينات، فهم لم يتعايشوا مع تجربتهم على نحو كاف وليس لاحلامهم بعد تجريبي يتساوى فيه الفن والتنفيذ نسبياً.



يحاول الرسام العراقي اليوم ان يجد اسلوباً ما فإذا به ينتج اساليب عدة، ان هذا لا يرضيه لفقدان الطابع المميز، غير انه يتقبّل مكرهاً او راضياً النكهة العامة التي في مجموعة اعماله، ان اعمالاً كثيرة - وبالكاد - تقوم بتلخيص مضطرب لنزعاته، لكن تلك الاعمال توفر انطباعاً مؤسفاً عن الدوافع اللافنية التي لا تبالي عادة بتجربة الفنان وتعويضها، ومع ذلك فهي تشغل بال الفنان. وهذه الدوافع المفهومة من الناحية العامة هي احراج لرسّامي ما بعد الستينات الذين لا يستطيع أكثرهم النظر في الجنور - او المرايا او الآفاق حيث تتكون درجة التجربة ونوعها. ان شيئاً ما لا يستوعبونه قد افرغهم وتركهم تحت رحمة الفراغ العقيم الذي يستجيبون لأوهامه وهي تتورم.

قد يكون الانتاج السريع تمريناً، وقد يكون داخلاً في العلاقات التسويقية - بين مقتني اللوحات ووسطاء السوق المجهولة - لكنّ اثره تجاوز ذلك، فالرسام العراقي، خصوصاً ذلك الذي يترنّح بين وضعه الاقتصادي وبين الوسطاء - يمكنه ان يعيش جيداً اذا رسم جيداً، ولكن رعب السوق - وهو رعب حقيقي كالسم - صار هستيرياً وضاعت فيه دوافع الحاجة مع آليات الاستغلال ونتائج الاثراء، وليست هذه الظاهرة جديدة نوعياً في الرسم العراقي المعاصر، ولكن درجتها هي الجديدة في هذا التاثير، فقد نشر المفكر والرسام محمود صبري في نهاية الخمسينات دراسة مطولة عن تاثير الايديولوجيا في اتجاه الرسام العراقي الى السوق، كما نشر الناقد سعدون فاضل في النصف الثاني من الستينات ملاحظة ثاقبة عن القيمة التسعيرية للوحة العراقية. وعلى كل حال فلم يكن الوضع ذاك ظاهرة تكاد تكون عامة من حيث ضغطها على مبدعين وهم على موعد مع أصالتهم. نعم: هذه ليست مشكلة محلية ولا جديدة عالمياً، الا ان اسبابها الضيّقة في رسمنا الآن، الضيّقة حتى الشهقة ستغطي نتائج في غاية التشتت، اذا لم يعرف الفنان حدوده وآفاق فنه، حاجاته وتطلعاته، واذا خلط شيئاً بشيء.

رؤية جديدة الى فكر مالك بن نبي

مشكلات الحضارة بين ديناميكية الفكر ونخبويته

الكتاب: مالك بن نبي ومشكلات الحضارة.
المؤلف: زكي ميلاد.
الناشر: دار الفكر - دمشق ١٩٩٨.

وسيم الأحمر

تنوعت الآراء حول فكر الجزائري مالك بن نبي وشخصيته، فالبعض صنّفه ضمن اتجاهات معينة كالسلفية وآخرون نسبوه الى مدرسة الشيخ حسن البنا بالتلقي والمنهج، علماً بأن بن نبي لم يكن تلميذاً للشيخ البنا وانما كان له منهجه الخاص من دون تقليد لأي كاتب او مفكر.

ولعل اهمية الكتاب الذي نقرأه الآن ان مؤلفه السعودي زكي ميلاد تعامل مع فكر بن نبي بموضوعية وفق منطق علمي يستوعب وجهات النظر المؤيدة له والمتناقضة معه. ونلحظ منهجية المؤلف من تصنيفه لأفكار بن نبي ضمن فصول الكتاب بحسب الموضوعات المعالجة، ثم تفنيد بعض نصوصه وفق رؤية نقدية تحليلية تاخذ بعين الاعتبار المرحلة التاريخية والحضارية التي تكون فيها فكر بن نبي، بدءاً من ولادته **في ظل الاستعمار الفرنسي للجزائر العام ١٩٠٥ في كنف عائلة مفرطة في الفقر وحتى وفاته** العام ١٩٧٣.

عاصر بن نبي في المرحلة الاولى من حياته الاستعمار بشكله الاستيطاني وبدأ التشكيل التربوي الاول مع احاديث جدته المستمرة عن القيم الاخلاقية، ودخل الكتاتيب لتعليم القرآن ثم التحق بالمدرسة الفرنسية. وطالع اهم الكتابات العربية آنذاك ما نمى احساسه العربي وغذاه وجدانياً وفكرياً بمعطيات الحضارة الاسلامية، ونبّهه من جهة ثانية الى بؤس الواقع الاجتماعي العام الذي كانت انعكاساته المروية والمشاهدة تملأ وجدانه باحاسيس مريرة. وسافر الى فرنسا العام ١٩٣٠ يحمل في مخيلته صورة هذا الواقع المؤلم، وهناك بدأت مرحلة جديدة من حياته، اتسمت بتحصيل علمي متعدد الحقول، فنال شهادة في الهندسة الكهربائية. وكان له حضور فعّال وسط المغاربة من جزائريين وتونسيين ومغربيين في الحي اللاتيني في باريس، وتعاون مع بعضهم في توزيع منشورات مناهضة للاستعمار الفرنسي في بلاد المغرب العربي.

في العام ١٩٣٩ اصدر كتيباً عنوانه «الخطوة الجزائرية» لكنه لم ينشر. ولم يثنه ذلك عن متابعة العمل الفكري، فعمل صحافياً في «لوموند» الفرنسية، ثم بدأ بالتأليف وأصدر أول كتبه «الظاهرة القرآنية». وبعد عشر سنوات اخرج كتاب «شروط النهضة» ليعالج مشكلة الحضارة والنهضة في العالم الاسلامي. وتوالت بعدها مؤلفاته حتى غادر فرنسا الى مصر العام ١٩٥٦، واتصل بجمال عبدالناصر فخصصت له الحكومة المصرية مرتباً شهرياً ساعده في التفرغ الفكري والقاء المحاضرات في المعاهد والجامعات. واختير مستشاراً للمؤتمر الاسلامي بالقاهرة وفي سنة ١٩٥٩ زار سورية ولبنان وحاضر في منتدياتهما الثقافية. وقد صدر له في القاهرة كتاب: «مشكلة الثقافة» و«ميلاد المجتمع» و«حديث البناء الجديد». ويجمع الدارسون على ان محطته في القاهرة كانت من اغنى مراحل عطائه الفكري. وانتهت هذه المحطة العام ١٩٦٣ بعودته الى بلاده الجزائر بعد سنوات الاغتراب الطويلة، فعالج مشكلات ما **بعد الاستقلال وكانت له نظرات في مختلف ميادين الدولة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والسكانية وبقي يرفع شعار التضامن الافريقي - الآسيوي حتى وفاته العام ١٩٧٣.**

بعد عرض مراحل حياة بن نبي، يبدأ الباحث ميلاد بمناقشة افكاره فيصطلح على تراث بن نبي الفكري «النظرية الفكرية»، ويحدد ابرز معالم هذه النظرية في اربع مشكلات يتناولها بإسهاب هي: مشكلة الحضارة، مشكلة الاستعمار، مشكلة الثقافة، والنظرية الاجتماعية.

ففي معالجة قضية الحضارة ينطلق بن نبي من قاعدة فكرية تقول ان مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته، ولا يمكن لشعب ان يفهم او يحلّ مشكلته ما لم يرتفع الى الاحداث الانسانية، ويتعمق بفهم العوامل التي تبني الحضارات او تهدمها.

ويعتقد بن نبي بأن الحضارة لا تستورد من الخارج وعلى المجتمع المحتاج لها ان يلدها. ويرى ميلاد في تصور بن نبي نقداً صريحاً للاتجاهات العلمانية والليبرالية التي طالبت بتقليد منتجات الحضارة الغربية واعتبارها المنهج الامثل لنقل العالم الاسلامي من التخلف الى الحضارة والازدهار، كاعتقاد طه حسين بأن سبيل التقدم هو ان نسير سيرة الاوروبيين ونسلك طريقهم.

درس بن نبي الاستعمار بتوسع وتعمق من داخل مدينته باريس وفي الارض المستعمرة، ثم المحررة حديثاً، وتوصل الى سبب سيطرة الاستعمار علينا فوجده كامناً فينا، فالاستعمار امتلك ناحية السيطرة علينا بعلمه ودراساته الموسعة حولنا، ما مكنه من ادراك نقاط ضعفنا واستغلالها. ولهذا يدعونا بن نبي الى دراسة الاستعمار دراسة علمية كما درسنا هو، وتحليل الحضارة الغربية وفهمها تمهيداً لانطلاق الحضارة الاسلامية في دورة تاريخية جديدة، فالقضية عندنا منوطة بتخلصنا مما يستغله الاستعمار في انفسنا من استعداد لخدمته، من حيث نشعر او لا نشعر فما دام له سلطة خفية على توجيه الطاقة الاجتماعية عندنا وتبديدها وتشتيتها على ايدينا فلا رجاء في استقلال ولا امل في حرية مهما كانت الاوضاع السياسية.

أولى بن نبي اهتماماً جيداً لنظرية المثقافة بدافع الوعي بمشكلات الحضارة، فعرّف الثقافة بأنها مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال اولي من الوسط الذي ولد فيه، ولذلك فالثقافة هي محيط يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته. ويستنتج الباحث ميلاد من تصور بن نبي تكامل عناصر الثقافة في نسق يبدأ بالفكرة وينتهي بالانتاج. فالتوجيه الاخلاقي يخلق الباعث ويولد الدافع ويطهره من الشوائب والزلات فيتحول الدافع الى هندسة انيقة تتصف بالذوق الجمالي، وبعد ان ترتسم الصورة بالتوجيه الجمالي تاتي مرحلة تحويلها الى فعل وعمل يصبح خبرة ومهنة وصناعة.

نال مالك بن نبي شهرة لا باس بها في ميدان الاجتماع، وهو في نظر خبراء الاجتماع صاحب رؤية تحليلية في الاجتماع الاسلامي، اعتمد منهج التحليل الاجتماعي بدراسة الافكار والظواهر المختلفة، فتساءل عن اسباب التقدم بالنسبة الى شعب حديث اليقظة لا تزال آثار النوم الطويل بادية عليه. وبحث بن نبي في الاجابة على سؤاله من وحي القرآن الكريم، وبتحليل تاريخي مسهب لدورتين حضاريتين استخرج السر الكوني لبعث الامة قوة فعالة في التاريخ واهتدى الى اجابة يلخصها بقوله: «لا شك ان المرحلة الاولى من مراحل الحضارة الاسلامية التي ابتدأت من غار حراء الى صفين - وهي المرحلة الرئيسة التي تركبت فيها عناصرها الجوهرية - انما كانت دينية بحتة تسودها الروح ففي هذه الحقبة ظلت روح المؤمن هي العامل النفسي الرئيسي».

يعرض الباحث ميلاد نقاط القوة في فكر مالك بن نبي، ومما يذكره من ذلك: تركيز بن نبي على القضايا الاساسية في العالم الاسلامي من دون الاقتصار على قطر او اقليم محدد او حتى طائفة معينة ما جعل فكره مقبولاً على مستوى الساحة الاسلامية عند الشيعة والسنة. ومن سمات فكره ايضاً روح الفاعلية والديناميكية المتجذرة في نظراته ومفاهيمه. ويعتقد ميلاد بأن اي فكر يبقى عقيماً ومشلول الارادة اذا لم يتصف بالديناميكية ويحمل الانسان المسؤولية، ويحسسه بقانون الواجب. ومن عناصر قوة فكر بن نبي انه اضاف مصطلحات جديدة مثل «القابلية للاستعمار» بمعنى ان الاستعمار ليس سبباً في تخلف العالم الاسلامي بل نتيجة، ومصطلح «الافكار الميتة والافكار القاتلة»، فالافكار الميتة هي الفاقدة للحياة ومع ذلك تبقى متجذرة في واقعنا الاجتماعي.

في الفصل الاخير من الكتاب، يسجل ميلاد بعض الملاحظات الناقدة لفكر بن نبي انطلاقاً من الوعي بضرورة التقدم واثره في تطور الفكر كما يقول. وعلى اي حال يبقى بن نبي من الاصوات الجريئة الواعية التي ساهمت بواقعية في اثراء واخصاب الفكر الاسلامي المعاصر على رغم الانتقادات الموجهة اليه في ما يتعلق بالمنهج.

«شرف» لصنع الله ابراهيم: بيان روائي او رواية وثائقية؟

الكتاب: «شرف» (رواية).
المؤلف: صنع الله ابراهيم.
الناشر: روايات الهلال - القاهرة.

نازك الاعرجي

تبدو هذه الرواية وكأنها بيان ختامي لمؤتمر مطول حول احوال مصر. حشد هائل من الشخوص وقد «تفرّغت» في السجن لقول خطابها في احوال مصر، بعض من هذا الخطاب استوعبه السرد الروائي «مونولوغات وحوارات»، وبعضه ضاقت به اساليب الرواية فصار لزاماً على الكاتب ان يبتدع له اساليب تمثلت في ما اسماه «نشرات الاخبار» التي يلقيها السجناء اعرابا عن مواقفهم من المجريات والقضايا التي ادينوا بسبب اعتناقهم افكاراً ومواقف تتعلق بها: «اصوليون، تجار، وكلاء شركات اجنبية... الخ».

اما الجزء الاكبر من خطاب الرواية الوثائقي فقد افرد له الكاتب فصلاً كاملاً (٢١٨ صفحة) وابتكر له صيغة مفبركة في هيئة نص مسرحي اعده الدكتور رمزي، الصيدلي المتهم برشوة جهات حكومية من اجل تمرير صفقة شراء منشآت قطاع عام. والمسرحية تقدم بمناسبة ذكرى حرب اكتوبر باعتبارها نشاطاً ترفيهياً، فاذا به يتكشف عن حقائق خطيرة، عن اختراقات ورشاوى وتواطؤات رسمية وانفلات اقتصادي هائل.

وهذا الفصل بالذات يظل منفصلاً وناشزاً عن بناء الرواية، ليس فقط بسبب لغته التقريرية الجافة ووظيفته المنعزلة عن سياق البناء الدرامي، بل - وايضاً - لافتقاره الى المصداقية الفنية.

فلأن الوثيقة هي هدف الكاتب فقد صاغها بما تفترضه قيمتها من لغة صلبة نقية ممتنعة على تأثير ناقليها. في حين ان مؤدي ادوار المسرحية من السجناء هم في غالبيتهم من الاميين، او انصاف المتعلمين. الامر الذي يظل يثير قلق القارئ بخصوص ملاءمة المؤدين لالقاء خطاب الوثيقة، على رغم ان الدكتور رمزي استخدم الدمى بدل الشخوص الحية.

وهكذا، فان القارئ سيضطر في النهاية الى تجاهل الصيغة البنائية وراء الوثيقة والانهماك في قراءتها باعتبارها نصاً وثائقياً في المقام الاول، وبخاصة لأن الكاتب نفسه اهمل تماماً الصياغة الدرامية للمسرحية بحيث اصبح انتقال المادة الوثائقية من صوت الى آخر عبئاً على القراءة وعائقاً دون تسلسل الوقائع التي ظلت تجري وفق آلية ضروراتها الخاصة من دون اية علاقة بالحوارية المسرحية.

لا يملك القارئ وهو ينتهي من قراءة الرواية الا ان يسأل عن جدوى ترتيب فصولها بحيث ينتصف فصل المادة الوثائقية «المسرحية» الفصلين الدراميين الاول والثالث. ولماذا لم يعمد الكاتب الى جعل المادة الوثائقية ملحقاً بالرواية، وبخاصة وانه قام بتضمين جزء كبير من المادة الوثائقية نشرات الاخبار التي كان الدكتور رمزي يلقيها كل مساء من زنزانته؟

يبدو ان الموضوع (احوال مصر) كان من الفداحة والغرائبية بحيث انه اذهل الكاتب، وافلت البناء الروائي من بين يديه. ويبدو ايضاً ان قيمة الوثيقة وشدة وقعها في وجدانه وتأثيرها في ضميره الوطني جعلته ضنيناً بكل تفصيلة ومعلومة. ولأنه وجد نفسه امام تشابك شديد التعقيد بين الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، الانساني والوطني والقومي، الطبقي والفئوي والحزبي، الرجعي والتقدمي، وقد اراد ان يحيط بذلك كله، جعل يبتكر الاساليب المتنوعة لاستيعابه وتشخيصه متخذاً من السجن - كمكان منعزل وكبيئة جامعة لأبطال هذه المتناقضات وضحاياها - ساحة للكشف عن حركة المخاض الهائل لبلد هائل في حجمه وموقعه وقيمته ودوره التاريخي، بلد يتحول ويعاد تشكيله سياسياً وطبقياً واقتصادياً وثقافياً واخلاقياً.

في الواقع، ان رواية «شرف» ليست الوحيدة في ما هدفت الى تحقيقه وانجزته، الا ان منهج صنع الله ابراهيم في اعتماد الوثيقة وابرازها كجزء من العمل الروائي جعل روايته كما لو انها صرخة احتجاج، او صرخة استغاثة شاملة جامعة لا تستثني وجهاً دون آخر، حتى لتبدو مصر - والامة العربية بالضرورة - في روايته كجسد مثخن بالجراح والأوبئة، تنهشه الجوارح والضواري.

يتضمن القسم الثاني ثلاثة انماط من عرض المادة الوثائقية:

١- اوراق رمزي بطرس وهي عبارة عن قصاصات صحف وتعليقات بخط يده حول وقائع وحقائق ووثائق يبدو انها ضرورية لكتابة دفاعه الذي يحتل فصلاً كاملاً تالياً.

٢- نص المرافعة الدفاعية متضمنة سيرته الشخصية، الدكتور رمزي، الصيدلي، ابن العائلة البرجوازية الصغيرة، القبطي الذي يعاني منذ طفولته من نشوز وضعه الفئوي، وفي ما بعد في انعدام فرص العمل والتقدم. يقول: «عبدالناصر كان مهتماً ببناء دولة عصرية وكانت امامه فرصة ذهبية للقضاء على التمييز بين المسلمين والمسيحيين لكنه لم يفعل». لذلك يتقدم للعمل في فرع لاحدى شركات الدواء الانكليزية في بيروت، ومن هناك تتحقق القفزات الهائلة في حياته حتى ينتهي خبيراً متجولاً لشركة سويسرية، فيتجول في دول اميركا اللاتينية منفذاً كل المهمات التي يتطلبها ولاؤه للشركة، بما في ذلك الاعمال القذرة بالطبع. يحقق المكاسب المادية الهائلة، لكنه، وبعد حرب الخليج، يحس بالحاجة الى العودة الى مصر، فتجد الشركة في «الانفتاح» والخصخصة افقاً واسعاً لاعمالها هناك فتعينه مديراً لفرعها. وحين يعود يفجع بما آلت اليه الاحوال: «ادركت فعلاً كم تغيرت البلد». ويبدو ان الدكتور رمزي سعى الى حتفه بعودته، ولدهشته هو قبل غيره فانه لم يجد نفسه قادراً على القيام بما كان يقوم به بسهولة في دول اميركا اللاتينية. فهل هو الشعور الوطني الغافي وقد استيقظ بعد غياب طويل عن الوطن؟

باختصار يذهب رمزي ضحية مؤامرة متهماً بالرشوة. وعلى طريقة الافلام، فان عليه ان يدفع ثمن جريمة لم يرتكبها بعد ان نفد من الادانة عن جرائم ارتكبها بالفعل.

٣- النص المسرحي، وهو عبارة عن احصاءات ووثائق ومقتطفات من دراسات تثبت الكاتب مصادرها في نهاية الرواية.

قد يبدو الدكتور رمزي وكأنه بطل رواية «شرف» الا ان البطل في الحقيقة هو «اشرف عبدالعزيز سليمان» و«شرف» هو الاسم الذي تناديه به امه. فتى في العشرين من عمره مولع بالاستهلاك، في الواقع بالحلم بالاستهلاك متجلياً في ولعه بمعرفة الموضات والماركات الاجنبية التي تستولي على عقله ووجدانه. يعيش تناقضاً حاداً بين واقعه الحياتي حيث الاسرة تعيش في شقة بائسة ليس فيها مكان للنوم او الجلوس مع كل التفاصيل المألوفة التي تختزنها الذاكرة من الافلام، من عوز وحرمان ويأس واحباط وبين رغباته التي تغذيها الافلام الاجنبية والمجلات وفيض البضائع الاستهلاكية وهي تملأ المخازن وتواصل الاغراء باقتنائها، فيكتفي في النهاية بالقليل الذي يساوي العدم من دون امل.

وفي واحد من منعطفات الحرمان المركبة يلتقي شرف بـ «جون» الاجنبي الأشقر الذي يعرض عليه بطاقة سينما، ثم بعد ذلك يدعوه الى بيته، وهناك يحاول اغتصابه فيشتبكان في صراع يؤدي في النهاية الى مقتل الاجنبي.

ومن خلال ايحاءات اسم البطل، ومعنى الشرف الذي دافع عنه ودخل السجن بسببه، تنفتح ابواب السجن وعالمه الرهيب امام الفتى البريء الذي يفيق من احلام عمره المستحيلة على واقع لم يكن يدرك تفاصيله، وتحتم عليه ان يتعرف عليها بالممارسة اليومية، وبمعاشرة جميع المارقين على المعايير والقيم، وهي - وياللكارثة - معايير وقيم مترجرجة متغيرة، يعيد المخاض المركب اعادة صياغتها كل لحظة.

ولكن، وكما ضاع «شرف» كشخصية واقعية في خضم الموج العاصف لواقع السجن واجراءاته، فقد ضاع ايضا كشخصية روائية في خضم هدف الكاتب الاساسي لروايته. ففي النهاية اصبح شرف واحداً من آلاف السجناء الذين تشتبك قضاياهم وسيرهم الشخصية ومصائرهم داخل عالم يبدو وكأنه سيحتفظ بهم الى الابد. وكأن المجتمع - في الواقع - قد كنسهم من ساحته والقى بهم في مقلب قمامة كبير وتخلص منهم تاركاً اياهم يرتبون حياتهم داخل السجن كبديل لحياتهم خارجه، او كامتداد لحياتهم خارجه. فكأن الكاتب يقول ان الحياة اصبحت واحدة اينما عاشها الانسان.

يتخذ الكاتب من مسألة الشرف وجهين تمثلا في «شرف» حيث مفهوم الشرف المحدود بالجسدي، و«رمزي» حيث الشرف رهين الموقف والاختيار. والاثنان يتخلان السجن وهما في حالة دفاع عن شرفهما. وبغض النظر عن الوسائل التي انتهجها كل منهما للدفاع عن شرفه فانهما معاً يفشلان في اثبات براءتهما والدفاع عن موقفيهما، ويتركهما الكاتب معلقين في فضاء الاحتمالات الذي يميل - وفقاً للمعطيات - في الخصخصة واستدراج الاستثمارات الاجنبية، اما إدانة «شرف» فانها تندرج في الاطار ذاته: استدراج السياحة الاجنبية التي يجب ان تجد في البلد الأمن والطمأنينة والتسهيلات. ولكن، وفي النهاية من المتهم في ما يجري: الحكام، النظام، القوى الاجنبية، التركيبة النفسية للأفراد، الثقافة الموروثة؟

لا أحد بالتحديد، والجميع بلا استثناء. فالجميع يبدون مساقين بفعل قوة قاهرة الى الفساد والافساد. فما هي القوة القاهرة الدامغة باتجاه الدمار الشامل: السياسة الدولية، النظام الرأسمالي، التواطؤ والخيانة؟

بين التبسيط والنظرة الفلسفية العميقة تصلح هذه الرواية لقراءتين، تبحث الاولى عن الاسئلة، بينما تغرق الثانية في تأمل هول النفس البشرية حين يمسها الذعر ويعبث بها الاضطراب.

هوامش الكتابة

أقنعة أمل دنقل

جابر عصفور

أتصور أن كارثة العام السابع والستين عمّقت في وعي أمل الثنائية الحادة التي عارضت ما بين «الأنا» القومية و«الآخر» الأجنبي إلى النهاية، شأنه شأن طائفة من أبناء جيله الذين كانوا محتدمين بتوتر الشعور القومي المهزوم. وكانت النتيجة نزعة حدية متصاعدة أوقعت «الأنا» و«الآخر» موقع العداء، وأنزلت الثنائية الخاصة بهما منزلة الثنائية التي يتناقض فيها المقموع والقامع داخل الوطن، فتبادلت الثنائيتان الوضع والدلالة، وغدا «الآخر» الأجنبي صورة موازية للقامع المحلي، والمقموع صورة موازية للأنا القومية بمعنى من معاني علاقتها بالآخر الأجنبي.

ولم تكن حدية التقابل بين أطراف الثنائيتين المتماثلتين بعيدة عن التوجه الثقافي الذي أفضت إليه هزيمة العام السابع والستين وأشاعته بين المثقفين. أعني توجه العودة إلى أصول الذات القومية والتمسك بهويتها، والبحث في ميراثها الخاص عن مصادر جديدة للاستلهام، تأكيدا لأصالة الملامح، ودعما لهذه الذات في مواجهة أعدائها في الداخل والخارج. وكان البحث عن أشكال قومية للإبداع ضمن هذا التوجه، والاستعانة بعناصر التراث القومي في صياغة هذه الأشكال، الوجه الآخر من المقاومة التي التزم بها الإبداع لمواجهة ما رأى فيه تبديدا للهوية وإبقاء على واقع الهزيمة. وترتب على ذلك تصاعد التعارضات التي باعدت المسافة بين ما ينتمي للأنا وينتسب للآخر، وتأصيل نوع من تراتب القيمة الذي استبدل الموروث بالوافد في مجالات عديدة، في مقدمها تقنيات النظم وأقنعة القصيدة.

ووجدت قصيدة القناع تبريرها في هذا السياق بما ردّها إلى تقاليد الكتابة الرمزية في التراث العربي، تلك التقاليد التي اتخذت من أقنعة الإنسان والحيوان ما أنطق المسكوت عنه من الخطاب المقموع في أزمنة الماضي القومي. ولذلك، كانت الأقنعة الأكثر انسجاما مع واقع الهزيمة القومية هي الأقنعة المشابهة لقناع زرقاء اليمامة من حيث هي أقنعة قادرة على ملامسة العصب العاري للذاكرة الجمعية، وتفجير تداعياتها الشعورية واللاشعورية في السياقات التي تتجاوب فيها ترابطات القناع أو تصل بينها. هكذا، تصدرت الأقنعة التراثية شعر أمل، وكان تنوعها علامة على اختيار الشاعر الذي اختفى وراءها ليستعين بموروثه على حاضره، حاسما علاقته بما يأتي عن «الآخر» الذي أصبح أقرب إلى النقيض لا الشبيه، ممعنا السير في الطريق الذي استبانت ملامحه منذ قصيدة «الأرض والجرح الذي لا ينفتح». وهي القصيدة التي تجلى التوجه القومي للشاعر في مقاطعها، حيث تصدرت الإشارة إلى المغول والترك، في موازاة الأموي الذي قطع طريق الماء على الحسين، والثقفي الذي ثبت قناعه المهزوم بعد أن مضى تموز بوجهه العربي، والسماء التي تهوي منها كل عام نجمة عربية لتدخل في برج البرامك، والخصيان الذين جلسوا غير بعيد من ابن سلول بوجهه القزحي، وقريش الواجمة التي تقلع آخر سفنها المضيئة من مرافئها إلى ندم الغبار.

وكان أمل دنقل، قبل ذلك، متأثرا بشعراء الجيل السابق الذين فتنتهم الأسطورة اليونانية والفينيقية، وأعجبتهم تقنيات ت. إس. إليوت في الإشارة والتضمين وصياغة أقنعة القصيدة، فمضى في إثرهم محاولا استخدام الإشارات والشخصيات التي حسب أنها تعطي قصيدته امتدادا أوسع في التاريخ الإنساني، وتصل شعره بتجليات الأسطورة الفرعونية التي حاول اللجوء إليها. ولكن الوعي المقاوم للهزيمة حتى من قبل وقوعها، وبعد عناصر هذه الأسطورة عن الوجدان الجمعي، دفعا به إلى وضع الأساطير القديمة عموما موضع المساءلة، سواء من ناحية صلتها الفعلية بالوجدان الجمعي للذاكرة القومية، أو إمكانات تأثيرها في الجماهير متفاوتة الثقافة التي يتوجه إليها بشعره التحريضي. وأضافت حدية التعارضات الشعورية التي وصلت بها الهزيمة إلى ذروتها ما استبدل بالحماسة لأقنعة من مثل «سبارتاكوس» أو «المسيح» حماسة مقابلة لأقنعة من نوع أبي موسى الأشعري وزرقاء اليمامة.

وانتهى أمل إلى أن استخدام الأقنعة الأجنبية، كاستخدام الإشارة أو التضمين، يقلل من إمكانات نجاح القصيدة بالقدر الذي يتباعد به القناع والإشارة والتضمين عن الوجدان الجمعي للجماهير العربية التي يتوجه إليها الشاعر بشعره، وأن غربة القناع الأجنبي عن الوجدان القومي هي الوجه الآخر من غموض الإشارة التاريخية أو الأسطورية التي تحول بين القصيدة وتوسيع دوائر التلقي العام. لقد كان يريد لقصيدته أن تؤدي دورها في تثوير الواقع، معتمدة على علاقتها الحميمة بالمستمعين الذين تسعى إلى التأثير فيهم بوصفها قصيدة إنشاد. لكن دون أن يعني ذلك تنازل القصيدة عن إحكام الصنعة أو التساهل في التقنية الفنية، فرغبة الشاعر في تثوير الواقع هي الوجه الملازم لرغبته في تثوير تقنيات القصيدة. ولذلك مضى أمل إلى النهاية في الإلحاح على ضرورة استبدال الأقنعة القومية بالأقنعة الأجنبية، ووضع التاريخ القومي موضع الصدارة في علاقات الإشارة والتضمين مهما اختلفت جوانبه الدينية والسياسية والاجتماعية والأدبية.

وترتب على ذلك انسحاب الشخصيات الأجنبية إلى علاقات الغياب في شعر أمل، وتصدر الشخصيات القومية في علاقات الحضور على نحو متصاعد، ابتداء من ابن نوح الذي يأبى الفرار أو النزوح، مرورا بزرقاء اليمامة والجندي العبسي وأبي موسى الأشعري وأبي نواس والمتنبي، وانتهاء بكليب بن ربيعة واليمامة كبرى بنات كليب. وكلها شخصيات تحولت إلى أقنعة لها ترابطاتها المختزنة في الشعور الجمعي، وثيقة الصلة بغيرها من الرموز القومية التي شملت خالد بن الوليد والحسين وصقر قريش وسيف الدولة وصلاح الدين، جنبا إلى جنب رمزية الخيول التي كانت علامة على المجد العربي الذي تراكض عبر سهول الدنيا. وغير بعيد عن ذلك الإشارات التي وصلت بين المغول والمماليك والصليبيين والترك، في موازاة لحظات التاريخ الدالة التي تبدأ من آخر سفن قريش إلى غرناطة، وتنتهي عند قبة الصخرة التي ترنو لمغيب الشمس العربية على خريطة مبتورة الأجزاء، كان اسمها سيناء.

وسعت الأقنعة التراثية إلى بعث قيم الذاكرة القومية من رماد النسيان، ووصل الخاص بالعام في السياقات التي تتجاوب بها أزمنة التاريخ العربي، خصوصا حين تضيف خبرة الماضي إلى الحاضر، ويضيف الحاضر إلى معنى الماضي، ويرتد كل نظير على نظيره في مناقلة الدلالة التي ترهص بالمستقبل أو تتنبأ به. ويعني ذلك أن أقنعة أمل استعانت بتاريخها الذي انتسبت إليه على تاريخها الذي تولّدت عنه رافضة مساره، باحثة عن أفق مغاير يبعث روح المقاومة التي لا تكف عن القتال حتى لو كانت النهاية معروفة منذ البداية. وكما أبانت هذه الأقنعة عن تقابل مجد الماضي وهوان الحاضر، دفعا للحاضر إلى إعادة إنتاج ماضيه، كشفت عن تعدد لحظات الماضي نفسه، وانطواء لحظات انحداره على الأسباب نفسها التي قادت الحاضر إلى هزيمته، فكانت مرايا الحاضر الذي يجتلي نفسه في تاريخه الذي هو إياه بأكثر من معنى.

وغير بعيد عن هذا المنظور، ما أعانت به هذه الأقنعة الشاعر في علاقته بجمهوره، خصوصا في تأكيدها حضور صوته المركزي الذي استعاد الملامح الأساسية للشاعر العربي القديم، من حيث هو الفرد الذي ينطق باسم الجماعة، وبصيرتها الهادية التي تقودها في الظلمات، ووعيها الحكيم الذي يصوغ همومها وأحلامها، وينطق المسكوت عنه من خطابها، ويضعها في مواجهة شروط الضرورة التي تحياها بما يدفعها إلى الثورة الدائمة على واقع الضرورة. وحين ينطق كل قناع من هذه الأقنعة بواسطة ضمير المتكلم، مؤكدا مركزية الصوت الذي يتوجه إلى المخاطب أو المخاطبين، منطويا على توتر الأداء الدرامي للصوت الذي يقوم بعملية الإنشاد، فإنه يؤكد مركزية «أنا» الشاعر الذي يتكلم من وراء القناع، ويجسد هذه «الأنا» كما لو كانت قطب الحضور الذي ينوب عن المقموعين، والذي يستبدل بمركز السلطة القمعية نقيضها الذي لا يخلو من معنى المركز المتمرد أبدا على كل قمع.

ولذلك، لم تخل أقنعة أمل دنقل من شخصيات الشعراء الذين عرفوا بالتمرد الاجتماعي أو السياسي أو الفكري، من أمثال أبي نواس والمتنبي وغيرهما من الشعراء الذين كان شعورهم بذواتهم مهيمنا على قصائدهم، وكان اعتزازهم بمكانة فنهم تهوينا من تضخيم مكانة السلطة التي استند إليها ممدوحوهم. وكانت مركزية «الأنا» في شعرهم مناوشة متصلة للتقاليد الجامدة للجماعة والإذعان الخانع للحاكم والاتباع الخامل للسلف، الأمر الذي جعل من أقنعة هؤلاء المتمردين القدامى رفضا لقمع السلطة بكل تجلياتها، ودليلا على إمكان المقاومة بواسطة حيل الشعر الذي يعرف قيمة الضوء الطليق. وكما كان الشاعر المعاصر الامتداد المتجدد لأسلافه الشعراء، في السخرية والاستهزاء والتهكم على الشروط الملازمة للقمع في كل العصور، كانت أقنعة هؤلاء الأسلاف تأكيدا وتجسيدا للحضور الخلّاق للشعر الذي لا يتوقف بحثه عن وجه الشروق، ولا يكف عن كونه الفرح المختلس في حياة المقموعين حتى لو صادره العسس.

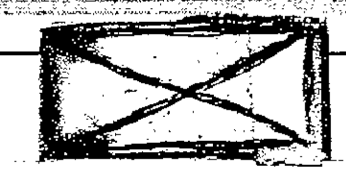
ولم تكن أقنعة غير الشعراء بعيدة عن التمرد الجذري الذي انطوت عليه أقنعة الشعراء في هذا السياق، فهذه هي تلك في الدلالة الأساسية للرفض الذي تولّدت منه كل الأقنعة في شعر أمل، سواء في مواجهة قمع السلطة السياسية الذي ظل قاسما مشتركا في الأقنعة كلها، أو تخاذل المتخاذلين في المواقف الوطنية والقومية على نحو ما تجد في قناعي أبي موسى الأشعري وابن نوح، أو نقض التصورات الاعتقادية التقليدية عن الكون والفساد على نحو ما تجد في سفر التكوين. يضاف إلى ذلك مفارقات التركيبة الاجتماعية التي أصبحت مشهدا متكررا في علاقات الأقنعة، خصوصا حين تبين عن تحيزات صاحبها لشباب المدينة الذين يروضون جموح الفساد في سعيهم إلى إنقاذ الوطن. وأخيرا، مواجهة العدو الأجنبي مواجهة شاملة، تضع الغزو العسكري موضع الغزو الثقافي في العلاقة التي تدني بطرفيها إلى حال من الاتحاد، فيغدو الغريم الذي تسعى إليه الإسكندرية، في المزمور الأول من مزامير العهد الآتي، الوجه الآخر للعدو في قصيدة «لا تصالح» الشهيرة.

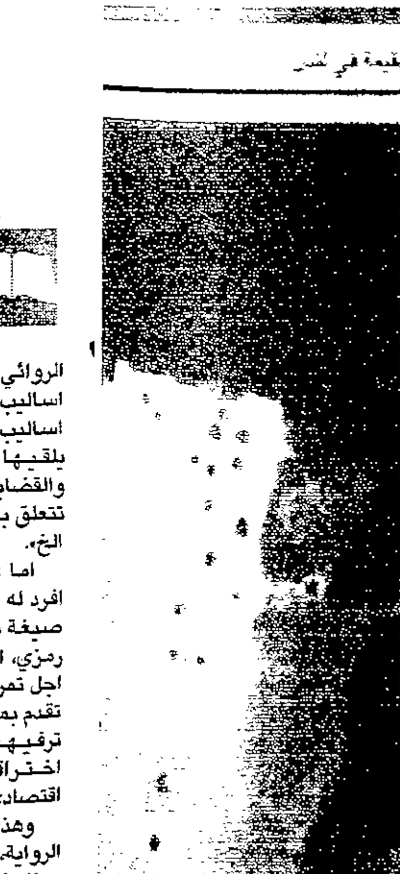
وكان الزمن الحاضر نقطة البدء والختام في صياغة الأقنعة بما يحقق هدفها في تثوير الواقع. ولذلك لم تنحصر عملية الصياغة في صيغة واحدة، أو قالب متكرر، وإنما تعددت الصيغ وتباينت التشكيلات واستغل الشاعر مطاوعة المادة التاريخية التي فرضها أفق الدلالة السياقية، مراوحا بين مستويات الزمن، متنقلا بين لوازم الزمن القديم للقناع وقرائن الزمن المعاصر للصوت الذي ينطق من وراء القناع. وكانت النتيجة تفاعل المكونات والقرائن بما أفضى إلى تغيير الأطراف، ومن ثم تبدل معنى الحاضر الذي عثر على عمقه التاريخي الكاشف، وتحول معنى الماضي الذي أصبح مصاغا من منظور الحاضر، وأعيد إنتاجه بما يدفع حركة هذا الحاضر إلى الأمام.

وتلك نتيجة جسّدتها صيغ الأقنعة المتنوعة التي لم يعد من الممكن ردها حرفيا إلى أصلها التاريخي الذي تشير إليه، خصوصا بعد أن دخلت دائرة المجاز، وغدت تأويلا للأصل وإعادة إنتاج له. والعلاقة بين التأويل وإعادة إنتاج علاقة بين وجهين لعملية واحدة، فكل تأويل للأصل إعادة إنتاج له في ضوء رؤية تنتسب إلى عصر مغاير لعصره، وكل إعادة إنتاج للأصل تأويل ينتج عن الرؤية نفسها أو يلازمها. وعندما نتحدث عن المعاني التأويلية للأقنعة التراثية في شعر أمل، من حيث عمليات التحوير والتعديل التي باعدت بين الأقنعة وأصولها القديمة، فإنما نتحدث عن إعادة إنتاج هذه الأقنعة لأصولها التاريخية من منظور الرؤية القومية التي انطوى عليها شعر أمل دنقل، والتي اكتسبت عناصرها الحدية بسبب الهزيمة الشاملة للعام السابع والستين، الأمر الذي أدّى إلى تحديد بؤري للنظر إلى الأصول التراثية، والتركيز على عناصر بعينها، وإعادة ترتيب مكوناتها. وفي الوقت نفسه، وضع هذه العناصر في علاقات تصل بينها في الدلالات الناتجة التي تضيء الماضي والحاضر من منظور الرؤية المهيمنة. بكلمات أخرى، لم تباعد عمليات التحوير والتعديل بين الأقنعة التراثية وأصولها، ولم تقطع ما بينها والتاريخ الذي تنتسب إليه من صلات. ولذلك تظل الأقنعة دالة على أصولها القديمة في التاريخ العربي القديم الذي تتهوس به قصائد أمل، وتنتسب إليه في الوقت الذي تدل على عصرها الخاص وتنتسب إليه.

ولعلي في حاجة إلى القول إن القناع بنية ثنائية أساسا، من حيث هو تركيب مجازي موسع ينبني على تفاعل صوتين وزمنين، صوت الشاعر الذي يخاطب عصره في زمن الكتابة وصوت الشخصية التاريخية أو [illegible] في زمن الاستعادة. وسواء كان القناع أقرب إلى الاستعارة التي يحل فيها طرف محل غيره، أو الكناية التي يراد بها لازم المعنى مع جواز إرادة المعنى، فإن الثنائية قائمة في الحالين: حال الاستعارة التي يغيب فيها المشبه المنتسب إلى الحاضر عن علاقات الحضور رغم [illegible]، حين يخلي مكانه للمشبه به المنتسب إلى الماضي. وحال الكناية التي يتجاور فيها طرفا الماضي والحاضر، أو يوضع أحدهما فوق نظيره بما يبقي على ثنائية الدلالة التي تجمع معقوليتها ما بين المعنى اللازم والمعنى الجائز. والمناوشة بين طرفي الثنائية في القناع هي مصدر دراميته، وسبب ما يحدث من تبادل مكاني بين صوت الشاعر وصوت القناع. وهي أصل ما نجده من حوار داخلي بين الأنا الذات والأنا الموضوع في الأقنعة، أو ما نراه من حوار بين شخصية القناع وغيرها من الشخصيات المضادة أو الموازية التي تكشف بالتجاوب والتعارض عن أبعاد التركيب المجازي في قصيدة القناع.

وأيا كانت مجالات أقنعة أمل دنقل، ومهما كان اختلاف الأزمنة التي تنتسب إليها في الماضي العربي، فإنها تتحرك على محاور ثلاثة، ينبني كل منها على ثنائية متكررة، تصله بغيره في المبدأ الثنائي العام. هناك القناع الذي يختفي الشاعر وراءه في دائرة المشابهة التي تدني بطرفيها إلى ما يوهم الاتحاد. وهي دائرة منطوية على الثنائية التي يتقابل فيها الماضي والحاضر، أو الزمن الذي ينتسب إليه القناع والزمن الذي ينتسب إليه الشاعر. وهناك الجمهور الذي تنبني استجابته إلى القناع على مستويين متفاعلين: ترابطات القناع الموروثة في الذاكرة، والسياقات الجديدة التي يدمج الشاعر في علاقاتها هذه الترابطات بما يتجه بها إلى دلالة أو دلالات بعينها. وهناك سلطة القمع أو قمع السلطة الذي يرى قبحه في مرايا الأقنعة بما يقوّض من بطشه، وذلك على نحو أشبه بما فعله درع برسيوس حين شاهدت على صفحته الميدوزا بشاعة وجهها فانسخطت حجرا. وهناك الشاعر المختفي وراء القناع الذي لا ينال منه بطش السلطة، نتيجة مراوغة دواله التي تقول شيئا وتعني غيره. وتوازي علاقة التضاد بين القمع والقناع علاقة التشابه بين الشاعر والقناع، في الثنائية نفسها التي تقابل بين الشاعر والقمع أو الشاعر والجمهور، فالثنائية قائمة في كل علاقات الأقنعة ومبناها في الوقت نفسه.





أربع قصائد

عبدالكريم كاصد

قيلولة (حلم)

سأنام بذاك البيت ضحىً
واقول سلاماً للقيلولة في الشارع
واقول سلاماً للناس
يمرون
سلاماً للمقهى عائمة
للتعريشة نائمةً
لمساء البصرة
عند الجسر
يسيل مع الماء
لصيف «العشّار» يثرثر في المذياع
فلا أسأل
بيتٌ ام شارع
مقهى أم صالة أفراح؟

أخوة

إلى جواد الأسدي

لبني أسدٍ أنت
أم لجوادٍ
ولي أنتَ
ام للحواضر والسائلين؟
وأنتَ لذاك السبيل
تعانده،
وتنأى بظلك عن نجمة في السبيل
أسأل عنك رياحاً ببادية
ورسماً بتلك المدينة
ام أنت لا رسم يفضي اليك
ولا اثرٌ
يا جواد المحبّين
قلْ:
خيمةٌ أنت للريح
ام خيبةٌ
ام ترى أنت في أوبة الراحلين
تستجدُ الرحيل!

إختلاطات

لو جلبنا الى الليل
هذا الضحى
وصبغنا الضحى بالظلام
ونمنا بين ليلين
ما سيكون؟
وأيّان ننهض؟
في الفجر
ام في المساء؟
وأيّ الطيور سنوقظها؟
وأيّ الطيور ستوقظنا؟
أيغمرنا بنداه الضحى
وبأفيائه الليل
ام إننا الواهمون؟

ثانية صغرى

وفي الزمن الفرد اعتبرْ لا بجمعه
اذا انفرد الانسان في جمع همّة
«وقد طلعت شمس الشهود فاشرق الـ
وجود، وبانتْ في السماء اهلّتي
وما رجعُ نفسي في الظلام صبابة
ولكنّه رجْعُ المحبّ لرجعة
اذا ارتحلتْ تلك النفوس لغايةٍ
فليس لنفسي غايةٌ غير أوبتي
«فما قصدوا غيري، وإن كان قصدهم
سواي، وفي قصد المحبّين بغيتي
«وأسمع اصوات الدعاة وسائر الـ
لغات، ولا رجعٌ لصمتي وصيحتي
ولم يبقَ ما بيني وبين توددي
وودّي سوى إيناس نفسي ووحشتي
«تعانقتْ الاطراف عندي وانطوى
بساط السوى، والعدلُ اضحى عقوبتي
فما فوق نفسي غير نفسي ولا
تحت نفسي غير نفسي الغريبة
تعاليتُ في خفضٍ واخفضتُ ما
علوتُ به، واستأنستْ بي حيرتي
وما أنا الا بعض نفس توسّلت
بقيّة نفسٍ واحتمت ببقية
تراني اذا ابتيتُ سراً توعّدت
فبانَ هلاكي في نعيم مسرّتي
يقرّبني حتفي اليك وليتني
بعدت فلم اشهد حلول منيّتي
ولو كان في حتف مرادُ لسرّني
مرادي، ولكنْ ساء ما في سريرتي (١)

١ - العبارات الواردة داخل اقواس التنصيص هي لابن الفارض.



إرث الأقاليم السبعة

الكهف الجديد

الأمير، الذي تتبّع بجواده الغزالة الهاربة حتى أعماق الكهف، خرج بعد ستة قرونٍ من انغلاق ذلك الكهف عليه مهلهل الثياب، متقوض العظام، منكوب الهيكل، مهترئ اللسان، ذائب العينين، مهشم الوجه، مهموماً مغموماً، كما لا يمكن لوصف قط أن يبتدره بحيل الكلمات وشباك التشبيه. كان أول أمير، في المدوّنات المحفوظة والمفقودة، يرى على النحو المنتهب ذاك، وآخر أمير معلوم النسب، متين الخبر في صحائف الراهن وأخبار سعاته، يرى وقد تآكله الهتك في كيانه مجتمعاً بالجوارح والنفس.

كان لا يوصف. ذهوله لا يوصف. حيرته لا توصف. خيبته لا توصف. يأسه لا يوصف. انهياره لا يوصف. ضعفه لا يوصف. خسارته لا توصف. كان اختزالاً أتمّ من بسائط الاختزال، اللموم على سياق رثّ لا رثاثة بعدها، يقدر به البؤس أن ينتسب إلى جوهره كبؤس. كان.. بفعلٍ لا نقصان فيه، خاتمة الموصوفات في خصائص المعذّبين، المنكوبين، المهدورين، المغدور بهم، البؤساء، التعساء، المنحوسين. فما الذي اقامه صابراً في الكهف ستة قرون، ليخرج، من ثم، مولوداً ولادة الفاجعة النجباء؟ لِمَ لم يلوِ عنق جواده هارباً على عقبيه؟ لِمَ لم ينتحر؟ أهو هوى الغزالة براه قرناً بعد آخر، في خزائن الكنوز التي قادته الغزالة إليها، ثم خلعت عنها ستر الظاهر لتقف في الوهج البلوري حورية من منابت الخيال حين كان الخيال، وحده، يستولد الموجودات، وينشئ الأعيان؟ ثم ماذا؟

الراوية، الذي أوقد للحكاية متاهة النداء، نسي الاستدلال بعلامات الجسورين للعودة إلى أميره. أبقاه على باب الرواية، وعتبتها، مرتعشاً من أطالة روحه، وتسلل، هو، إلى الكهف.

ربما علينا الانتظار ستة قرون أخرى ليخرج الراوية، متبرأً لأميره بهرام جور القرن الراهن حبكة القتل، أو النسيان.

عذابات الأقاليم السبعة

«الملزمة»، في علوم الاختصاص المُحدث، صحفةُ ورق ترتسم عليها، بمهارات الآلة، كوامن ست عشرة صفحة في الطباعة. تمضي، منشورة السطح، إلى براثن الطيّ فتطوى بالتناسب الذي يجعل الأرقام متتالية في العد، من الأصغر إلى الأكبر، بتلاحق مطرد بين المفرد والمزدوج - الشفع والوتر. وإذ يتم انشاء الكتاب جمعاً (بعد إنشائه تأليفاً، وإنشائه شكلاً)، يحزّ بمدية من حدوده الثلاث: الأعلى، والأسفل، والأمام، كي تنفسخ الملزمة، وتنفصل إلى ست عشرة صفحة حرة. وهو قياس راهن لم يدرج على نسب في الصناعة، بوجوب خروج الكتاب سهلاً على التقليب، لأن سلفاً في مهنة جمع الصحائف كان يبقي على «الملزمة» متلاصقة الحواف بحكم الطي، الذي لا يتبعه البتر والجز، فيعمد القارئ إلى تشريط الحواف المتلاصقة للصفحات بمدية، أو مسطرة، أو مقص، أو باليد تُبسط كفها بين الصفحات لتقيم مقام آلية رهيفة. وهو سلوك ضعيف في سبل الانصاف لتشريط الورق المتصل، إذ لا تنجو صفحة، إذ ذاك، من تمزق في حوافها.

كتاب «عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة» وصلنا على خطى السلف الأقدم في الجمع، غير مفضوض أو مختون، في نسخة من مطابع فيينا العام ١٩٢٩. قوّم اخطاءه، وصححها، وحقق الأصول هانس فون مزيك، بلا تقديم إلا خطاطة بالالمانية أثبتها الرجل في الختام، لتكون مطلعاً اعجمياً إذا تصفحه القارئون من شمال الأحرف إلى يمينها. والكتاب هذا، الذي حمله شاعر صديق من وراء الحصون النموية في اقليم الجزائر، لا يقرأ. هكذا، ببساطة، لا يقرأ، حتى على معاند مثلنا يجبه الخيال بصداع كثير في غير اختصاصه. فيتحرى علوم الرازي في الاسطرلاب، وعلوم الملك المظفر الغساني التركماني في الأدوية.

الأسطر المسرحة للقراءة، في أصل الغاية من إنشاء التأليف، قليلة إرشادية، في خطاب مؤلفه سهراب، الذي لم يحمل إلا لقبه هذا، وليس له نسب إلى التواريخ غير الإعلان أن نسخة الكتاب نقلت «عن نسخة صحيحة ذكر ابن الورق أنها بخط ابن البهلول، الذي أصلح كتاب ابن سرابيون... وكتب في منتصف ربيع الاول من سنة تسع وسبعمئة الهلالية».

أسطر الارشاد، في المؤلف العتيق، الجليل في اختصاصه، تبنيه عملي لوضع الإحداثيات في صواب القسوم الأرضية، أي: تمرين بالمسطرة والحساب، والقلم، لاستخراج «الاقاليم السبعة» للأرض بالدرجات على الورق. وهي ما نتعارف عليها بخطوط الطول والعرض، الوهمية، التي تقسم البحر والبر أجزاء تدخل فيها خواص الطقس، وفروق الأعراق، ومراتب الأنواء. فإذا تتبعت ترشيد سهراب لعقل العلم فيك خلصت إلى محرفة مواقع المدن، بعد ترتيب الأقسام على سوية حروف الجمل الأبجدية. فإذا تحصلت المدن بالعلامات الواجبة، فوق صورة خريطتك المتوهمة، صار في مكنتك استخراج الجبال، والانهار، والبحار، والهضاب، والسهول، والأودية، والصدوع، والجروف، والغابات، والطرق، «وغير ذلك» مما تريد. لكنك في حاجة إلى بعض الأثقال لتعيين ذلك، وهي «أن تتخذ أربع مثقلات من الرصاص يكون في كل واحدة منها نصف رطل، واعملها على مثال اللوزة حادة الرأس، ويكون لها بطن (مكوكية الشكل) حتى تقع على الأرض على ذلك الاستواء، ثم اتخذ لها خيطين من كتان، أو غيره، ولا يكونا ممثلين، ويكون طول واحد منهما مثل طول الصورة (الرسم البياني الذي تصنعه). والآخر مثل عرضها، ثم شد في رأس كل واحد مثقلتين في رأس كل مثقلة. وهذه صورة المثقلات، فافهم».

الأقاليم السبعة، بحسب مراتبها لدى سهراب، يتداخل فيها التحديد الجغرافي بالتعميم، والمتعين بحدود في المسترسل من رقع الأرض. وهو كناية علم المساحة، والتضاريس، والأهوية، في مقدور ترسيمات القوافل، والرحالة، وما بلغ استطاعتهم من الاستطلاع العيني القليل والتخميني الكثير. فمصر تتشبع، بتعيينها إسماً، بقية افريقية جملة. ويقوم ليأجوج ومأجوج نسب خاص في قسمة من الأرض تنفصل عن الصين. والأقاليم، هذه، يراعى في ميزانها الجغرافي اتصالها بطباع الكواكب من جهة، وبالبروج من جهة أخرى، بخاصية القراءة الأكمل في ترتيب الأهوية، ومحاصيل الأرض، وتحديد الأنسال أهواء ومشارب.

أول الأقاليم السبعة: «الهند، وله من الكواكب زحل، ومن البروج الجدي والدلو».

الثاني: «الحجاز والحبشة، وله من الكواكب المشتري، ومن البروج القوس والحوت».

الثالث: «مصر وافريقيا، وله من الكواكب المريخ، ومن البروج الحمل والعقرب».

الرابع: «بابل والعراق، وله من الكواكب الشمس، ومن البروج الثور والميزان».

الخامس: «الروم، ولم من الكواكب الزهرة، ومن البروج الجوزاء والسنبلة».

السادس: «ياجوج وماجوج، وله من الكواكب عطارد، ومن البروج السرطان والأسد».

السابع: «الصين وموماريس (بلا تنقيط)، وله من الكواكب القمر (لا ذكر للبرج).

غير خطاطة الارشاد تستوي الجداول باسماء المدن، والجبال، وخلافها، على نحو لا يثبت فيه لفظ لإسم على لفظنا له، مع انزياحات كبرى لقنى ممالك إلى ممالك أخرى، حتى لتظنّ أن الصين في افريقية، وأوروبا في بحر اليابان، بجسارة الحرية التي مكّنت الأرض أن تكون إرثاً كالهواء، قبل اكتمالها الآن إرثاً للقهر، وقنية للغلبة.

إعادة إعتبار إلى الواقعية

لقبه «الحكيم»، لا من اللفظ العامي للنطاسي، بل من عظم الحكمة ولحمها، ولربما كانت درجت أقواله، بنيابة الانتحال أو بالاصالة عن نفسه، في مجرى «الفصوص»، وتسلل بعضها إلى «مختار الحكم»، أسوة بلقمان المنتحل رمزاً على اسم علم، وبالاسكندر ذي القرنين الجامع للتاريخ إلى حدائق الخلود، والفلسفة إلى بساتين الطب، وعلم الكلام إلى نواغير الورع، والإلهام العفيف إلى أصص الهندسة وأخواتها.

و«الحكيم»، الذي جمعه نسب التوصيف لقباً بجد الحكمة لقمان، وبزعيم «الجبهة الشعبية»، وقائد «القوات اللبنانية» المُلقى في الغياهب، وآخرين لم تتحصل لنا الإحاطة بهم، للقصور في اشتغال العقل على الإحصاء، - الحكيم ذاك رئيس افريقي سابق، مشهود للسياسة بين يديه بالمجاهدة الفاضلة، وللأخلاق - لاحقاً - بقصب السبق في مذهب كاليغولا.

ومن العُرف المشرقيّ، والافريقي، وبعض الأمم المنزوعة الحقوق على خطوط الطول والعرض الأخرى، التربص بالسلطة واختطافها عنوة، والابتناء بها واستيلادها أطفالاً هم لحم الهلع ونخاعه: حزب يسحل حزباً سبقه، عسكري يسحل عسكرياً سبقه، انقلابي يسحل انقلابياً سبقه، إلى آخر ما في المذهب المتعارف عليه في تعاقبات الأهل على المرجعية بآلة الدم. وهنا تغدو لفظة «الاغتصاب»، على حاملها الرمزي، تعريفاً لتداول الإرث بلا ابتكار، حتى جاء «الحكيم» الافريقي، المذكور في أخبار «العجابة» عند أهل الصحائف، فرتّب خيالاً جديداً للاغتصاب في أواخر القرن الراهن.

كان من موروث الفاتحين نهب الأرحام في علن الغبار والدخان. ومن موروث الحاكمين، بعد استتباب الدولة طريحة على أسرتهم، اختيار المحظيات قهراً أو برضاهن في الكتمان. أما «الحكيم» فاستفرد بحراسه الشخصيين، يراقصهم قبل اغتصابهم مخدّرين. ولم يسلم البستاني من حرث الحكمة بدوره، فانضم، قسراً، إلى قافلة المتعة الصامتة.

إنه الانتقال من المذهب الرمزي إلى الواقعية وعقلها.

سليم بركات

غبار

الصمت

■ لماذا أمضى نيتشه سنواته الاخيرة صامتاً منعزلاً؟ هل أراد ان يقول ان الصمت هو أعلى درجات الكلام؟ التعبير الأفصح عن لا جدوى التخاطب؟ ان ينفي امكان التواصل بين الذات والآخر؟ بين الفرد والجماعة؟ هل كان صمته يأساً من اللغة ذاتها، من محمولاتها ومدلولاتها وتناقضاتها وخياناتها، من نبعها ومصبها معاً؟ أم ان الصمت هو الاحتفاء الوحيد المتاح بالحياة، والتشييع اللائق لمن يريد ان يودعها بإخلاص؟

لماذا صمت نيتشه كل تلك السنوات؟ ولماذا غادر رامبو الكلمات؟ وآخرين غيرهما لماذا وضعوا هذا الحد المرعب بين اللغة وخرسها، بين الذات والآخر، بين الحياة وعدمها، بين الاقامة وشطب الوجود، هذا الكائن الصغير الوحيد بين عدمين؟

ولكن، هل من حد، او نقيض، بين الصمت والكلام؟ ألا يكون الكلام في الاغلب اخرس والصمتُ في الغالب مطلوق اللسان؟ أليس السكوت لغة داخلية ضاجّة والقولُ اصواتاً ضاجّة ايضاً؟ أين الحدود إذن؟

وإن لا حدود، إن هباء واحد يجمع الصامتين والمتكلمين، ما معنى ان نختار الصمت أو ان نختار الكلام؟ ما الفارق ان تكلمنا او صمتنا؟

غير ان الصمت يخفف الثقل.

كلّما نقص صوت، اعتقد بأن الارض تشعر براحة.

الذين يصمتون يرتفعون عن الارض قليلاً، لا تعود اقدامهم واجسادهم ملتصقة بها. الذين يصمتون ينسحبون من جمهرة الأرض كي يحتفوا بذاتهم. كأنّ الاحتفاء بالذات لا يتمّ الا بالعزلة. كأنّ الاحتفاء بالحياة لا يكون إلا بالصمت.

ألا يمكن الواحد ان يحتفي بذاته مع الآخرين؟ يبدو انه احتفاء فردي، بلا شريك، هذا الذي تقف فيه الذات أمام نفسها وتغنّي. تختلي بروعتها، بخوائها، وتنتشي. يخرج من صمتها النشيد الجميل النادر، البدئي، السري، النقي. النشيد الذي لا يقول شيئاً، لا تراوغه الكلمات، لا يحكي ولا يسمع.

الذات تحتفي بغيابها عن الآخر. الذات تحتفي بالغياب.

هل هو الاختفاء إذن ما يُطرب له؟ هل هو الخواء ما تقام له الاحتفالات؟

هل الاحتفاء هو الاختفاء؟!

بصمت الشجر والحجر تطرب الأرض وبصخب البشر تمرض. بالسكون تورق وتزهر وبالضجيج تموت. ليس صحيحاً ما تعلمناه. جوهر الحياة ليس الحركة بل ربما السكون. المياه المتخبطة الهادرة لا تقيم ولا تحيي انما تجرف وتقتل. لا يطلع الماء حياةً الا اذا رقد.

على الحافة، على الحد، يمكن ان نكون. على الحد بين الذات والآخر، بين الخارج والداخل، على العتبة. هناك قد تكون حياتنا على الحد الضئيل النحيل المسنون كشفرة.

الحياة، على الأرجح، تبدأ من النقطة الصغيرة المحوّة. النقطة التي تكاد لا ترى، بين احتضار الصوت وولادة الصمت. بين انتهاء الكلام وبدء السكون.

هناك ينتهي التناسل الخارجي ويبدأ التناسل الداخلي. تبدأ ولادة الحياة التي تخصنا، العالم المعاد تركيبه، المستحيل ان يكون في مكان آخر.

في النقطة المحوة يولد كوننا.

على الشفير، حيث لحظة الانبثاق ولحظة السقوط توأم. حيث الولادة والاحتضار واحد. حيث الوجود والعدم في نقطة نحيلة جداً. على رأس شفرة.

ولكن، من يقوى على الحياة هناك؟!

من يستطيع ان يحيا على شفرة؟! ان يُنجي لحظة ولادته من لحظة موته؟!

والأرض، هل لذلك مكدّسة بالجثث؟

فلنصمت قليلاً. اصواتنا اودت بنا الى هنا، الى هذا الجحيم الارضي. الى القتلى الساقطين بالكلمات، بالخطابات، بالشعارات. الى المعذّبين في زنزانات الكلام المقفلة. المشنوقين باستحالة وصول الصوت. المرميين في فراغات حائرة، حيث لا سقف صمت ولا فضاء كلام.

الصامتون منتحرون ايضاً. صحيح. لكنهم يتقابلون مع ذواتهم على خشبة الانتحار.

لو يصمت العالم الضاجّ، قليلاً. ماذا يحدث لو صمت العالم؟ لو اختفى ضجيج البشر لحظة؟ أما كانت الارض تستعيد بعض فتوتها، بعض صحتها؟

هذه الاصوات تنشر الامراض. هذا الضجيج سيقضي على الارض والبشر.

اذا كان هناك من يريد فعلاً ان ينقذ البشرية فليأمرها بالصمت.

الأرض لا تفتقد غير مخلّص واحد، يخلّصها فقط من الضجيج.

وديع سعادة



«أدب الأطفال» في العالم العربي:
نرجسية الذات وتعطيل حركة المجتمع

شهرزاد العربي *

■ لا يزال أدب الأطفال في العالم العربي يسير وفق منهج الكتابات القديمة نفسه، مع أن أساليب التربية والحياة الاجتماعية عموماً تختلف من جيل إلى آخر، وهي في تطور مستمر.

وكان من المفروض أن تُطور مناهج وأساليب الكتابة للطفل العربي عن السابق، لأنه يدرك في حياته الحالية اكثر ما كان يدرك أمثاله منذ خمسين سنة خلت. وهذه الحال لا تخص الكُتّاب فقط ولكن تنطبق ايضاً على الأسرة، إذ كان عليها أن تتغير في تعاملها مع طفلها عما كانت منذ فترة، لأن المعطيات المعرفية تغيّرت. كما أن الطفل ازدادت حاجته إلى إحداث توازن معرفي من خلال التنشئة الأسرية، وإلا سيحدث خلل يؤدي الى تدمير الطفل، خصوصاً من خلال ما يقدم له على صفحات الكتب والمجلات وحتى السينما والمسرح.

لا شك في أن الكتابة الحالية في وطننا العربي اثرت بشكل مباشر في الأطفال، حتى أن كثيراً من المفردات يرددها أولئك معبرين في ذلك عن عدم إشباع حاجاتهم في هذا المجال.

ويبدو الطفل الاكثر معاناة هو ذلك الذي تزيد سنه عن الثانية عشرة، إذ يشكو من ندرة المواضيع التي تقدم له. وهذه ليست نتيجة عشوائية إنما حقيقة يقرها الواقع، لجهة خلو مكتباتنا من كتب تراعي هذه السن، بينما تزدحم بكتب اطفال الحضانة، وإن كانت هي الأخرى تعد هزيلة من حيث المحتوى.

إن الكتابة للطفل في هذه المرحلة ليست بالأمر الهين كما يتصور كثير من الكُتّاب، إذ تتنوع كتاباتهم طبقاً لمدى إدراكاتهم المعرفية، وإطلاعاتهم وتجاربهم، والتي غالباً ما تكون متأثرة بأفكار الكبار، ومواقفهم وثقافتهم أيضاً. ولهذا يمكن حصر تلك الكتابات جميعها في جملة من الأنواع - إن جاز التعبير - تبيّن ما ذكرناه آنفاً، ويمكن إيجازها في ما يلي:

١- النوع الأول من الكتابة يغرق في الماضي، لجهة انه يعيد إنتاج الكتابات السابقة بالأسلوب نفسه وبنسخة مكررة، وغالباً ما يقوم بتغيير الأسماء فقط - أقصد أسماء الأبطال - ولذلك كثيراً ما تجد القصة الواحدة تنشر بأسماء متعددة. وهي إرث مشترك للجميع، تُعلّم الطفل - في اعتقادي - منذ الصغر كيفية السطو على حقوق الآخرين، وإلغائهم، وحدوث ضبابية بين الأمانة في النقل وبين سرد القصص.

٢- النوع الثاني من الكتابة للأطفال يغرق في تقليد ما يطرحه الآخر، مدعياً محاولات إنقاذ الطفل من التراكمات السلبية للثقافة العربية، فمثلاً يحدثه عن الفضاء وعن التكنولوجيا وعن الاستنساخ من دون أن يكون الكاتب نفسه ملماً بما يقول: إنه باختصار يغرق الطفل في معلومات متراكمة وغير موظفة وغير هادفة أيضاً.

٣- النوع الثالث من الكتابة يعتمد على شهرة الكُتّاب انفسهم في ميادين أخرى من الكتابة لا علاقة لها بالطفل. إذ نجد كبار الكُتّاب مثلا يتطفلون على عالم الصغار، ويفرضون انفسهم عليه قسراً بل وقد يجدون إستحساناً لدى النقاد، في وقت يُرفضون من طرف الأطفال، لكن لا احد يحاسب، ثم من يحاسب من؟

٤- النوع الرابع من الكتابة تحدده طبيعة المسؤولية داخل المجلات ودور النشر. فالموقع والمسؤولية والمكانة والوظيفة هي التي تجعل من هذا أو ذاك كاتباً للطفل، وعلينا ان نقبل بذلك ما دامت المجلات ودور النشر ترى أن ذلك هو الأفيد للطفل.

إن هذه الأنواع من الكتابة وغيرها من الكتابات الأخرى لا يمكن تعميمها بالطبع، لكن في الوقت ذاته تعتبر محاور اساسية في أدب الأطفال في منطقتنا العربية. فهناك تكرار لقصص تجسد الخرافة، وتثبت في ظاهرها القيم، لكنها وهي تقوم بذلك تؤدي الى نتائج عكسية لأنه غالباً ما يصادف الطفل تلك القصص نفسها في اماكن اخرى. ناهيك عن أن سرد التجربة الذاتية للكاتب وتحويل نفسه الى بطل يؤديان بالطفل الى الملل والى كراهية هذا النوع من الأدب. ثم أن التضخيم وحشر القيم الأخلاقية بشكل لا يترك مجالاً لخيال الطفل ولإعادة النظر في ما يطرح يُعدان من العوامل التي تحول دون الوصول إلى اية نتائج.

يلاحظ ايضاً أن اللغة التي يُكتب بها كثير من الأعمال، سواء في الكتب المدرسية أو في القصص وأعمال الطفل الأخرى، هي لغة مبسطة وسطحية في عمومها. وعملية التبسيط هنا مقصودة وكثيراً ما توقع الطفل في تناقض، فمثلاً هو يدرس قصائد شوقي، ويحفظ القرآن الكريم، وحين تكتب له القصة تكون بلغة بعيدة كل البعد عما حفظه من آيات القرآن الكريم أو من الشعر. وهذا يؤكد حالاً من العجز لدى كتاب يتوارون خلف القول إن الطفل ضعيف، ولا يستطيع أن يستوعب كل مفردات اللغة. وهذا القول ليس صحيحاً بدليل أن كثيراً من التلاميذ يحصل على الدرجات النهائية في اللغة العربية، وفي نصوص هي عالية المستوى.

والنظرة السابقة لا تخص الكُتّاب فقط بل هي ايضاً خاصة بدور النشر، إذ تطلب من بعض الكتاب الذين يقدمون نصوصاً ذات لغة عالية الجودة - تقدم الجديد من المفردات للطفل - ان يبسطوا مفرداتها، بحجة أن أولياء الأمور يطالبونهم بذلك. وعلينا أن نسأل ما هو المستوى العلمي لأولياء الأمور؟ وما مدى مشاركتهم في قضايا العصر ومشاكله؟ فالشعارات والإعلانات التي تروج لها دور النشر والقائلة إن القصص بسيطة وسهلة، تجعل اللغة مجردة من كل قيمها وقضاياها المعرفية، حتى لم يعد في إمكان الطفل العربي إيجاد مرادفات كافية للتعبير عن أفكاره.

لقد انعكس هذا الأسلوب في الكتابة على الطفل، وقبله على الكاتب نفسه. ويتضح ذلك في اسلوب الخيال الذي يلجأ إليه اولئك الكتاب، ولا شك في أن الطفل ميّال الى الخيال في مراحل تفكيره الأولى، لكن لُعبه ووسائل تعليمه وعلاقته بالعالم كله هي حقائق علمية وليست خيالية، ثم أن الخيال يؤدي الى الابتكار. وإذا كان الكبار لم يستطيعوا التجاوب مع العصر، والاكتفاء بإحلال الفترات المظلمة من العصور القديمة، فلا غرو عند ذلك أن يصبح الخيال بلا معنى، ويصبح هدفاً في ذاته، مع أنه كان من المفروض أن يكون مجرد وسيلة. وإذا تحقق ذلك فإن انواع الكتابة للطفل جميعها ستتغير، بتغير اهدافها وبإيجاد مساحة اوسع للتعامل بين الأجيال. ولن يتم ذلك إلا بإلغاء نرجسية الكتاب وعدم وقوفهم ضد حركية المجتمع وتطوره. وأعتقد بأن كثيراً منهم يدركون ما يفعلونه في الطفل العربي، وقد يكون بعضهم على غير وعي. لكن مهما يكن فإن ساعة الحسم حانت، لأننا لم نعد معزولين عن العالم كما يظن البعض.

* كاتبة جزائرية مقيمة في مصر.

البوابة الفرنسية الى الاتحاد الأوروبي

رغيد الصلح *

■ عندما تشتط الإدارة الاميركية في انحيازها الى اسرائيل، وعندما تتجاهل المصالح والحقوق العربية، تتجه انظار القادة العرب الى أوروبا لعلها تكون هي القوة الدولية التي تصحح هذا الواقع. وعندما تفكر القيادات العربية باوروبا فإنها تتجه أولاً الى فرنسا وهي الأقرب الى العرب، والأكثر تفهماً لشكاويهم ومطالبهم، والأبعد حرصاً في اقامة علاقات وطيدة وصحية معهم. لقد اعطت واشنطن اشارات متعددة في الآونة الأخيرة تقول فيها، كما جاء في صحيفة «هارتس» الاسرائيلية، انها خسرت حرب الاستنزاف مع بنيامين نتانياهو، وانها لا تستطيع الضغط عليه، خاصة عندما يكون الرئيس الاميركي هو نفسه واقعاً تحت ضغط مونيكا غيت. كذلك بالغت الإدارة الاميركية في تقدير بعض الأوساط العربية، في تجاهل الرغائب العربية في جملة قضايا أخرى مثل العقوبات والحصارات الاقتصادية. من هنا بدا طبيعياً ان تلجأ بعض القيادات العربية الى الاتحاد الأوروبي عموماً والى فرنسا خصوصاً بقصد الحصول على دعم منها لإخراج الاسرائيليين من الأراضي العربية المحتلة، ولتحقيق المطالب العربية الأخرى. وفيما يبدو التوجه نحو فرنسا صحيحاً بصورة عامة، وبينما تبقى مبرراته، بصورة عامة، في محلها، فإنه من المفيد ان يؤخذ بعين الاعتبار المتغيرات الدولية والاوروبية التي تؤثر على الدور الفرنسي وعلى قدرة باريس على التجاوب مع المساعي والآمال العربية المعلقة عليها.

لعل فرنسا لا تزال كما يصفها جوناثان فيني في كتابه على الحافة: مشكلة فرنسا، القوة الدولية الأولى التي تستطيع الاضطلاع بدور مؤثر ومستقبل بعد الولايات المتحدة على النطاقين الأوروبي والعالمي، إلا ان فرنسا خسرت جانباً من مكانتها الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة. فقبل ذلك الحدث كان التحالف الألماني - الفرنسي هو القوة الرئيسية التي تقود السوق الأوروبية المشتركة، وكانت بون تتكل اتكالاً قوياً على باريس لكي تعيد تاهيلها دولياً مقابل ان تقتفي، ولو ببعض التردد احياناً، أثر فرنسا في السياسة الدولية. أما بعد انهيار الحرب الباردة فقد تحققت الوحدة الألمانية، ولم تعد توجد في الشرق دولة عظمى مثل الاتحاد السوفياتي تهدد المانيا وتمارس الضغط عليها. الى جانب ذلك، نهبت التاتشرية، التي كانت أثراً من آثار الحرب الباردة والتي سعت الى احتواء المانيا مفضلة استمرار حلف وارسو على الوحدة الالمانية. هذه المتغيرات أثرت على محور باريس - بون، واستطراداً على دور فرنسا الأوروبي.

في المرحلة الجديدة، بدأ الضعف يغشى المحور باريس - بون، فعندما جرى انتخاب رئيس للبنك الأوروبي في شهر ايار (مايو) الفائت، تخلل الانتخاب صراع واضح بين فرنسا التي رشحت فرنسياً، وبين المانيا التي رشحت أوروبياً من جنسية أخرى لهذه الوظيفة الحساسة. وعندما اتجهت حكومة بون في شهر تموز (يوليو) الفائت الى تكوين نواة للسوق المالية الأوروبية، عملت على عقد صفقة بين بورصتي فرانكفورت ولندن حتى تكونا هذه النواة، مع ان فرنسا كانت تحضر حتى تكون باريس هي الشريك الثاني مع فرانكفورت، أو الشريك الثالث معها ومع لندن، على الأقل، في تاسيس البورصة الأوروبية.

معالم الوهن التي اخذت تنتاب المحور الفرانكو - الماني ظهرت أيضاً في التباين في موقف الطرفين من المنطقة العربية، ظهر هذا التباين عند اختيار الأولويات في رسم سياسة الاتحاد الأوروبي الخارجية. فبون كانت تريد اعطاء الأولوية المطلقة، من حيث الاهتمام والمساعدات، الى أوروبا الشرقية والى الدول المرشحة للانضمام الى الاتحاد في المستقبل القريب، اما فرنسا، ومعها عدد من دول أوروبا الجنوبية، فقد دعت الى الإلتفات جنوباً والى تقوية الشراكة المتوسطية. وبرز التباين بين بون وباريس عندما صوتت الأولى مراراً ضد مشاريع قرارات وتوصيات قدمت لهيئة الامم المتحدة ضد الانتهاكات الاسرائيلية لقوانين الحرب، بينما مالت باريس الى تاييد تلك المشاريع. كذلك برز التباين بين الطرفين عندما أيد الفرنسيون اختيار شخصية أوروبية سياسية ومرموقة، مثل فيليبة غونزاليس رئيس وزراء اسبانيا السابق، كمندوب للاتحاد الأوروبي لمتابعة «عملية السلام» حتى يكون الحضور الأوروبي قوياً ومؤثراً في هذه العملية، بينما كان الألمان من دعاة الإكتفاء بشخص ديبلوماسي عادي لهذه المهمة لئلا يؤدي الأخذ بالاقتراح الأول الى إثارة استياء الاميركيين والاسرائيليين الذين لا يريدون مشاركة اوروبية جادة في العملية. أخيراً لا آخراً انتقل التباين بين الموقفين الالماني والفرنسي تجاه العرب والاسرائيليين الى ميادين أكثر دقة وحساسية. ففيما تتجه باريس الى دعم موقف الدول العربية بما في ذلك بيعها سلاحاً يعزز هذا الموقف من دون ان يخل بموازين القوى في المنطقة، فإن بون تسير على طريق تعزيز قوة اسرائيل بما في ذلك بيع اسرائيل غواصتين يمكن تزويدهما بصواريخ ذرية، والدعوة على لسان هلموت كول الى إقامة تحالف أوروبي - اميركي - اسرائيلي، وكلاً الأمرين يلحق بالعرب الضرر الفادح.

قد تتمكن فرنسا من تعويض ما تخسره في علاقتها ببون، عن طريق علاقات نامية تعقدها مع روسيا. في اطار هذه العلاقات أظهر الفرنسيون حماساً ملحوظاً لفكرة المؤتمر الأوروبي الثلاثي الروسي - الالماني - الفرنسي. ولئن كان الرئيس الروسي يلتسن هو الذي اطلق فكرة هذا المؤتمر في شهر تشرين الأول من العام الفائت، فإن أصوله تمتد الى الحلم الذي راود الجنرال ديغول في الستينات عندما تنبأ باوروبا موحدة تمتد «من الاطلسي الى الأورال». ولقد تعاونت موسكو وباريس على إخراج ذلك المؤتمر الى الحياة خلال شهر آذار (مارس) الماضي وضغطا على بون لكي تشترك فيه بعد ممانعة راجعة الى حسابات المانية وأوروبية واطلسية. وأطلت العلاقات الفرنسية - الروسية النامية مرة أخرى على الساحة الدولية من خلال مواقف متقاربة تجاه بعض القضايا العربية مثل الموقف من الانسحابات الاسرائيلية من الأراضي المحتلة واحتمالات توجيه ضربة عسكرية ضد العراق في مطلع العام الحالي.

ان نمو العلاقات بين موسكو وباريس يشكل امتداداً لعلاقة تاريخية ولتحالف أوروبي عريق تساند فيه الطرفان ضد مشاريع التوسع الالمانية والبريطانية، ولكنه من المستبعد ان يصل من حيث عمق تاثيره على السياسة القارية والدولية الى ما وصل اليه تاثير محور باريس - بون لجهة تغيير خريطة العالم الجغرافية والسياسية. فموسكو تشكو من عدم الاستقرار على نحو يعطل قدرتها على الدخول في تحالفات ذات طابع استراتيجي، على الأقل في الوضع الراهن. استطراداً فإن موسكو لا تستطيع السير مسافة طويلة في اقامة محور خاص مع باريس يسمح للبلدين بانتهاج سياسة مستقلة، استقلالاً تاماً، عن السياسة الاميركية تجاه الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط. هذا إذا أراد الفرنسيون، أصلاً، سلوك مثل هذه السياسة. ومن المرجح ان تخرج هذه الحقيقة الى العيان عما قريب حينما تنعقد القمة الروسية - الاميركية فتكون مناسبة لتاكيد التفاهم الاميركي - الروسي، او بالأحرى مماشاة موسكو لواشنطن، في الموقف من القضايا الدولية الرئيسية.

إذا كان الدور الفرنسي قد تراجع على الصعيدين القاري والدولي، فإن ذلك لا يعني انه من الخطأ ان توطد الدول العربية علاقتها مع باريس، بالعكس، لعلها اللحظة الأنسب لكي يؤكد العرب فيها للفرنسيين انهم يؤمنون بأن في السياسة الدولية مصالح دائمة وصداقات وطيدة أيضاً، وبأنهم يقدرون لفرنسا مواقفها العادلة من القضايا العربية. وبمقدار ما تتكرس الصداقة مع فرنسا يكون الكاسب هو الطرف العربي الذي حقق نجاحاً باهراً في التفريط في الصداقات الدولية التي عقدها طيلة نصف قرن من الزمن. إلا انه حتى تبقى الصداقة العربية - الفرنسية متينة ونامية، فإنه من الأفضل الا تطلب الدول العربية من فرنسا اكثر مما عندها. فإذا أرادت هذه الدول تجاوباً أوروبياً حقيقياً مع مصالحها وحاجاتها فعليها هذه المرة ان تطرق بوابة بون، في نفس الوقت الذي تطرق فيه بوابة باريس، وأن لا تتصور ان الأخيرة قادرة على التاثير على مواقف الأول كما كانت تفعل في السابق. ومن الأرجح ان ترحب باريس نفسها بأي تقدم يحققه العرب في اقناع بون باهمية تنمية العلاقات العربية - الالمانية كخطوة مهمة على طريق اقامة نظام دولي تعددي اكثر عدالة واستقراراً وسلامة من النظام الراهن.

* كاتب وباحث لبناني.

لماذا كل هذا التمسك بالمبادرة الاميركية؟

تيسير خالد *

■ في مطلع هذا العام تقدمت الادارة الاميركية بافكار الى الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي بشان «النبضة الثانية» من اعادة الانتشار في الضفة الغربية، وتحولت هذه الافكار في وسائل الاعلام وفي الاتصالات الرسمية التي كانت هذه الادارة تجريها مع الأطراف المعنية في المنطقة الى مبادرة احتلت اخبارها العناوين الرئيسية في وسائل الاعلام. الكل يسمي هذه الافكار «مبادرة» باستثناء اصحابها، اي الادارة الاميركية. والكل يتداول بما هو معروف منها من دون الاشارة الى ما هو غير معروف، الذي جاء تحت عنوان «خارج اطار الصفقة». اما المعروف فهو ما تناقلته وسائل الاعلام بشان نسب اعادة انتشار قوات الاحتلال بين المناطق (ج - أ)، (ج - ب) و(ب - أ). وهذا المعروف مثقل بالكثير من الاشتراطات والالتزامات المفروضة على الجانب الفلسطيني، التي تستهدف إثارة المزيد من التوتر في العلاقات بين السلطة الفلسطينية وقوى المعارضة او بعض اطرافها في الحد الأدنى. يضاف الى ذلك ان آليات تطبيق إعادة الانتشار هذه تعطي حكومة اسرائيل مزايا التحكم بالتنفيذ وتمكنها من جرجرة الامور حتى ايار (مايو) المقبل، وربما الى ما بعد ذلك في محاولة لشطب النبضة الثالثة من إعادة الانتشار بعدما جرى شطب الاولى منها.

الحكومة الاسرائيلية لا ترتجل المواقف في كل ما يتصل بإعادة نشر قواتها في الضفة الغربية، وهي لا تبحث في امور كهذه بمعزل عن خرائطها للتسوية الدائمة، خارطة المناطق الاستراتيجية، خارطة المصالح الاسرائيلية كما اعدها الجيش، خارطة المياه الجوفية، وخرائط المخططات الهيكلية للمستوطنات والكتل الاستيطانية العشر، التي تمزق الضفة الغربية وتحول مناطق الكثافة السكانية الفلسطينية الى معازل - بانتوستانات تحت السيطرة الاسرائيلية الكاملة. وفق سياسة هذه الحكومة فان اعادة الانتشار من ٩ - ١٠ في المئة من مساحة الضفة الغربية تعني ان يصبح ٨٦ في المئة من السكان الفلسطينيين في مناطق (أ+ب)، واذا اضفنا قطاع غزة تصبح النسبة ٩٣ في المئة من السكان. اما الوضع بالنسبة الى المستوطنات والمستوطنين، فان اعادة الانتشار هذه ستترك ١٧٠٠ مستوطن يعيشون في ١٠ مستوطنات في المنطقة المسماة (ب).

أما إعادة الانتشار من ١٣ في المئة من مساحة الضفة الغربية فتعني ان يصبح ٨٩ في المئة من السكان الفلسطينيين في مناطق (أ+ب)، واذا اضفنا قطاع غزة تصبح النسبة ٩٤,٥ في المئة من السكان. وبالنسبة الى المستوطنات والمستوطنين فان هذه النسبة من اعادة الانتشار ستؤثر على ٩ آلاف مستوطن يعيشون في ١٨ مستوطنة من اصل ١٥٥.

وفي حساب السيطرة على المياه الجوفية فان اعادة انتشار بنسبة ٩ - ١٠ في المئة ستنقل ١٥ في المئة منها الى مناطق (أ+ب)، بينما ترتفع النسبة الى ٢٥ في المئة اذا ما اعادت الانتشار بنسبة ١٣ في المئة من مساحة الضفة الغربية.

وهكذا فان كل شيء بحسابه في مخطط حكومة اسرائيل لاعادة الانتشار، ولا يغفل هذا الحساب وضع محطة الانذار في «عال حبشور» شمال شرقي عوفرة في محافظة رام الله، ومحطة عيبال في محافظة نابلس، وهما موقعان عسكريان تتمسك بهما قوات الاحتلال في الضفة الغربية.

الحسابات الاسرائيلية هنا دقيقة وتحت السيطرة، وهي حسابات تستثني القدس بمساحتها التي تعادل ١٥ - ٢٠ في المئة من مساحة الضفة الغربية، وحسابات للمستقبل بحيث ترسو صيغة التسوية الدائمة على نقل ما تتمخض عنه المفاوضات بشان «المبادرة الاميركية»، ومناطقها (أ - ب) الى السيطرة الفلسطينية فيما تحتفظ اسرائيل بالسيطرة على ما تبقى من الارض وفق معايير اسرائيلية خمسة هي: الحدود الامنية، القدس، الامن العام، المستوطنات والمياه.

هل هذه الصورة واضحة للمفاوض الفلسطيني؟ نامل ان تكون واضحة وهل هي واضحة للادارة الاميركية؟ يخطئ من يعتقد انها غير واضحة، فقد سبق ان عرض البريغادير جنرال شلومو بروم احد كبار الضباط في قسم التخطيط في وزارة الدفاع الاسرائيلية الامر في لقاء في واشنطن في شباط (فبراير) ١٩٩٧ ضم كلاً من الرئيس بيل كلينتون ورئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو ومارك فاريس رئيس قسم الشرق الاوسط في مجلس الامن القومي الاميركي ودوري غولد المستشار السياسي لرئيس الحكومة الاسرائيلية. ما الذي عرضه الجنرال شلومو بالتحديد؟ لقد عرض التالي مرفقاً بخارطة المصالح الاسرائيلية، كما اعدها الجيش الاسرائيلي:

- نهر الاردن يجب ان يبقى الحدود الاستراتيجية لاسرائيل من الناحية الشرقية.
- منطقة القدس الكبرى ستكون تحت السيطرة الاسرائيلية وتتوسع في عدة اتجاهات لتشمل مستوطنات غوش عتصيون ومعاليه ادوميم.
- مناطق الاستيطان ذات الكثافة الاستيطانية في الضفة الغربية وقطاع غزة ستكون تحت سيطرة اسرائيل.
- الطرق الحيوية في الضفة الغربية وقطاع غزة ستبقى تحت السيطرة الاسرائيلية وكذلك هو الحال بالنسبة الى المناطق القريبة من «الخط الاخضر» ومناطق مصادر المياه الجوفية في الضفة الغربية.

وهذا يعني بوضوح لا لبس فيه ان اسرائيل تخطط لضم ٥٥ في المئة من اراضي الضفة الغربية وتحويل ما تبقى الى السلطة الفلسطينية على شكل معازل اربعة في الشمال والوسط والجنوب وأريحا. وقد استمع الرئيس كلينتون الى العرض ولم يؤيد ولم يعارض. ومن هذا العرض - المخطط - ولدت الافكار او المبادرة الاميركية بشان اعادة الانتشار في الضفة الغربية.

الخطير في هذه الافكار الاميركية انها تربط اعادة الانتشار بمراحلها الثلاث التي تمتد على ثلاثة اشهر (نظرياً) وقد تطول في التطبيق العملي الى ما بعد ايار المقبل بسلسلة من الالتزامات القاسية على السلطة الفلسطينية مثل ضرب البنية التحتية لما يسمى «منظمات ارهابية»، واصدار امر رئاسي بمنع التحريض بكل انواعه، وتقديم قائمة جديدة باسماء عناصر الشرطة والاجهزة الامنية، والموافقة على دمج المرحلة الثالثة من اعادة الانتشار في مفاوضات الوضع الدائم، هذا الى جانب العودة لموضوع الميثاق الوطني الفلسطيني وتعديل بنوده.

ولا يخفى على احد ان لحكومة اسرائيل مفهومها الخاص بشان ضرب البنية التحتية لما يسمى «منظمات ارهابية»، حيث يغطي هذا المفهوم وفقاً لوثيقة سلمها نتانياهو لوزيرة الخارجية الايمركية مادلين اولبرايت في آب (اغسطس) ١٩٩٧ «اجراءات ادارية وقانونية وبوليسية ضد البنية التحتية الاقتصادية والدينية والمدنية والعسكرية، ربما يشمل الجمعيات الخيرية والمساجد والمؤسسات التعليمية والمراكز الطبية والبنوك والشركات الاستثمارية وغيرها من المؤسسات التي تدعم الارهاب»، على حد تعبير الوثيقة.

والى جانب هذا كله تنطوي الافكار - المبادرة الاميركية على اخطار اضافية تعكسها نصوص لم تتعرض لها وسائل الاعلام وجاءت اشبه بملحق تحت عنوان «خارج الصفقة» تقول هذه النصوص: سيكون ثمة تفاهم اميركي - اسرائيلي وتفاهم اميركي - فلسطيني حول الاجراءات احادية الجانب:

١- الجانب الفلسطيني يتعهد بما يلي:
أ - عدم الاقدام على اجراءات احادية الجانب تغير مكانة الضفة الغربية وقطاع غزة حتى الرابع من ايار ١٩٩٩.
ب - عدم قيام منظمة التحرير الفلسطينية بالطعن باوراق اعتماد اسرائيل في الامم المتحدة.
ج - عدم قيام السلطة الفلسطينية بمنح رخص بناء في مناطق (ج) خارج اطار اللجنة المشتركة.

٢- الجانب الاسرائيلي يتعهد بما يلي:
أ - عدم بناء مستوطنات جديدة.
ب - عدم الاقدام على توسيع مهم في المستوطنات القائمة، ولا يتم التوسيع في مناطق تتجاوز المحيط المباشر للمستوطنة.
ج - عدم القيام بمصادرة اراض. واذا صودرت اراض لاغراض شق الطرق الالتفافية فان الجانب الاسرائيلي سيقدم المخطط المحدد والمبررات المحددة لكل طريق.
د - تمتنع اسرائيل عن هدم منازل بنيت من دون ترخيص (١٨٠٠ منزل).

الاخطار التي تعكسها هذه النصوص واضحة تماماً، فهي اولاً خارج سياق نص المبادرة، وتمثل، ثانياً، صيغة تفاهم ليس لها قوة الزام وتقر، ثالثاً، بحق اسرائيل في توسيع المستوطنات، على الاقل في المحيط المباشر والذي يتحول مع الوقت الى محيط حيوي يتوسع من تلقاء نفسه، كما تقر كذلك بحق اسرائيل في مصادرة الارض الفلسطينية لاغراض الطرق الالتفافية لفائدة المستوطنات والمستوطنين.

والآن، وبعدما اعطى الجانب الفلسطيني المفاوض الوقت الكافي والفرص الكافية للادارة الاميركية كي تحمل حكومة اسرائيل على الموافقة على مبادرتها، وبعدما اعلنت هذه الادارة انها غير راغبة في ممارسة اي ضغط على حكومة اسرائيل لحملها على الموافقة على هذه المبادرة «اللعينة»، فان المواطن الفلسطيني يتساءل حول جدوى الموافقة على مبادرة تنطوي على التزامات وشروط قاسية وظالمة، وتقدم، من ناحية ثانية، تغطية سياسية واضحة لحكومة اسرائيل تمكنها ليس فقط من التهرب من استحقاقات السلام بل وتمكنها كذلك من مواصلة نشاطاتها الاستيطانية غير الشرعية ومواصلة فرض وقائع جديدة واجراءات احادية الجانب تغير كل يوم في طبيعة الضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة.

حان الوقت فعلاً كي تسحب السلطة الفلسطينية موافقتها على هذه المبادرة اللعينة، وحمان الوقت لاعداد القوى من اجل خوض معركة الاستقلال الوطني، معركة بسط سيادة دولة فلسطين على كل الاراضي الفلسطينية المحتلة في عدوان ١٩٦٧، واعادة بناء المفاوضات بين دولة الاحتلال وبين دولة فلسطين على اساس قرارات الشرعية الدولية وعلى اساس الزام اسرائيل كدولة احتلال بالانسحاب من الاراضي التي احتلها في حزيران ١٩٦٧، اي من اراضي دولة فلسطين. فهذا اجدى من مواصلة التفاوض على الوطن قطعة قطعة في الوقت الذي يزحف فيه الاستيطان تحت حماية جيش الاحتلال وفقاً لمخطط عدواني توسعي عبّر عنه برنامج الليكود لانتخابات الكنيست، وعبّرت عنه الخطوط الاساسية في برنامج حكومة الائتلاف اليميني، التي يقودها بنيامين نتانياهو.

* عضو المكتب السياسي لـ «الجبهة الديموقراطية».

قال لي مسيحي لبناني

■ وضع المسيحيين في لبنان يصعب وصفه بالصحية، أو حتى الطبيعية. مسيحيٌ لبناني هو مواطن عادي وغير طائفي، لكنه أشجع من المواطنين العاديين، شرح الوضع المذكور بوقائع ترقى الى مضابط اتهام.

قال: «حين انتصر الفريق الايراني على الاميركي في المونديال اشتعلت الضاحية الجنوبية بالرصاص. هذا أخافنا. فالضاحية «منطقة حدودية» بين الطوائف، ومنها اندلعت الحرب أصلاً. كل هذا السلاح في جوارنا وكل هذه الحرية في استخدامه مخيفان. صحيح اننا عبّرنا، بلا مداراة، عن الفرح بانتصار «فريق الحكمة» على «المنتخب العربي»، الا أننا عبرنا بالمفرقعات. الرصاص لم يكن في الوارد، ولا كان مُتخيلاً.

وعندما تضبط عصابة سرقة أفرادها مسيحيون، تكون المناطق المسيحية ميدان نشاطها. وحين تُضبط عصابة مماثلة أفرادها مسلمون وسوريون تكون المناطق جميعاً ميدانها. مناطق المسيحيين، اذن، كأنها أرض مستباحة. من يحمل اسم جورج يمكن أن يسرق في المتن أو الأشرفية، لكنه حكماً لا يمكن ان يسرق في طرابلس أو البسطة. من اسمه عبد الغني يمكنه أن يفعل في المناطق جميعاً.

ويسبب ومن دونه يساق شبان بلدة بشري، ومنها قائد «القوات اللبنانية» السجين سمير جعجع، الى التحقيق، وأحياناً السجن. فعندما يخرج المحررون من السجون الاسرائيلية، يتسابق السياسيون والاعلاميون الى استقبالهم والظهور معهم أو التحدث اليهم، لكن حينما يحرر المساجين من السجون السورية لا يشير أحد الى الأمر بكلمة واحدة.

«السجال» الأخير بين رئيس الحكومة رفيق الحريري والوزير وليد جنبلاط حول اعادتنا الى الجبل والتعاطي مع تهجيرنا، بالغ الدلالة على كوننا موضوعاً للتداول، مجرد موضوع. أما الرئيس سليم الحص فحين يريد احراج الحريري، لا يجد غير الاشارة الى تحالفه في الانتخابات البلدية مع «القوات».

نحن لا نُستشار في أمور الاقتصاد والتعمير، لكننا خصوصاً لا يؤخذ لنا رأي في الشأن السياسي. وفي النهاية يبقى أننا خسرنا مرتكز قوتنا في الجبل، وهجرة شبيبتنا لم تتوقف. قياداتنا السياسية هزيلة وضعيفة. قياداتنا الاعلامية أكثر هزالاً وضعفاً. مؤخراً وضع نادر سكر على رأس الـ «ال. بي. سي»... المسيحيون المقبولون هم الكاملو الالتحاق. هل أنا بحاجة الى أن أسمي؟

أبعد من هذا أننا لا نلقى في أوساط شركائنا في المواطنية أي صدى، أو حتى أثر، لقلقنا. قبل ١٩٧٥ انتقل الاف المسيحيين الى الأحزاب اليسارية والقومية، وكانوا بهذا يعبّرون بطريقتهم عن تعاطفهم مع المسلمين وتضامنهم. الحركة المعاكسة لا تحصل الآن. عدم الاكتراث هو السائد. البعض يقول ان هذا من نتائج انعدام الوسائط الحزبية التي كان يمكنها أن تعبر عن احتجاج اسلامي على ما ينزل بالمسيحيين. بيد أن التجربة مع الاحزاب عموماً تدعو الى تشاؤم أكبر: فالأحزاب التي انطلقت من موقع مسيحي منحاز الى المسلمين، انتهت كلها أطرافاً مشتتة ملتحقةً بالموقف الاسلامي. أنظر الى الشيوعيين والقوميين السوريين...».

ما عبر عنه هذا المسيحي اللبناني لا ينبغي التواطوء على تجاهله. المطلوب الانتباه الى هذه المشكلة وأن لا يحجبها ضجيج الانماء والاعمار، أو الضجيج الآخر الأعلى صوتاً للمقاومة والبطولات. فخلف الواجهة الانتصارية، كائنةً ما كانت بضاعتها، هناك كارثة تتجمع عناصرها في الخفاء. فلننظر قليلاً في كيفية انقاذ صورة التسامح الاسلامي، ومن ثم صورة منطقتنا. فلننظر في أوضاع مسيحيي المشرق الآخرين ما بين العراق ومصر، وفي أعدادهم المتقلصة وأدوارهم المتراجعة منذ مطالع القرن. ولننظر في أوضاع الأكراد والبربر وجنوبيي السودان. لننظر ونعتبر ونتخوف.

حازم صاغيّة

عشر سنوات... ولم يتعلم!

■ يوحي الخطاب الأخير للرئيس صدام حسين في مناسبة مرور عشر سنوات على انتهاء الحرب العراقية - الايرانية بأن في استطاعة النظام العراقي ان لا يتعلم شيئاً من نتائج هذه الحرب ومن الطريقة التي انتهت بها ومن العوامل التي أدت الى «الانتصار» العراقي.

كان مفهوماً ألا يتمكن النظام من أن يستوعب دروس الحرب فور انتهائها مباشرة، ولكن المستغرب ان تمر عشر سنوات من دون ان يطرح أركان النظام سؤالاً بسيطاً من نوع ما هي العلاقة بين نتائج الحرب مع ايران والاقدام على مغامرة احتلال الكويت والكارثة التي أدت اليها؟

اذا استطاع أي مسؤول عراقي ان يطرح هذا السؤال على نفسه أولاً وأن يتجرأ بعد ذلك على طرحه أمام الرئيس العراقي، يكون النظام اقدم على خطوة أولى في اتجاه اخراج البلد من أزمته. ولكن لماذا ليس في استطاعة أي مسؤول طرح مثل هذا السؤال، سيظل كل شيء على حاله ولن تكون هناك قدرة على استغلال المواجهة الأخيرة مع لجنة ريتشارد بتلر من أجل انهاء العقوبات رغم ان الأمين العام للأمم المتحدة أوحى بأن للمنظمة الدولية رأياً آخر في كيفية التعاطي مع الوضع العراقي لا يتفق في الضرورة مع رأي بتلر وتصرفاته الفظة.

ولكن ماذا ينفع كلام أنان اذا كان المطلوب أميركياً ابقاء العقوبات على العراق ما دام النظام الحالي في السلطة؟ وما نفع هذا الكلام اذا لم يكن في العراق من يريد ان يعترف صراحة بأن النظام أقدم على خطوة احتلال الكويت التي أدت الى نتائج كارثية لأنه لم يفهم معنى انتهاء الحرب مع ايران بالطريقة التي انتهت بها؟

الواقع ان عدم استيعاب النظام العراقي للوضع الاقليمي بعد انتهاء الحرب مع ايران وقبل انتهائها لعب الدور الاساسي في الوصول الى الهزيمة العراقية في الكويت. وبدل أن يقارن الرئيس العراقي بين الحرب مع ايران والمواجهة الدائرة حالياً مع اميركا، يفترض ان يأتي بشخص من بين وزرائه أو مستشاريه الذين احتكوا بالعالم الخارجي ثم يعطيه الأمان ويطلب منه ان يروي له حقيقة الوضع وهل ان العراق سينتصر على اميركا كما «انتصر» على ايران؟

إذا وجد شخص يتجرأ على الكلام، رغم اعطائه الأمان، سيخبر الرئيس العراقي بأن الحرب مع ايران شيء والوضع الذي يواجه العراق شيء آخر، وان الذين وقفوا مع العراق ضد ايران يقفون ضده الآن، وأن فهم المعادلة الاقليمية والتوازنات الدولية يشكل الشرط الأول للخروج من الوضع الراهن، والبداية تكون بالاعتراف بأن العراق لم يخرج منتصراً من مغامرة الكويت وأن عليه ان يتصرف من هذا المنطلق إذا كان يحلم برفع العقوبات عنه يوماً.

خيرالله خيرالله

AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جورج سمعان

■ المكتب الرئيسي (لندن): KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-3714215 / 0171-3714225 التلكس: 925746
- الادارة العامة: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-6024963 التلكس: 925751
- التوزيع: الهاتف: 0171-6052124 الفاكس: 0171-6024514
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة. الهاتف/الفاكس: ٧٤٢٢٠١/٢/٣/٤/٥ (٠١)
■ مكتب الرياض: جرير بلازا - الدور الرابع - شارع العليا العام. ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧، الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس: ٤٦١٥٣٢٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة. ص.ب. ٢٣٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦، الهاتف: ٦٣٩٣٣٩٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٥٠
■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم - مركز المشاري والخترش - الميزانين. مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٢٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٢٥٩٦
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي»، امام السفارة البريطانية، دور ٢ - شقة ٩ الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: التحرير: المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٩٧٣-٦٩٧٤٧٠، الفاكس: ٩٧٣-٦٩١٢٧
- الادارة: ص. ب. ١٠٦٥٩ شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٣٣٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة الهاتف: ٧٢٨٧٩٨ - ٩٧٣، الفاكس: ٧٢٨٥٩٤ - ٩٧٣
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع. الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء: صنعاء - شارع القيادة - بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث. الهاتف: ٢٣٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٣٣٢٦٢ - ص ب ١٩٧٣٦.
■ مكتب دمشق: مزة - فيلات غربية - برج «تاله»، الدور التاسع، مكتب رقم ٣ و ٤. الهاتف: ٦٦١٠٠٠٠/١، الفاكس: ٦٦١٥٠٠٠ - ص. ب. دمشق ٣١٧٢٥.
■ مكتب السودان: الخرطوم - عمارة برج النيل - الدور الرابع - شارع القصر شرق سينما كلزيوم الهاتف: ٧٧٣٣٠، ٧٨٣٩٤٢، ٧٨٣٩٤٥، ٧١٥٢٠ (الفاكس): ٧٧٣٣٠٠ - ص. ب. ١٠٤٤٠.
■ الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co, Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

النظام العربي بعد «محطة» غزو الكويت: الكارثة الثالثة

الحبيب الجنحاني *

■ هناك أحداث كبرى تفرض نفسها على مسيرة بعض الشعوب فيؤرخ الناس بها، ومن ابرز الاحداث في تاريخ العرب المعاصر يؤرخ بها: ضياع فلسطين سنة ١٩٤٨، ثم جاءت هزيمة حزيران ١٩٦٧ لتضيف الى المحنة الأولى مأساة جديدة، أما الحدث الثالث الذي يؤرخ به الناس في تناولهم لقضايا السياسة العربية المعاصرة فهو كارثة الغزو العراقي لأرض الكويت في آب (اغسطس) ١٩٩٠.

قد يبادر البعض قائلاً: أليس في هذا مبالغة؟

كيف نضع في مستوى واحد «قضية العرب المركزية»، بعد احتلال أرض وتشريد شعب بالقوة مع غزو عسكري لم يدم أكثر من سبعة شهور عاد البلد بعدها الى شعبه، والى سلطته الشرعية ممارسة سيادتها بكل حرية، ومؤدية دوراً متميزاً عربياً ودولياً؟

منطق الأحداث التاريخية يرفض الافتراض ولا يلتجئ الى استعمال أسلوب «لو» المتبع في الدراسات السياسية والاستراتيجية، خصوصاً في وضع البدائل المتعددة، لكن هذا المنطق التاريخي لا يمنع من المقارنة بين أحداث متشابهة وظروف متقاربة. ليس صحيحاً أن ثروة الكويت النفطية مثلت العامل الحاسم في تعبئة القوى الدولية من اجل طرد المحتل، بل هناك عوامل أخرى لا تقل أهمية، في ما حصل من اجماع دولي وشبه اجماع عربي على تحرير أرض الكويت، من أبرزها انهيار المعسكر الشرقي، وبداية تصدع الاتحاد السوفياتي نفسه وهو وضع مكّن الولايات المتحدة الأميركية من تزعم نظام عالمي جديد، وتزامن ذلك مع قفز مبدأ الشرعية الدولية الى الصدارة ليصبح حجر الزاوية في العلاقات الدولية، ونجحت هيئة الأمم المتحدة على الرغم مما يوجه اليها من تهم في فرض مبدأ الشرعية الدولية من جهة والذود عن سيادة الشعوب واستقلالها من جهة أخرى.

الموقف الحازم الصارم الذي وقفه التجمع الدولي ضد غزو الكويت لم يكن من اجل سواد عيون الكويتيين والكويتيات، أو من أجل أهمية ثروتهم الوطنية في الاقتصاد الدولي، بل أساساً لوضع حد أمام سابقة خطيرة وخطرة في العلاقات الدولية، فهناك خلافات حدودية بين هذا البلد وذاك قد تصل الى حد الصراع المسلح، أما غزو بلد بأسره، عضو في المنظمات الاقليمية والدولية، واعتباره محافظة جديدة من محافظات البلد الغازي فهو سابقة لا يمكن أن يقبلها المجتمع الدولي، وحتى النظام النازي فإنه احتل عسكرياً بلداناً اوروبية عدة اثناء الحرب العالمية الثانية، مثل فرنسا وبولندا، لكنه لم يلغ سيادتها، ويلحقها بالتقسيم الترابي لألمانيا.

أما في المستوى العربي فإن الكارثة ستكون أمرّ وأدهى لو استمر الغزو لأنه سيقدم نموذجاً للنظم العسكرية الاستبدادية ذات الميول التوسعية بتعلات مختلفة لغزو الجار الصغير المسالم، وهكذا يتحول نضال الشعوب العربية ضد المحتل الأجنبي الى النضال ضد المحتل العربي. وقد برهنت التجربة السياسية العربية خلال الأعوام الثمانية الأخيرة، وكذلك ما نشر من معلومات ووثائق جديدة عن حرب الخليج الثانية على حكمة النظم العربية التي وقفت منذ اللحظة الأولى ضد الغزو، مدركة النتائج المدمرة للبقية الباقية من التضامن العربي لو كتب لهذا النموذج المرعب أن ينجح، وستكون القضية الفلسطينية الضحية الأولى، وما لحقها من نتائج سلبية لكارثة الغزو حتى الآن يعد أمراً هيناً أمام احتلال أرض الكويت لو كتب له أن يستمر خلافاً لما ذهب اليه بعض السذج من أن في نجاح الاحتلال والاستيلاء على ثروة الكويت دعماً لقوة العراق وبالتالي كسباً للقضية الفلسطينية!

وكلما ربط الغزو العراقي في الكويت بالقضية الفلسطينية قفز الى الذهن ذلك السؤال المحير: كيف أبت القيادة السياسية الفلسطينية غزواً تم تحت شعار خرافة الحق التاريخي، وهي تناضل ضد نظام محتل أسس على خرافة الحق التاريخي، وما تزال الأساطير التاريخية تمثل حتى الآن لب الايديولوجية التي يقوم عليها؟!

لست من أنصار نبش القبور، أو حكّ الجراح، كما أنني لست من أنصار الماضي أو الهروب الى التاريخ، لكن أحدث الدراسات الاستراتيجية التي تعتمدها سياسة العولمة الجديدة تعطي للعامل التاريخي حيزاً متميزاً مثل دور المانيا اليوم في الاتحاد الأوروبي، وعلاقاتها التاريخية مع بلدان أوروبا الشرقية، أو التكتلات ذات الطابع الاقتصادي والجيوسياسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط لو يسقط العامل التاريخي السياسي في تحليل التحالفات الدولية، والاقتصار على المصالح الاقتصادية، كما يبشر البعض بذلك اليوم فسيكون العرب في طليعة الخاسرين، ذلك انهم سيفقدون أساساً متيناً من أسس تضامنهم والشعور بضرورة التعاون ذوداً عن مصالحهم الحيوية، ووقوفاً أمام جميع محاولات البلقنة والتهميش. وإذا عدنا الى خضم الأحداث السياسية في الأيام الأخيرة فاننا نلمس أهمية العامل التاريخي في ما برز من محور باريس - دمشق في قضية الشرق الأوسط وقد بلغ التفاؤل ببعض المحللين السياسيين الى نعته بتحالف استراتيجي فرنسي - سوري انطلاقاً من أن القيادة السورية تسعى عبر باريس الى احداث تحول في توازن القوى في المنطقة ببلورة دور أوروبي مستقل، وليس متمما للدور الأميركي. واتضح ان العقبة الكبرى لا تتمثل في اقناع دول الاتحاد الأوروبي بهذا الدور، بل في اقناع القادة العرب أنفسهم.

ويبدو أن دمشق نجحت في إبراز خطر دخول المنطقة في تحالفات جديدة بتأييد أميركي على المصالح الفرنسية مستقبلاً، فبروز التحالف التركي - الاسرائيلي - الأردني سيؤدي الى بروز تحالف مضاد، والتفسير الوحيد للخطوات الجديدة التي قطعتها دمشق في اتجاه بغداد على رغم العداوة الدفينة وعدم ثقة القيادة السورية بالنظام القائم في بغداد يندرج ضمن هذا الهاجس الجديد، واعطاء الأولوية للأخطار التي تهدد المنطقة سياسياً وعسكرياً على الخلافات الثنائية.

وإذا ربطنا ما يدور اليوم في الساحة السياسية العربية من عجز أمام تحقيق موقف موحد من قضية مسيرة السلام وصلف رئيس الحكومة الاسرائيلية، ومن الكشف عن نوايا التحالف العسكري الاستراتيجي التركي - الاسرائيلي - الأردني، ومن قضية التطبيع مع اسرائيل، وغيرها من القضايا العربية المصيرية، فاننا نجد ذلك نتيجة مباشرة لما أصيب به النظام العربي من تدهور وشلل بعد كارثة غزو الكويت.

* كاتب وجامعي تونسي.

حصار خارجي وداخلي
وصايا خمس للمثقف العربي

عبدالله بن سليمان القفاري *

■ صناعة الثقافة عملية شاقة في محيط عربي يحاصره اليأس والجمود والقنوط وكل موبقات الزمن الرديء. وصناعة المثقف لا تتم من خلال وصايا او احجبة تعلق في صدور المثقفين الجدد يمعنون النظر فيها ويتمتعون كلما ألمت بهم اشراقة الثقافة او تعلقت بهم أعين الجمهور.

المثقف العربي محاصر حتماً، ولكن، ليس حصاره كله بفعل القوى الخارجية المهيمنة. وقد يبدو هذا المثقف أحياناً محاصراً من داخله، حصونه مهددة من داخلها، تتنازعه قيم الفضيلة والمتع الرخيصة، تتنازعه دوافع التجرد وتحقيق الذات. وتشده إلى إسارها حاجات ومتطلبات كانت يوماً شيئاً من الترف واصبحت مطلباً يومياً يضغط عليه ويرهقه لتحصيله.

وقبل المزيد من الاسترسال في هموم هذا المثقف وتحولاته الذاتية علينا وعليكم ان نلتزم كالمصطلحين توثيقاً جامعاً لهذا المثقف الذي اصبح مشاعاً، حتى ان كل من عنت له خاطرة او تعصّر كتيباً أو انتقش بشهادة اكاديمية عد نفسه في زمرة المثقفين... ومن حاملي لواء الثقافة والمجاهدين في سبيلها.

ربما جسد برهان غليون خير تجسيد مفهوم المثقف عندما ألح الى ان المثقفين «جزء من النخبة الاجتماعية التي تهتم في ما وراء حرفتها وبالاعتماد عليها معاً، بقضايا المصير العام، وهم يشغلون بالتالي، بالاضافة الى وظيفتهم الخاصة - وبصرف النظر عن وظيفتهم المهنية - وظيفة اجتماعية اخرى، وهي ليست شيئاً آخر سوى وظيفة انتاج المجتمع نفسه». علينا ونحن نعتمد هذه الصيغة التعريفية ان ندرك اننا امام مثقف من النوع المبدع الذي يتخذ من وظيفته الابداعية، وجلّها في مجال الانتاج المعرفي ومحاكمة الطروحات النهضوية والنظرة الشاملة التي تهتم في خلق ظروف اكثر ايجابية لتحول اجتماعي ايجابي. هذه الصيغة التي نطرحها هنا هي التي ترتبط بقصدنا من طرح عدد من الوصايا جلها ينبش أزمات المثقف.

يشكو المثقف العربي من محيطه الاجتماعي الخانق، وغالبا ما يقصد به المحيط الخارجي، إلا انه قلّ من يتناول محيطه الداخلي، ليس ما يرتبط منه بذاته وإشكالاته النفسية، فالمثقف الحقيقي مخلص لمبادئه مستميت في الدفاع عنها يرفض التلون والتمحور لتحقيق اغراض شخصية بعيدة عن طموحاته في شأن التحول الاجتماعي وتكوين الرأي العام، ومتى خرج عن إطاره هذا لم يعد في عرفنا مثقفاً بل مرتزقاً يرتدي ثوب الثقافة ويماهي المثقفين.

ما نعنيه هنا بالأزمات الداخلية تلك التي يعانيها المثقف المبدع من اشكالات داخل محيطه الأسري، فالأسرة العربية تحت وابل الاعلام الموجه وغير الموجه المحلي والفضائي والتحول الاجتماعي القسري وانماط الثقافة الاستهلاكية، لم تعد تطيق صبراً ان تحتمل مثقفاً يتابع مشروعه الثقافي والفكري ويسخر جل فرص الوقت المتاح لمشروعه، لم تعد تطيقه امام متطلبات اسرية لا تنتهي ومتطلبات اجتماعية هزيلة تسطح الفكر والوجدان.

اصبحت معايير الرفاهية والقبول الاسري مرتبطة بمتطلبات لن يطيقها المثقف المبدع الذي آلى على نفسه ان يتصدى لمهمته ويخلص لها، الا اذا نزع نفسه من هذا الاطار ليدور باحثاً عن مزيد من المال لمزيد من الانفاق ومزيد من الوقت لمزيد من الاهراق ومزيد من علاقات ومجاملات اجتماعية سخيفة لا تحقق مردوداً اجتماعياً حقيقياً، وتلك متطلبات يقصر عن ادائها اذا ركن لمشروعه واخلص له. الوصية الاولى او العزاء لك سيدي ان تتذكر وانت تتلقى تلك السهام ان التاريخ اكثر حكمة وانه حتى عندما يكاد يحترق بيت المثقف حامل وهج المجتمع ومذكي حركته، فإن هذا اكد لبراءته من حصار برجه العاجي وادعى لتأمله ومعاناته التي حتماً ستتمخض عنها رؤية جديدة لمجتمع جديد.

وإذا تجاوزنا هذا النطاق الاسري سيحاصرنا دوماً سياج آخر، هو اوسع بكثير من السياج الاول وان بدا اكثر علواً واشد احكاماً.

هل يمكن ان يكون المجتمع خصماً للمثقف وهو الذي سخر نفسه لخدمته؟ للأسف نعم، خاصة عندما يقوم هذا المجتمع على نظام معرفي وصيغة فكرية لم تتح يوماً الفرصة لدخول الهواء النقي والشمس الساطعة وظلت قروناً وقروناً تحتكم لعقل قديم يستدعي معه كل موروثها التاريخي بما له وما عليه، ويختصم حوله كأسير لهذا الماضي ليدمغ الزمن الجديد بشهادة الماضي وفهم الماضي وتأويل الماضي.

كل العزاء المألوف شرعاً والعادة حكماً والثقافة مشافهة تسعى مسطحة تلامس الألسن ولا تفتح ابواب العقول.

الإشكالية الكبرى التي تواجه المثقف العربي في مسعاه التنويري عمق التشوه الثقافي في بنية المجتمع العربي، وترسخ جذوره نتيجة لمراحل تاريخية طويلة صبغت المجتمعات العربية بسمات اصبحت شبه متجذرة وربما مستعصية على التغير والتحول.

وهنا سيدي تذكر ان هذا المجتمع الذي يلفظك وهذا الجيل الذي لا يتفاعل على اقل تقدير مع طروحاتك لن يكون نهاية العالم. لقد ولى كثير من المثقفين الاوائل وهم يحملون مرارات الهجر والنبذ والاقصاء والنفي، الا ان تراثهم أثّر أيما تأثير في اجيال جاءت من بعدهم نفضت عن هذا التراث غباره ورسمت وشماً في الجباه وفي الصدور. الزمن معتد والتراكم المعرفي ضرورة وصراع الافكار قدر لا ينفك يبشر به المثقف ويكتوي بناره.

عندما ينكر المثقفون تنكر الصحافة. وفي ابدياتنا الاولى علمنا ان الصحافة مرآة الأمة والنبض الاول للرأي العام، ووعاء المعرفة المتاح الذي يقتحم على الناس كل صباح مكاتبهم وشوارعهم واسواقهم. ومهما قيل عن الوسائل الاعلامية الاخرى، يظل للصحافة وسيظل بريق وحضور. الا ان هذا المثقف ربما يجد اقصاء غير مبرر من وسائل يمكن ان يؤكد من خلالها حضوره وتواصله مع قاعدتة لطرح مشروعه.

لماذا تتوارى هذه القنوات عن التواصل مع الذي كان الاساس في تشكيلها وبلورة مشروعها، ألم تخرج هذه الصحف كمشروعات تنويرية من بين يدي مثقفين بارزين، لماذا تتنكر لسلالة هذه الفئة وتدير لها ظهرها، لماذا تحتكرها الفئة التاجرة والمتاجرة؟...

وللكاتب الاول عزاؤنا وهو يرى سلاحه الاول وقد تحول الى مقاطع بشعة لاعلانات تغذي شره الاستهلاك او طروحات لا تنفع ولا تضر. امسك عليك فالتواصل مع المثقفين حلقاته تضيق - لا شك في ذلك - الا ان الفكر والعطاء لا يعرفان وسائل محددة ولا قنوات جامدة. ان ديناميكية التعبير وصناعة الافكار لن تعجزك عن البحث عن وسائل ذات جدوى لتتواصل تتطلع اليه... وصناعة الكاتب... كما صناعة الكتاب ثقافة توارت تحت ركام من الزيف لا بد يوماً ان ينجلي.

وإذا كان الخطاب القومي العربي يشكو ضعفاً في قطر عربي، فله صولات وجولات في اقطار اخرى. وإذا كان نداء العروبة يأتي حذراً وعلى استحياء من ناحية فإنه يأتي مزمجراً باهراً من نواحٍ اخرى، وإذا ما ولى مثقفنا العربي ويمم وجهه شطر ذلك النداء وتجاوب مع صداه فكثيراً ما تصده جفوة مطبوعة، وترده على اعقاب شوفينية مرفوضة، واستئة مغرورة ترى كل العطاء منبعه المركز وصداه الاطراف البعيدة، تظل اشكالية ثقافة المركز والاطراف مستحكمة في العقول والافهام، تظل احادية الطرح والغاء خصوصية البعض ومكتسبات الآخر، تظل اشكالات تشد مثقفنا احياناً الى محيطه الصغير بعد ان ضاق به محيطه الكبير.

ويشكو مثقفنا العربي في بعض نواحي الوطن - الخليج تحديداً - ان قبوله دوماً يجيء كمصدر تمويل لمشروعات ثقافية، ويقصى او يتم تجاوز دوره كفاعل ومنتج لثقافة جديدة في مجتمع جديد.

امام معضلة الآخر قد يبدو ظلم ذوي القربى اشد مضاضة، إلا ان الزمن كفيل بتجسير الفجوة وتكسير الجفوة، والتواصل الممكن خير من الاندماج غير الممكن وما لا يدرك كله لا يترك جله كما يقول التراثيون.

سيقول البعض: اين انت من أم الازمات واشكالية الاشكاليات ومحور هم المثقف والمبدع العربي؟ آه ... يقصدون مسألة الحريات.

حسناً يعاني المثقف من ازمة خانقة اسمها ضيق مساحة حرية التعبير وتهميش مساحة الطرح الحر، وتعد علاقة المثقف العربي بالسلطة احد اهم تأثيرات هذه الأزمة، حيث تظهر هذه العلاقة مرتبكة وربما تكون متوترة احياناً.

ويجب أن لا يأخذنا الخطاب المتشنج الذي كثيراً ما نسمعه وهو يصف هذه العلاقة بالتوتر الدائم والصدام المحتم، على اعتبار ان هذه الازمة حتمية، نعم، هذه اشكالية تحول دون بلورة مشروع ثقافي نهضوي وتحجم دور المثقف وتقيده الا انها على اي حال ليست ازمة حتمية بل مسألة نسبية، فما زال هناك نماذج جسدت هذه العلاقة على نحو اتسم بالهدوء والتعاون وبدت مثل هذه العلاقة تحكمها ضوابط غير مرئية او عقد اجتماعي غير مكتوبه حيث يؤمن المثقف بحق الدولة والسلطة في السيادة وتؤمن الدولة بدور المثقف بل تتبنى مواقفه في بعض الاحيان.

وإذا كانت هذه الصيغة ليست متوفرة بضوابطها الموضوعية في كل الاحوال، الا ان اسهام المثقف يجب ان لا ينطوي على التراجع، والا يجعل هذه الازمة مشجباً يعلق عليه تراجعه وربما انهزامه. كما يجب عليه أن يقاوم هذه النزعات بالاعلان عن مشروعه بهدوء ورؤية مدركاً اي محيط اجتماعي يعمل في سياقه واي ظروف سياسية ودولية تعمل الدولة في سياقها.

* كاتب سعودي.

ذاكرة القرن العشرين
١٠ آب (اغسطس) ١٩٦٥
غيفارا يائساً يقرر التخلي عن محاولته الثورية في الكونغو

■ لا شك أن أول صورة خطرت في بال تشي غيفارا، حين أفاق صبيحة العاشر من آب على الحقيقة المرة التي تواجهه، كانت صورته وهو جالس مع الرئيس المصري جمال عبدالناصر قبل ذلك بخمسة أشهر، يعبر له عن أحلامه الثورية الكبيرة. في ذلك الحين لم يكن يراود غيفارا سوى [...]لم واحد: ان ينشر ثورته في العالم كله، وهو هذه [...] اختار الكونغو، ولأن الكونغو كانت عزيزة على [...] عبدالناصر، كان لا بد لغيفارا ان يفتح قلبه [...]ام الرئيس، ويحدثه عن نيته التوجه الى هناك مع مجموعة من الجنود والأطباء الكوبيين لمساعدة ثوريي الكونغو على اقامة نظام اشتراكي فيها.

في ذلك اللقاء التاريخي الذي اعقب لقاء غيفارا مع بن بله وأتى وسط جولة أفريقية/ آسيوية مهمة قام بها غيفارا يومها، بعد ان اتفق مع كاسترو على ان يعمل لمصلحة الثورة العالمية بدلاً من ان يكتفي بمناصب بيروقراطية داخل كوبا، لم يحقق فيها - على أي حال - نجاحاً كبيراً. إذاً، في ذلك اللقاء التاريخي قال غيفارا لعبدالناصر انه عازم على اشعال الثورة في الكونغو. لكن عبدالناصر حذره من أنه رجل أبيض، وان المناضلين السود الذين تتخذ معركتهم - أيضاً - طابعاً عرقياً، قد لا يستسيغون أن يقودهم رجل أبيض، حتى ولو كان ثورياً من طينة غيفارا. ثم، قال عبدالناصر، يجب ألا يغرب عن بال غيفارا واقع الجغرافيا - السياسية، فالعالم يسير نحو ما يسمى بالتعايش السلمي. من هنا سيجد صعوبة النضال هناك مزدوجة. لكن غيفارا لم يستمع لنصائح عبدالناصر، بل اختفى لفترة راحت الشائعات تتحلق حوله خلالها: أين هو؟ قال البعض انه في مستشفى الأمراض العصبية في مكسيكو، وقال آخرون انه مسجون في كوبا. وزعم فريق ثالث انه توجه الى الفييتنام. أما كاسترو فإنه حين سئل عن غيفارا أجاب: «ان الرفيق غيفارا موجود الآن هناك حيث يمكنه ان يخدم الثورة بشكل أفضل».

وفي العاشر من آب، كان غيفارا في الكونغو. وكان يحس بأقصى درجات الإخفاق. فالثورة التي وعد نفسه بإشعالها كانت تترنح في خطواتها، والصعوبات كانت تتراكم، وهو راح يفكر في الأمر حثيثاً، ويفكر خاصة في ما قاله له عبدالناصر.

كان غيفارا اتخذ لنفسه اسم حرب مستعاراً هو «تاتو» وتعني «الثالث» باللغة السواحيلية. وهو اتخذ لنفسه هذا الرقم تاركاً لزميله الثوري الأسود الرقم واحد، تحديداً لكي يجعل الثوار الأفارقة غير مستائين من واقع ان يكون الرقم واحد رجلاً أبيض.

وحيث راح تاتو يفكر بكل ما يحدث له، اكتشف يوم ١٠ آب الحقيقة المرة: الحقيقة التي شكلت ابتداء من ذلك اليوم جرحاً في خاصرة الثوار الكوبيين. فهم هنا غرباء، بعيدون عن جزيرتهم، أما أرض الأجداد - أفريقيا - بالنسبة الى السود منهم، فإنها تجاهرهم بسمات غير مستحبة، تضاف الى الأمطار التي تهبط غزيرة في الغابات فتعيق تحركهم، ثم هناك أنواع الحيوانات المفترسة التي تقض مضاجعهم والأفاعي التي صارت كابوساً. فإذا أضفنا الى هذا ندرة المواد الغذائية الصالحة، واضطرارهم للاكتفاء بأكل الموز ستتضح الصورة أكثر (في الصورة: درس في الحرب الثورية في أدغال الكونغو).

لكن هذا لم يكن كل شيء، الأدهى ان السكان الكونغوليين لم يكونوا يعتبرون انفسهم معنيين بما يحدث. وهم لم يكونوا يفهمون على الكوبيين، ولا كان هؤلاء يفهمون عليهم، حيث ان حاجز اللغة لم يكن أمراً يمكن الاستهانة به. وسط ذلك كله تمخض الثوري فريدي لونغا عن بصيص من الأمل. كان يتكلم الفرنسية، لذلك عرض عليه غيفارا صفقة: يعلمه الاسبانية مقابل ان يعلمه الآخر اللغة السواحلية. ولكن، حتى هذه الدروس لم تكن جمة الفائدة.

وأخيراً، كان هناك الاختلاف الجذري في الذهنيات، فالنظام والامتثال والإيولوجية كلمات لا تحمل المعاني نفسها لدى الكوبيين ولدى الكونغوليين. أما بالنسبة الى المعارك القليلة التي خاضها الثوار فإنها بقيت من دون نتائج ملموسة. ظلت محصورة في منطقة جنوب كيفو، والى الشرق من بحيرة تانغانيكا. وفي كاتانغا التي كان لومومبا قد قتل فيها. صحيح ان غيفارا سيبقى فترة اخرى في كوبا، وسيكرر محاولاته الثورية، كما سيكتب في مذكراته لاحقاً، لكنه يوم ١٠ آب ١٩٦٥، اتخذ قراره الخطير: ان ينتهي من ذلك كله، حتى وان استغرقه تنفيذ القرار بضعة شهر أخرى وبضع هزائم، وتفكير عميق وأكثر عمقاً بكل الذي كان الرئيس عبدالناصر قد نصحه به.

ابراهيم العريس

التجربة مهمة على رغم العثرات
«المنظمة العربية لحقوق الانسان»: التعامل بواقعية هو المطلوب الآن

يوسف قنديل *

■ تابعت باهتمام ومسؤولية الحوار الجاد والمسؤول في صفحة «أفكار» حول أوضاع المنظمة العربية لحقوق الانسان، والذي ساهم فيه محمد الهاشمي الحامدي رئيس تحرير صحيفة «المستقلة»، والأمين العام للمنظمة محمد فائق ورئيس المنظمة السابق علي أومليل ورئيس المنظمة في بريطانيا عبدالحسين شعبان. وأود التأكيد على ما يلي:

١- ان الحوار ظاهرة صحية وهو دليل حيوية، خصوصاً ان الموضوع المطروح للنقاش يثير الكثير من الأسئلة والتساؤلات بعد ان وصلت أزمة المنظمة الى الحد الذي ينبغي معه مصارحة الرأي العام والاحتكام اليه ولذلك لا بد من التفكير بصوت عال لإيجاد الحلول والمعالجات الضرورية والعاجلة.

٢- كان للمنظمة في بريطانيا منذ فترة طويلة وجهات نظر خاصة ومقترحات محددة بخصوص ازمة المنظمة وساهمت في كتابة العديد من المذكرات خلال السنوات الماضية، وقدم وفدنا الى مؤتمر القاهرة عام ١٩٩٣ ووفدنا الى مؤتمر الرباط عام ١٩٩٧ ملاحظات وانتقادات محددة لمعالجة ازمة المنظمة. وانفجر الصراع فعلاً حيث استقال رئيس المنظمة الأسبق اديب الجادر ورئيسها السابق علي اومليل واستقال أو ابتعد آخرون، مما يعكس حالة السلبية والعزوف عن العمل الذي وصلت اليه المنظمة.

٣- تركزت اختلافاتنا حول أداء المنظمة وعدم تطبيق مبدأ المشاركة وضعف المؤسسية في عمل المنظمة والتداخل بين ما هو سياسي وحقوقي ومهني ومحاولة تغليب اتجاه فكري واحد، في حين ان المنظمة لا ينبغي لها الانخراط في الصراع السياسي والايديولوجي وان الجهود لإجلاء مصير منصور الكيخيا وزير خارجية ليبيا السابق الذي اختفى قسرياً منذ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٣، لم تكن بمستوى المسؤولية وان النظام الاساسي يحتوي على الكثير من الثغرات التي تضعف من دور الجمعية العامة كأعلى سلطة، وان واقع الحال يشير الى تكريس الصلاحيات جميعها تقريباً بيد الأمين العام وان اللجنة التنفيذية تكاد تكون غائبة، حتى انها لم تتمكن من التحضير لاجتماع كامل منذ مؤتمر الرباط وان اجتماعها الأخير ألغي لعدم توافر النصاب وان اللجان التي أعلن عن تأسيسها غير عاملة.

٤- حرصنا على استعادة المنظمة المبادرة وعدم تصدعها، وايماناً بالمسؤولية الملقاة على عاتقها كإحدى أهم مؤسسات المجتمع المدني والتي كان تأسيسها مبادرة ايجابية مهمة في ظل تعاظم الانتهاكات الحكومية لحقوق الانسان، فإن التفكير بمناقشة الأمر في اجتماع واسع مكرس لبحث جوانب الأزمة يساهم فيه عدد من المثقفين العرب قد يكون الخطوة الضرورية التمهيدية لعقد مؤتمر استثنائي والتفكير بتوافقات جدية اعتماداً على روح التسامح والتفاهم والتعايش ووضع قضية حقوق الانسان فوق كل اعتبار، خصوصاً انه يصادف نهاية هذا العام الذكرى الـ ٥٠ للاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عام ١٩٤٨. وفي هذه المناسبة فإن حملة ضرورية للحصول على اعتراف رسمي بشرعية وقانونية عمل المنظمة سواء في مقرها العام أو في البلدان التي تعمل فيها المنظمات العضوة، له اعتبار أدبي وتعبوي وتثقيفي بأهمية وشرعية وعدالة قضية حقوق الانسان وضمانة للعاملين في هذا الميدان. ولهذا فإن مناشدة الحكومات العربية للتوقيع على اتفاقية حماية نشطاء حقوق الانسان سيصب في هذا الاتجاه.

٥- ان النقاش الموضوعي الهادف وتوخي الدقة أمر مطلوب وأساس في أية مناقشة وإلا سيكون إطلاق الكلام على عواهنه أمراً ليس ذا بال. وإذا أردنا الحديث بصدقية ومن دون تصيد بالماء العكر فعلينا تقديم معطيات صحيحة وواقعية لا تنطلق من أغراض أو محاولة لخلط الأوراق، ولهذا اقتضى الايضاح سواء لمن يلقي الاحكام جزافاً أو لمن يجهل.

الأنظمة الداخلية للمنظمة لم تحدد تولي الرئيس والأمين العام أو اعضاء مجلس الأمناء وان كان ذلك نقصاً إلا انه ما زال موجوداً وهو ما أخذت به المنظمة في بريطانيا ايضاً، ولا بد من معالجة ذلك. وحسب علمنا لا يوجد رئيس يمول المنظمة وان كان الرئيس الحالي جاسم القطامي ساهم بتقديم دعم مالي وكذلك الدكتورة سعاد الصباح عضو مجلس الأمناء فذلك كرم منهما ودعم يستحقان عليه الشكر، لا التنديد أو التشكيك لهما أو لغيرهما ممن يقدمون الدعم المادي. كما ان المنظمة في بريطانيا تجمع اشتراكاتها وتصلها تبرعات من اصدقائها بمن فيهم بعض أعضاء المجلس الاستشاري للمنظمة واعضاء مجلس الأمناء وشخصيات عامة مستقلة ليتم لها تأدية اعمالها وانجاز بعض ما يترتب عليها، وقد اضطرت الى غلق مقرها قبل سنتين وتستخدم منزل احد الزملاء كمكتب تحت تصرفها. وتود اللجنة التنفيذية ان تؤكد ان النظام الداخلي لا يسمح بالتحويل إلا في حالات ضرورية، وفي بريطانيا لا يجوز لعضو المؤتمر قبول أكثر من تخويل واحد وبرسالة.

عقدت المنظمة ٤ مؤتمرات، وفي بريطانيا ٩ مؤتمرات (ويحضرها عادة ما يزيد على ١٠٠ من المثقفين والمهتمين من الاعضاء) وينتخبون لجنة تنفيذية مؤلفة من ١١ عضواً ويصادق المؤتمر على اختيار مجلس استشاري من ١٥ عضواً من الشخصيات الفكرية والثقافية. وعقدت المنظمة نحو ٤٠ ندوة و٦ ملتقيات فكرية لتعميم ثقافة حقوق الانسان، ودافعت عن ٣ آلاف حالة في بريطانيا ونحو ألف حالة في الوطن العربي وأوروبا، وعلى رغم ذلك فهي تشعر بالتقصير والاحراج احياناً لعدم القدرة على متابعة حالات اخرى ضرورية ولعدم وجود كادر متفرغ وكفء، ولأن اعضاء اللجنة التنفيذية يعملون بشكل طوعي ولا يتقاضون اية مرتبات. كما ان شح الموارد يدفعهم لصرف الوقت والجهد والتفكير والمال احياناً لتعويض النقص في الميزانية التي يناقشها ويصادق عليها المؤتمر.

إن عملاً جديداً وأفكاراً جديدة بحاجة الى مناخ جديد، فلم تعد طريقة التفكير القديمة بما فيها من عقد وترسبات الماضي قادرة على مواكبة التطور.

نحن نشعر ان المنظمة بحاجة الى وقفة جادة للمراجعة، مع الذات أولاً ومع الآخرين ثانياً، والنقد النزيه والبناء عامل تقويم ايجابي. لنتعامل اذن بواقعية مع ما تحقق وهو كثير، ولننتقد ما هو سلبي وخاطئ وهو ليس بقليل.

* أمين سر «المنظمة العربية لحقوق الانسان» - فرع بريطانيا.

ينفذ بالتعاون مع اليونسكو والبعض يطالب بوقفه:

اكتمال المرحلة الثانية من مشروع تطوير هضبة أهرامات الجيزة

□ القاهرة - خالد عزب

■ شهدت هضبة اهرامات الجيزة اخيراً حدثين مهمين الاول افتتاح عدد من المقابر الاثرية واهرامات زوجات الفرعون خوفو وهرم منكاورع بعد ترميمها، والثاني الانتهاء من ترميم تمثال ابو الهول.

ويأتي ذلك بعد الجدال الذي اثير حول مشروع تطوير هذه الهضبة والذي طرح للمرة الاولى في السبعينات من خلال احدى الشركات الفرنسية، وتضمن اقامة منتجع سياحي فوق الهضبة الا ان هذا المشروع لقي معارضة شديدة من بعض المثقفين المصريين وترتب على ذلك الغاؤه. وبعد تولي فاروق حسني وزير الثقافة المصري منصبه في ١٩٨٨ طرح مشروع آخر الا انه لقي ايضاً معارضة شديدة. وفي ظل تدهور الاوضاع في الهضبة، وتزايد الاعتداءات عليها، ورغبة الحكومة المصرية في تطويرها لكونها تضم اعظم واشهر آثار العالم، كلفت وزارة الثقافة مركز هندسة الآثار في جامعة القاهرة واليونسكو بوضع مشروع متكامل لتطوير الهضبة ينفذ على ثلاث مراحل.

المرحلة الاولى، افتتحها الدكتور كمال الجنزوري رئيس الوزراء المصري في كانون الاول (ديسمبر) العام ١٩٩٦، وتضمنت إزالة نحو ٦٠ في المئة من الأبنية العشوائية، وعزل ميدان ابو الهول عن قرية نزلة السمان نهائياً، وإزالة الصرح الخرساني امام مبنى الصوت والضوء، وإنشاء دورات مياه.

ودورات المياه تسبب انشاؤها في ان ترفع الدكتورة نعمات احمد فؤاد، والتي لعبت دوراً مهماً في الغاء مشروعي تطوير هضبة الاهرامات السابقين، دعوى امام مجلس الدولة تطالب فيها بوقف المشروع الجديد.

اما المرحلة الثانية من المشروع والتي من المقرر ان تكتمل في ايلول (سبتمبر) المقبل، فتتضمن إزالة ما تبقى من عشوائيات وإقامة مدخل جديد للمنطقة على طريق القاهرة - الفيوم، يضم مركزاً للزوار ومنطقة خدمات للسائحين، وكذلك موقف للدواب، وتجري حالياً إزالة شبكة الطرق القديمة، واقامة شبكة جديدة ذات مواصفات خاصة.

اما المرحلة الثالثة فتتضمن إقامة مركزين للزوار امام المدخل المؤدي الى تمثال ابو الهول، وآخر عند فندق «مينا هاوس»، ويظل الجانب الاثري في المشروع اقل الجوانب إثارة للجدل، ويعود ذلك الى تنفيذه بمواصفات علمية سليمة. وكان ترميم تمثال ابو الهول اكثر الجوانب في هذا المشروع إثارة للجدل.

وتعود اهمية هضبة اهرامات الجيزة الى كونها تضم ثلاثة اهرامات ترجع الى عصر الدولة القديمة، وتعد الوحيدة من عجائب الدنيا السبع الباقية الى اليوم.

وتحتوي الهضبة على تسعة اهرامات هي: هرم خوفو (الاكبر)، هرم خفرع، وهرم منكاورع، وثلاثة اهرامات تجاور الهرم الاكبر، وثلاثة اخرى الى جوار الهرم الثالث منكاورع. كما تحتوي الهضبة على تسعة معابد هي المعبد الجنائزي، ومعبد الوادي للهرم الاكبر، ويقع تحت قرية نزلة السمان الآن، والمعبد الجنائزي ومعبد الوادي لهرم منقرع، والمعبد الجنائزي ومعبد الوادي لهرم منكاورع ثم معبد ايزيس.

كل هذه الآثار شيدها المصري القديم ليضمن الخلود للفرعون في العالم الآخر، عند عودة الروح اليه، وفق طقوس معينة. كما شيد على اساسها مجموعة هرمية تتكون من عدة عناصر رئيسية وهي:



اهرامات زوجات خوفو

- المرسى: وهو الذي ترسو فيه السفن، حيث من المفترض ان النيل كان يصل الى هذا المكان، فيتم نقل الاثاث الجنائزي وما يصاحبه المتوفى في العالم الآخر من الضفة الشرقية الى الضفة الغربية للنيل حيث يوجد المرسى.

- معبد الوادي وهو المعبد الذي تقام فيه طقوس التحنيط وهو اقرب الاماكن الى الارض الزراعية، واغلب الظن ان معبد الوادي كان مخصصاً لاستقبال الزائرين من عامة الشعب.

- الطريق الصاعد: وهو الذي يربط بين معبد الوادي والمعبد الجنائزي.

- المعبد الجنائزي: وقد خصص لكبار الكهنة وكبار الموظفين.

- الهرم: وهو اهم العناصر المعمارية حيث كان الغرض منه حماية جسد الفرعون المتوفى الى حين عودة الروح اليه.

- مراكب الشمس: وهما نوعان، واحدة لليل واخرى للنهار، وكانت تدفن الى جوار الهرم ليستخدمها الفرعون في رحلاته في العالم الآخر لعبور الانهار والبحيرات ولزيارة الاماكن المقدسة. وعثر في العام ١٩٥٤ على احد هذه المراكب قرب هرم خوفو، وشيد متحف بين هرمي خوفو ومنكاورع. وفي اطار مشروع تطوير هضبة الاهرامات سيزال هذا المتحف، وسيتم الكشف عن المركب الثاني المجاور لهرم خوفو، ليتم خلال تلك الفترة تشييد متحف اسفل الهضبة وبعيداً عن المنطقة الاثرية ليعرض فيه المركبان.

والتجول داخل هضبة اهرامات الجيزة يحتاج الى ايام لكي تتاح الفرصة للزائر ان يشاهد كل آثارها خصوصا مع الاكتشافات الأثرية المتوالية فيها، وهي من اكبر المناطق السياحية في مصر، اذ يقدر متوسط دخل المنطقة اليومي من تذاكر الزائرين ١,٥ مليون جنيه مصري.

ويبقى الهرم الاكبر اهم ماتضمه الهضبة واطلق عليه اسم اخت خوفو، اي افق خوفو. وقدر بعض الباحثين عدد احجار هذا البناء بمليونين و٣٠٠ الف حجر، بما في ذلك احجار الكساء الخارجي، وتزن كل منها في المتوسط ٢,٥ طن، ويصل وزن بعضها الى ١٥ طنا، وشيد الهرم بحيث اتجهت جوانبه الاربعة الى الجهات الاصلية، واصبح الآن ١٣٧ مترا تقريبا، ويشغل مساحة قدرها ٥٢ الفا و٩٠٠ متر مربع، وكانت تكسو سطح الهرم الخارجي طبقة من الحجر الجيري الابيض وصل وزنها، في رأي جون ولسن، الى اكثر من ستة ملايين طن ولم يبق منها الا بقايا عند قاعدة الهرم الشمالية والجنوبية الغربية.

يقع المدخل الرئيسي للهرم في الناحية الشمالية على ارتفاع ١٦,٥ متر، ويوجد مدخل آخر اسفل هذا المدخل، يعرف بمدخل المأمون، وهو المدخل الحالي للزيارة، ونحت هذا المدخل في القرن التاسع الميلادي عند زيارة الخليفة العباسي المأمون للهرم.

وفي الهرم ثلاث حجرات، الحجرة الاولى نصل اليها عن طريق ممر منحدر طوله ١٠٣,٥ متر يوجد في نهايته ممر افقي طوله ثمانية امتار ونصف المتر يؤدي الى غرفة منحوتة تحت سطح الارض، وقد تركت قبل اكتمال العمل فيها، حيث تم تغيير التخطيط وتم تشييد الحجرة الثانية في قلب الهرم نفسه.

الحجرة الثانية، وتعرف خطا باسم حجرة الملكة ويتم الوصول اليها عن طريق ممر صاعد يؤدي الى ممر افقي يوصل بدوره الى الحجرة الثانية وتتميز بسقفها الجمالوني. وفي الحائطين الشمالي والجنوبي توجد فتحتان توصلان الى خارج الهرم، ويحتمل ان الهدف منهما هو خروج ودخول الروح للملك. والحجرة الثالثة يؤدي اليها بهو عظيم طوله ٤٥,٩ متراً وارتفاعه ٨,٤ متراً، ونصل من خلاله الى حجرة الدفن وكلها مشيدة من الجرانيت. وقد سقفت بتسعة الواح من الحجر نفسه تزن في مجموعها ٤٠٠ طن. ويوجد في الحجرة تابوت مصنوع من حجر الجرانيت خالٍ من النقوش، ومن الغريب ان اتساع التابوت يزيد بوصة على بداية الممر الصاعد مما يشير الى انه وضع في حجرة الدفن قبل تسقيفها. وتوجد فوق سطح حجرة الدفن خمس حجرات، ويلاحظ ان سطح الحجرات الاربع مستوٍ، اما الخامسة، وهي الاخيرة، فيتخذ سقفها شكلاً جمالونياً، والغرض من هذا تخفيف الضغط على حجرة الدفن.

وورد في احدى هذه الحجرات ذكر العام ١٧ من حكم الملك خوفو، وهي المرة الاولى والاخيرة التي ذكر فيها اسم خوفو في هذا الهرم. ويقول هيرودوت الذي زار مصر في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، «ان المصريين كانوا يعملون فقط في اشهر الفيضان الثلاثة التي تتوقف فيها الزراعة وبهذا يمكن القول ان الملك خوفو كان اول ملك أمنّ شعبه ضد البطالة، وإن من بنوا الهرم كانوا يشتغلون في مجموعات من مئة الف رجل، واستغرق ذلك عشرين عاماً، بالاضافة الى عشر سنوات لانشاء الطريق الصاعد الذي جروا عليه الاحجار، الا ان هذه المعلومات التي قالها هيرودوت ليست بالدقة الكافية، اذ ان معنى هذا ان بناء الهرم او المجموعة الهرمية لخوفو استغرق ثلاثين عاما، في حين ان خوفو حكم ٢٣ سنة فقط.

ولعلنا نتساءل الآن:

كيف تم بناء هرم خوفو؟

- في الواقع لا توجد حتى الآن اجابة شافية لهذا السؤال، اذ تذهب العلماء الى آراء عدة حول كيفية بناء الهرم، فمنهم من قال مثلاً إن البناء تم بعملية تفريغ الهواء بين الاحجار، ومنهم من رأى ان المصريين القدماء الغوا الجاذبية الارضية ليتمكنوا من رفع هذه الاحجار، ومنهم من ذهب الى ابعد من هذا بكثير، حيث قال البعض ان اناساً من كوكب آخر قاموا بتشييد الهرم.

وفكرة البناء الهرمي جاءت كنتيجة طبيعية لتطورات عدة بدأت بتلك الحفرة التي دفن فيها المتوفى ثم تردم بكومة من التراب، ثم تطورت الحفرة وبدلاً من ان يردم عليها التراب بنيت فوقها مصطبة ثم مصطبتان تعلو احداهما الاخرى، كما نرى في مقابر العصر العتيق، والذي يبدأ من العام ٢٨٠٠ قبل الميلاد. ثم جاء المهندس ايمحتب ليشيد للملك زوسر اول هرم في التاريخ، والذي يتكون من ست مصاطب تعلو احداهما الاخرى، ثم هرم الملك حوني، آخر ملوك الاسرة الثالثة وهو يتكون من ثلاث مصاطب، ثم هرم سنفرو المنكسر في دهشور، ثم هرم سنفرو الثاني في دهشور ايضاً وهو لا يقل بهاءً عن اهرامات الجيزة، ويعتبر اول هرم حقيقي في العمارة المصرية. واجمع علماء المصريات ان اقرب طريقة شيد بها الهرم تلك التي تقول ان صلب الهرم يتكون اساساً من نواة بارزة من الصخر وتم عمل طريق صاعد دائري حول هذه النواة ليستخدم في جر الاحجار عليه وربما قد تم شق طريق صاعد دائري حول هذه النواة ليستخدم في جر الاحجار عليه، كل هذا لبناء المدماك الاول من الهرم، وبعد الانتهاء من المدماك الاول تتم تعلية الطريق الصاعد حول الهرم لبناء المدماك الثاني، وبطبيعة الحال تم استخدام الآلات الخشبية لرفع الأحجار من مدماك الى الآخر الذي يليه وهكذا حتى وصلوا الى قمة الهرم، وعند ذلك يبدأ العمل في الكساء الخارجي من اعلى الى اسفل ويزال الطريق الدائري من اعلى الى اسفل ايضاً.

وعلى رغم ان الهرم لم يف بالغرض الذي شيد من اجله، وهو حماية جثمان صاحبه، الا انه خلد اسمه على مر السنين والعصور واصبح بحق احدى عجائب الدنيا السبع.

«الاستشراق في الميزان» لمنذر معاليقي

التاريخ العربي حين يعود الى أهله بعد مروره في الدراسات الغربية

أنيس الأبيض

■ عن المكتب الإسلامي صدر كتاب «الاستشراق في الميزان» لمؤلفه الدكتور منذر معاليقي والكتاب بصفحاته الـ٢١٥، يعتبر من الأبحاث الأكاديمية المهمة ومرجعاً لكل باحث ومنقب في ميدان الاستشراق ومدارسه ومفكريه وأعلامه، وهو محاولة جادة اجهد المؤلف لإعطائه منهجاً علمياً رصيناً يستفيد منه كلّ طالب علم يبغي معرفة كنوز الأمة وما تعرضت له على يد بعض المستشرقين الذين غلبوا على دراساتهم النوايا والمكائد الهجومية لتشويه صورة الأمة وتحريف تاريخها والطعن برموزها حتى يسهل التشكيك بالدور الريادي المهم الذي قدمته الحضارة العربية الإسلامية للبشرية قاطبة وما قام به أعلامها ومفكروها من دور إيجابي فعال في خدمة العلم والحقيقة.

ففي المقدمة يشير المؤلف الى ان ظاهرة الاستشراق قد احتلت حيّزاً مهماً من تاريخ البشرية، ومن الحياة العربية الإسلامية، وكونت عبر مختلف الحقب والأزمنة معلماً رئيساً في مجال الفكر والثقافة والأدب، وانطلقت من دراسة الآثار العربية والإسلامية واستطاعت ان تنقل علوم الشرق الى الغرب الذي اقام نهضته وبلغ اعلى مستويات التقدم والازدهار، ومن ثم اثرت في نهضة العرب المعاصرة والحديثة، وصبغت حياتهم باوجه ظاهرتها المختلفة الإيجابية والسلبية وبموضوعاتها الواسعة - الأدبية والسياسية والدينية والتاريخية. إلا انه قد شاب هذه الظاهرة اقدام الغرب الاوروبي على شنّ هجوم فكري وإعلامي عندما جرّد اقلامه المعادية واغار على الحضارة العربية الإسلامية، فوقف لفيف من كتّابه وابنائه من مختلف الجنسيات الأجنبية، ممن تفاوتت جراءتهم في اقتحام ثقافة العرب والنيل من الإسلام ورسوله، ينتهزون حالة الضعف التي اعتورت دولة العرب والإسلام وشرعوا يكيدون المؤامرات ويفتعلون الأحداث وينهشون جسم التاريخ العربي متناسين ومتعامين عن انفس ما قدمه هذا التاريخ وما خلدته هذه الحضارة في اصعب مرحلة من تاريخ البشرية وعن انبل ما ارّخته من تراث أدبي وعلمي وابداع فني وعمراني ادهش الكثير من بلاد فارس ومستنوري اوروبا الذين اتخذوا العربية لغة التواصل الفكري والإنساني وكانوا منارة مضيئة في عوالم اللاتينية الحديثة التي أرست أوروبا عليها نهضتها والتي ابدعت تراثاً اصبح جزءاً مهماً من الحضارة الإنسانية التي تختصر المسافات النفسية والجغرافية وتقوم على التعاون في نشر ذخائر كل أمة وتواصلها في مختلف ميادين الفنون والعلوم.

وقد قسم المؤلف الكتاب الى بابين، الباب الأول «الاستشراق وصلته بالقضايا الأدبية الساخنة» ضمن ثلاثة فصول، الفصل الأول تناول فيه منطلقات الاستشراق ومواقفه من القضايا العربية المعاصرة، فعرج فيه على أسباب الاستشراق ووسائله وأشار الى تباين وجهات نظر المفكرين في ظاهرة الاستشراق أسبابها ودوافعها، ثم عمد الكاتب الى التنويه بابعاد الاستشراق واخطار قواه العالمية، بنقطتين بارزتين: الأولى التبعية للغرب والثانية بث روح التخاذل الديني بين المسلمين، ثم تطرق الى موقف كتّاب النهضة العربية وحركة الاستشراق، فأكد أن كتّاب النهضة قد واجهوا مزاعم المستشرقين، وأكدوا خطل مفاهيمهم، وتصدى كثير منهم لدراسات المستشرقين المغرضة وعارضوا تصوراتهم وتعضوا اراجيفها وكشفوا أخطار حركاتها السرية والعلنية التي تعمل مع الاستعمار وتتآمر على حرية الشعوب الناهضة واستقلالها الوطني تحت اقنعة وهمية وباسماء مضللة.

أما الفصل الثاني فقد عالج فيه وضع اللغة العربية في ملف المستشرقين الذين تنوعت افتراءاتهم اللغوية وتفتقت خططهم عن تشجيع كل عربي للكتابة باللغة العامية وإحلال الحروف اللاتينية محل العربية، بغية هدم اللغة العربية الجامعة وضرب وحدتها القومية، تفكيك روابطها الثقافية والتاريخية، أما معاول الهدم اللغوية فكانت عبر حملات ثقافية ودينية مُغرضة. ركز المستشرقون على ما يعرف في العصور الحديثة بتطور شؤون اللغة، وتبسيط امور نحوها وقواعد صرفها واعادة النظر في أحرفها الكتابية، ووضعوا صيغة ومناهج تتلاءم مع حاجة العصر وتتوافق مع متطلبات الحياة العملية التي تؤثر أهمية تغريب لغة الكلام العامية على لغة الكتابة الفصحى والتي تفرض على أبناء الجيل الجديد، ضرورة الانتماء الى لغة جديدة وثقافة أخرى، تساهم في تشويه العربية، وتسعى الى خلق فجوات فكرية بين ابنائها، تمزيقاً للهوية القومية ونيلاً من العروبة التاريخية.

أما الفصل الثالث، فقد ركز المؤلف فيه على الموقف العربي من حركة الاستشراق وطروحه، وبه أشار الى أن دراسته هي دراسة مجهرية لقراءة بواكير الاستشراق حتى أيامنا المعاصرة لأن الهدف الأساسي هو قراءة منظومة الاستشراق من منظور عربي معاصر، متحرر من قيود الماضي وانطباعاته التسليمية، ومنحرز من الاندفاع في قراءات خاطئة، غير متعمقة في جوهر الموضوع، وقد ميّز في دراسته لموقف الكتاب العرب ومفكريهم في اتجاهات حركة الاستشراق ومن المستشرقين انفسهم ثلاث فئات متمايزة، الواحدة عن الأخرى، بنهجها واسلوبها. الفئة الأولى عارضت حركة الاستشراق وعادت توجهاتهم، وشككت في أعمالهم واتهمتهم بالعمالة لدولهم والتحامل على العرب والإسلام ومنهم شكيب ارسلان والشدياق وانور الجندي وعمر فروخ ومالك بن نبي وحسين الهراوي ولفيف من أصحاب الكلمة العربية الذين تصدروا للاستشراق وحاولوا النيل منه، وتبيان مغالطات أصحابه. والفئة الثانية كانت اكثر التزاماً بالبحث العلمي وأمانة بالمعرفة الأكاديمية عبّرت عن موقفها من حركة الاستشراق من وجهة نظر رصينة وموضوعية، لأنها رأت في أعمال المستشرقين جهداً، لا يمكن تجاهله ونكرانه. أما الفئة الثالثة: فهي التي ابدت وجهات نظر المستشرقين، وسلمت بنظرياتهم فاغدقت على كتاباتهم كيلاً من المديح والتقريظ ولم تر في أعمالهم أي نقص أو تثليم، امثال محمد كرد علي وصلاح الدين المنجد وعبد الرحمن البدوي وفيليب حتي. ثم تطرق بإسهاب الى الاستشراق والموقف العربي المعارض والاستشراق والموقف العربي المنصف ثم الموقف العربي المؤيد للاستشراق.

في الباب الثاني من الكتاب تطرق المؤلف الى الاستشراق والهيمنة الثقافية والسياسية عبر ثلاثة فصول، في الأول تناول فيه الاستشراق ما له وما عليه فأشار الى ان الدراسة العلمية لا تجيز اطلاق الأحكام العامة على فئة الكتّاب والمفكرين لمجرد معرفة هويتهم الجنسية وانتمائهم السياسي والفكري، بل لا بد من النظر الى ما قدمت أعمال هؤلاء الكتاب من آثار وافعال، قبل أن نغدق عليهم المديح والثناء ونفرط في تلقي معلوماتهم، أو أن نُلقي عليهم التهم جزافاً، ونضعهم في خانة المغرضين، وننعتهم بأبشع النعوت، ثم عالج الاستشراق والمراحل التي مرت بها وتكوينه، ثم الاستشراق المنصف بين الموقف والمضمون ثم الاستشراق المسيء بين الموقف. وخلص الى القول بأن الحديث عن ظهور الاستشراق وخفوت دوره ما زال غير صحيح، وان القول ان الاستشراق تحول الى عمل علمي جاد واضحى طاقة فاعلة في توجيه العلوم الاجتماعية، غير دقيق ايضاً، لأن الحركة الاستشراقية على العموم متماسكة الأهداف، ومدعومة من قبل حكوماتها، التي ترسم لها الموضوعات الفكرية والأبعاد المستقبلية، وبرأيه أن الدوائر الاستشراقية ومؤسساتها، ما زالت تمثل الخلفية الفكرية للصراع بين الشرق والغرب وتلعب دوراً مميزاً في صياغة التطورات الثقافية في أوروبا وفي التأثير على رأيها العلمي.

أما الفصل الثاني من الباب الثاني فلقد خصصه للحديث عن الدراسات الاستشراقية واثرها على الحملة الفرنسية في احتلال مصر، فبين دور الاستشراق السياسي الفرنسي في الاحتلال، وأوضح الدور الذي لعبه الرحالة الفرنسيون المستشرقون في تنفيذ الحملة الفرنسية على مصر والتخطيط لمشروعها السياسي الاستيطاني، فاستطاعت الأيديولوجية الاستعمارية، التي سيطرت على توجهات المستشرقين أن تسخر أعمالهم الأدبية والتاريخية لخدمة مطامعها ومصلحة اهدافها وأن تبعث برجالها المستشرقين الى البلاد التي تنوي غزوها وتظل ترفد حركتها الاستعمارية بمعلومات شوهت حياة الشرق وعقلية بنيه وعادات بلاده، وهيأت الرسل والدعاة من التجار والمبشرين والعلماء للانتشار في مختلف انحاء البلاد كي يكون الاحتلال كاملاً يقوم على معرفة تامة بجميع احوال المنطقة وشؤونها. ثم تطرق المؤلف الى نقطة مهمة وهي كيفية تعامل الاستشراق مع الوقائع المصرية فأشار الى أن علماء الاستشراق قد توصلوا الى أن الحرب لن تكون فقط بواسطة الأسلحة النارية او الحرب الاقتصادية والمالية، وإنما تكون بواسطة الخطاب السياسي والأداء الكلامي الذي كثيراً ما تتحول خطاباته الى اداة اكثر فتكاً وفعالية من الأسلحة المادية الحقيقية، وأعطى امثلة على ما فعله جهاز الاستشراق في مصر عندما طاف على الأئمة والوجهاء ووقوف رجال الاستشراق تارة الى جانب المشايخ ضد حكم المماليك وتارة أخرى أيدوا المماليك وفشلهم في طلب ودّ الكنيسة القبطية للوقوف الى جانبهم، واعطى مثالاً على دور المستشرق الفرنسي «فانتور» الذي اعتبر من كبار المستشرقين المعروفين بالحنكة والدهاء والرياء إذ ظلّ اربعين سنة يتجول في البلاد العربية والإسلامية، قبل أن يلتحق بالحملة الفرنسية، وكان لبيباً فطناً تبحّر في لغات الشرق، فعرف التركية والعربية والرومية والطليانية.

أما الفصل الثالث فلقد عرّج فيه للحديث عن دور الاستشراق الانكليزي في احتلال مصر. فأشار الى أن رجال الدولة في بريطانيا قد استغلوا المستشرقين وأخذوا بارائهم وعادوا الى اقتراحاتهم في الأمور السياسية المهمة المتعلقة بالامم العربية والإسلامية وقد استفادت بريطانيا من نشاطات مستشرقيها الفكرية والوظيفية وجيرتها في خدمة مصالحها السياسية والاقتصادية خاصة بعد أن جندت عدداً منهم عملوا في الحقل السياسي والديبلوماسي. وبيّن كيف أن بريطانيا قد استفادت كثيراً من الكتابات الاستشراقية لاحتلال مصر فمثلاً فإن «اللورد اللنبي» قد سلك الطرق الصحراوية التي اكتشفها المستشرقون واستفاد من التقارير التي كتبها «لورانس العرب» والذي اعتبر مثلاً واضحاً على تسخير الاستشراق للأهداف السياسية الاستعمارية.

كما تطرق الى دور الاستشراق الإنكليزي واليقظة العربية القومية، وكيف أن المستشرقون قد أدركوا أهمية اليقظة العربية والإسلامية، لذلك نبهوا اوروبا الى ضرورة العمل السريع، لمعالجة هذه اليقظة في مهدها قبل أن يستفحل امرها وتُصبح قوة قادرة على الصراع والحركة والانتشار لأن الاستشراق كان يُدرك ان الفرق بين النهضة العربية الإسلامية - اليقظة - وبين نهضة أوروبا وحركة تنويرها، يكاد يكون خطوة، تستدركها أمة العرب بالوعي والهمة والعمل على احياء التراث وبعث اللغة والعودة الى المصادر الصافية، كما بين أن الدراسات في السنوات الأخيرة قد اهتمت بيقظة البلاد العربية والإسلامية بغية وضع الخطط اللازمة لاحتواء الصحوة وضربها.

والكتاب بحد ذاته محاولة جادة ورصينة لدراسة الاستشراق ودور رجاله باسلوب علمي وموضوعي يبغي الوصول الى أدق المعلومات وتحليلها بعيداً عن الانفعال والمزاجية.

هذه الحياة

لقطات بين الخلف والسلف

تابعنا أخيراً عملية انتقال السلطة أو المسؤولية بين السلف والخلف في عدة بلدان حاملة معها أكثر من دلالة ودرس وعبرة.

ففي اسرائيل تسلم اليهودي الإيراني شاوول موفاز رئاسة أركان الجيش الإسرائيلي خلفاً لشاحاك بمباركة من بنيامين نتانياهو ووزير دفاعه اسحق موردخاي.

وموفاز الذي اختير لولائه لا لخبرته وعد بتحديث الجيش وابعاد الجنرالات عن السياسة، وهو من سابع المستحيلات، بعد أن اكتوى نتانياهو من انتقادات شاحاك المريرة واتهمه بأنه موال لحزب العمل المنافس مع غيره من جنرالات جيله.

وهكذا يبدو ان الانسجام سيعود الى المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، ولو لفترة وجيزة، بوجود وزير الدفاع اليهودي الكردي العراقي، ورئيس الأركان الإيراني الأصل وكأنهما جاءا من نتاج سياسة «الاحتواء المزدوج» الذي انتهت صلاحيته الاميركية فظهرت نسخته الإسرائيلية. ولكن شهر العسل لن يدوم لأن التناقض واضح بين العسكريتاريا التي تعودت على الهيمنة ونتانياهو الذي أدمن اللعب على الحبال، وما يهمنا كعرب هو أن «كما حنا كما حتين» أو ان شهاب الدين أنحس من أخيه فكلهم أعداء يضمرون الشر للعرب ويعدون لجيش يواصل مسيرة التحدي والظلم وانتهاكات حقوق الإنسان.

أما اللقطة الثانية فهي من أندونيسيا حيث يمارس يوسف حبيبي الحاكم الجديد مع رئيسه السابق سوهارتو نفس الأسلوب الذي مارسه الرئيس الراحل أنور السادات مع رئيسه جمال عبد الناصر، أي محاولة اسدال الستار عليه بالتدريج والقضاء على صورته خطوة خطوة. فبعد تسلمه الرئاسة خلفاً لرئيسه الذي رباه واصطفاه نائباً له وخليفة له وميّزه حتى عن أولاده، بدأ مسيرة محو اسمه وصورته وتشجيع المنتقدين والمتهمين وصولاً الى طرده من قيادة الحزب الحاكم.

ولا يستطيع سوهارتو الصامت والجريح أن يحرك ساكناً او يغني لحبيبه السابق معبراً عن أساه وحزنه فقد وقع الفاس في الراس ولم يبق عليه سوى الدفاع عن نفسه ورد التهم الموجهة إليه وبينها سرقة أموال الشعب حيث قدرت ثروته بعشرات البلايين من الدولارات ثم انكمشت لتصبح ٤ بلايين دولار وعد الرئيس سوهارتو بالتبرع بها للدولة إذ عثر عليها أحد في البنوك الأجنبية نافياً في الأساس وجود مثل هذه الثروة.

أما اللقطة الثالثة والأخيرة بين السلف والخلف فهي من نيجيريا حيث يبدو أن الحظ قد حالف عبد السلام أبو بكر رئيس المجلس العسكري الحاكم عندما ضرب له عصفورين بحجر واحد: موت رئيسه اسامي اباتشا المفاجىء (وسط اشاعات بأنه ذهب ضحية الفياغرا)، ثم موت زعيم المعارضة الرئيسي المحبوب مشهود ابيولا (قيل ان اسمه مسعود او موشود والله أعلم) في سجنه قبل أيام من موعد الافراج عنه مما أثار موجة من الاشاعات حول لغز الوفاة واحتمالات وجود مؤامرة نجحت في تسميمه.

ومهما كانت نتائج التحقيقات في موته، وربما في موت أباتشا المريب، فإن أبو بكر ارتاح من السلف والخلف وجلس وحيداً مع جنرالاته الصغار متربعاً على كرسي حكم نيجيريا التي كانت من أغنى دول أفريقيا فحولها الانقلابيون والمتصارعون على النفوذ الى بلد فقير مفلس يعاني شعبه من الفقر والصراعات العرقية والمذهبية والدينية وتداول السلطة بين شر خلف لشر سلف!

●●●

●خلجة

وجاء رجع الصدى
حاملاً صوت الأمل:
لا تيأس ولا تستسلم
واصبر
فأنا معك ولك
مهما جار الزمان

عرفان نظام الدين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد، من اتى بهن بتمامهنّ كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة. ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن يدخله الجنة. إن شاء عذبه وإن شاء ادخله الجنة.

الله أكبر

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤,٣٤	٥,٥٤	١٢,٢٨	١٥,٤٨	١٨,٥٧	٢٠,٢٧
المدينة المنورة	٤,٢٨	٥,٤٨	١٢,٢٦	١٥,٥٤	١٩,٠٢	٢٠,٣٢
القدس المحتلة	٣,٢٨	٤,٥٧	١١,٤٦	١٥,٢٦	١٨,٣٢	١٩,٥٥
ابو ظبي	٤,٢٩	٥,٤٩	١٢,٢٨	١٥,٥٤	١٩,٠٣	٢٠,١٨
المنامة	٣,٤٢	٥,٠٣	١١,٤٥	١٥,١٥	١٨,٢١	١٩,٣٨
الجزائر	٤,١٩	٥,٥٧	١٢,٥٤	١٦,٤١	١٩,٤٨	٢١,١٩
الخرطوم	٤,١٥	٥,٣٠	١١,٥٦	١٥,٠٣	١٨,١٨	١٩,٢٩
الكويت	٣,٤٥	٥,١١	١١,٥٦	١٥,٣٣	١٨,٣٨	١٩,٥٩
الرباط	٤,٠٩	٥,٤١	١٢,٣٣	١٦,١٧	١٩,٢٢	٢٠,٤٩
الرياض	٤,٠٠	٥,٢١	١٢,٠٠	١٥,٢٦	١٨,٣٤	٢٠,٠٤
الدوحة	٣,٣٩	٥,٠٠	١١,٤١	١٥,٠٩	١٨,١٥	١٩,٣٢
القاهرة	٣,٣٩	٥,١٥	١٢,٠١	١٥,٣٩	١٨,٤٤	٢٠,١١
بيروت	٣,٢٠	٤,٥١	١١,٤٥	١٥,٢٨	١٨,٣٣	٢٠,٠٠
بغداد	٣,٤٦	٥,١٦	١٢,٠٩	١٥,٥٠	١٨,٥٦	٢٠,٢٢
تونس	٣,٥١	٥,٢٨	١٢,٣٦	١٦,١٢	١٩,١٩	٢٠,٥١
جيبوتي	٤,٤٠	٥,٥٣	١٢,١٥	١٥,٢٨	١٨,٣٢	١٩,٤١
دمشق	٣,١٧	٤,٤٨	١١,٤١	١٥,٢٤	١٨,٣٠	١٩,٥٦
دبي	٤,٢٤	٥,٤٦	١٢,٢٦	١٥,٥٤	١٩,٠٠	٢٠,١٨
صنعاء	٤,٢٩	٥,٤٤	١٢,٠٩	١٥,١٨	١٨,٣٢	١٩,٤٢
طرابلس الغرب	٣,٥٢	٥,٢٣	١٢,١٣	١٥,٥٤	١٩,٠٠	٢٠,٢٦
عمان	٣,٢٤	٤,٥٤	١١,٤٣	١٥,٢٢	١٨,٢٩	١٩,٥٢
مسقط	٤,١٥	٥,٣٤	١٢,١١	١٥,٣٧	١٨,٤٥	٢٠,٠٠
مقديشو	٤,٤٤	٥,٥٥	١٢,٠٥	١٥,٢٦	١٨,١١	١٩,١٨
نواكشوط	٥,٢٥	٦,٤١	١٣,١١	١٦,٣٣	١٩,٣٦	٢٠,٤٨
انقرة	**٤,٠٨	٥,٥٠	١٢,٥٦	١٦,٤٧	١٩,٥٦	٢١,٣٣
طهران	٣,٣٨	٥,١٣	١٢,٠٩	١٥,٥٤	١٩,٠٠	٢٠,٣٠
اثينا	**٤,٥١	٦,٣٠	١٣,٣١	١٧,١٩	٢٠,٢٧	٢٢,٠٠
برلين	**٣,٤٦	٥,٣٤	١٣,١٣	١٧,١٨	٢٠,٤٧	٢٢,٢٩
بروكسل	**٤,٢٦	٦,١٦	١٣,٤٨	١٧,٥٢	٢١,١٨	٢٣,٠٠
باريس	**٤,٣٦	٦,٣٠	١٣,٥٦	١٧,٥٩	٢١,١٩	٢٣,٠٦
جنيف	**٤,٢٦	٦,٢٣	١٣,٤١	١٧,٤١	٢٠,٥٦	٢٢,٤٥
روما	**٤,١٩	٦,٠٨	١٣,١٦	١٧,١٠	٢٠,٢٢	٢٢,٠٣
ساراييفو	**٣,٤٦	٥,٤٠	١٢,٥٢	١٦,٤٨	٢٠,٠٢	٢١,٤٨
ستوكهولم	**٣,٠٩	٤,٤٦	١٢,٥٤	١٧,٠٧	٢٠,٥٧	٢٢,٣٧
كوبنهاغن	**٣,٤٢	٥,٢٦	١٣,١٦	١٧,٢٥	٢١,٠٣	٢٢,٤٠
لندن	**٣,٤٢	٥,٣٢	١٣,٠٧	١٧,١١	٢٠,٣٧	٢٢,٢١
مدريد	**٥,٣١	٧,١٥	١٤,٢٢	١٨,١٢	٢١,٢٢	٢٣,٠٠
نيقوسيا	**٤,٢٤	٥,٥٨	١٢,٥٢	١٦,٣٧	١٩,٤٤	٢١,١١
واشنطن	**٤,٣١	٦,١٣	١٣,١٥	١٧,٠٤	٢٠,١٢	٢١,٤٨
اوتاوا	**٣,٥٤	٥,٥٣	١٣,٠٩	١٧,٠٧	٢٠,٢٢	٢٢,١١

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا. ** يرجى مراعاة التوقيت الصيفي.

بعد ركلات ترجيح خسرها الانصار وصدّ فتال اربعاً منها

النجمة الطرف الأول في نهائي كأس النخبة اللبنانية

□ بيروت - «الحياة»

بلغ النجمة للموسم الثالث على التوالي نهائي مسابقة كاس فايسروي لأندية النخبة اللبنانية لكرة القدم بعدما تجاوز غريمه التقليدي الانصار في نصف النهائي على ملعب برج حمود وإثر مباراة ماراثونية وركلات ترجيح فاز بها ٦-٥ (١-١ في الوقتين الاصلي والإضافي).

وحضر لقاء القطبين جمهور كبير، اكثريته من مناصري النجمة، ما رفع من حرارة المباراة التي تزامنت وحرارة الطقس التي بلغت اكثر من ٣٨ درجة مئوية ورطوبة فاقت نسبتها ٨٥ في المئة، فعادت الروح الى المدرجات بعد اشهر من غربة الجمهور عنها.

وجاء الشوط الاول دون المستوى المتوقع حيث انحصرت التحركات وسط الملعب في معظم فتراته، على الرغم من ان الهدفين تحققا خلاله. وارتفعت وتيرة الأداء وزادت سرعة التحرك في الشوط الثاني والشوطين الاضافيين مترافقة مع الاثارة وتبادل الهجمات التي شكلت خطورة على مرمى وحيد فتال (حارس النجمة ومنتخب لبنان الأولمبي) وعلي فقيه.

وخاض النجمة اللقاء بأجنبي واحد هو لاعب الوسط الأرميني ارمين صانميان، بينما لعب الانصار بكامل نجومه المحليين والاجانب (الترينيدادي بيتر بروسبار والسوري نادر جوخدار والعراقي ليث حسين).

وبدت عزيمة النجمة اقوى لتحقيق الفوز والتطلع الى تتويج جديد، وقبل ان يبدأ «حملة» كاس الكؤوس العربية التاسعة التي يستضيفها ابتداء من ١٩ آب (اغسطس) الحالي.

لكن الانصار سيطر على ربع الساعة الاول من اللقاء في ظل الحذر النجماوي وافتتح جوخدار التسجيل له، قبل ان يفرض حامل كاس لبنان ايقاعه فيعادل ويمسك بزمام خط الوسط عن طريق جمال الحاج الذي موّن الهجوم بكرات خطرة، في وقت اقلق وائل نزهة الوسائط الدفاعية الانصارية بشكل دائم ... اما في الخلف فلعب حسين ضاهر مباراة العمر وراقب بامتياز نادر جوخدار وبيتر بروسبار، فقطع عنهما الماء والهواء في احيان كثيرة، وعاونه في مهمته الصعبة محمد حلاوة.

وانعكس الضغط الميداني الفني على المدرجات فارتفعت «سمفونيات معجوجة»، بعضها موجه الى الحكم الدولي السوري اسامة الشامي، الذي اوقف المباراة في الشوط الاول لتدخل القوى الامنية لضبط الموقف.

هزّ نادر جوخدار شباك النجمة في الدقيقة ١١، بعدما تقدم بيتر بروسبار بالكرة من الجهة اليمنى وعكسها عرضية اليه، فاكملها في مرمى وحيد فتال.

وبعد سبع دقائق، تلقى جمال الحاج كرة داخل المربع فاعاقه الحارس علي فقيه واحتسب الحكم اسامة الشامي ركلة جزاء لمصلحة النجمة، ترجمها ارمين صانميان هدف التعادل.

وضاعت فرص كثيرة في الشوط الثاني، وكانت اخطرها في الدقيقة ٧٨، حين لعب ارمين الكرة لوب بمواجهة المرمى، فتدخل مدافع الانصار كيفورك قره بيتيان لإبعادها، فطالب النجمة بركلة جزاء بحجة ان كيفورك ابعدها بيده، لكن الحكم اعتبر ان الكرة اصطدمت بوجهه.

وبعد ضغط نجماوي في ربع الساعة الاخير، حاول الجانبان حسم النتيجة قبل ركلات الترجيح، من دون طائل، فازدادت الفرص الضائعة وانقضاضية الحارسين.

وحبس الجميع انفاسهم خلال تنفيذ ركلات الترجيح، التي شهدت تالق حارس النجمة وحيد فتال الذي كانت له اليد الطولى في ايصال فريقه الى المباراة النهائية بعد غد الاربعاء.

وفق فتال في صد كرتي سليم حمزة ومنير حسين وكانا اول من سدد من فريق الانصار، ثم صدّ كرة كل من جمال طه وأحمد سقسوق، في وقت سجل في شباكه كل من بيتر بروسبار وفادي حلاق وليث حسين وكيفورك قره بيتيان.

وفي صفوف النجمة افتتح ارمين التسجيل في شباك حارس الانصار سلطان قاسم الذي دخل بديلاً لعلي فقيه قبل دقيقتين من نهاية الشوط الاضافي الثاني، وأخفق رائد ابو النصر ثم سجل حمزة ناصر واخفق محمد حلاوة. وسجل وائل نزهة، وتكفلت العارضة بكرة زين العابدين سعد، قبل ان ينجح في التسجيل على التوالي كل من محمد حجازي وحسين ضاهر ومحمد ابو عليوى. وتعادل الطرفان ٣-٣ بعد تنفيذ خمس تسديدات لكل منهما قبل ان يخفق سقسوق ويسجل ابو عليوى في التسديدة التاسعة.

إستعدادات الأندية السعودية للموسم ٩٨-٩٩ (١٠)

الوحدة: أرق سببه إنتقال عبيد الدوسري الى بورتو

□ جدة - «الحياة»

القضية التي تؤرق جمهور الوحداويين هذه الأيام هي هجرة المهاجم الدولي عبيد الدوسري الى البرتغال للإحتراف بعدما تلقى عرضاً مغرياً من نادي بورتو في مقابل ٢.٥ مليون دولار.

وللدوسري شعبية جارفة بين جمهور الوحدة المتحمس الذي انقسم الى فئة تؤيد إنتقاله واخرى تعارض تلك بشدة.

واكد رئيس النادي جمال تونسي أن إستعدادات الفريق للموسم الجديد تسير على احسن وجه وانه يخطط لبناء فريق قوي وقادر على المنافسة من خلال تجهيز اللاعبين البدلاء في كل المراكز.

وكان الوحدة اعلن عن إلغاء تعاقده مع المدرب المصري محسن صالح ثم تعاقد مع المدرب المغربي عبدالله بليندة الذي اعلن انه قادم لإعادة امجاد الوحدة على المدى الطويل.

وعلى صعيد اللاعبين الأجانب، تعاقد النادي مع اللاعبين المغربيين الرزقاوي وإبن ذهيبة وهما من إختيار مواطنهما المدرب بليندة، فيما لا يزال الإسم الثالث مجهولاً، وقد يكون احد الأسماء التي لعبت للفريق في الموسم الماضي.

واعلنت إدارة الوحدة عن إستغنائها عن مجموعة من اللاعبين المستهلكين مثل محمد القرني الذي انتقل الى الوحدة من الرياض، ونصار الظاهري الذي جاء من الأهلي، واسماء أخرى ظلت عبئاً على الفريق الوحداوي.

وخاض الفريق تجارب ودية عدة آخرها أمام المنتخب السعودي للشباب وخسر الوحداويون ١-٢.

يذكر أن الوحدة شارك في الدورة التنشيطية السداسية على كاس الامير فيصل بن فهد قبل اسابيع بمشاركة فرق الأهلي والإتحاد والهلال والنصر والشباب، وسيخوض مبارياته في كاس الإتحاد الذي سينطلق بعد أسابيع قليلة كإستهلال للموسم الجديد.

فوز عمان على «تي أس في» ميونيخ

■ لانشوت (المانيا) - ا ف ب - فاز منتخب عمان على فريق الدرجة الالمانية الاولى «تي اس في» ميونيخ ١-صفر في مباراة كرة القدم الودية التي اقيمت ضمن استعدادات الاول لكاس الخليج الرابعة عشرة في تشرين الاول (اكتوبر) المقبل في البحرين.

وسجل تقي مبارك الهدف في الدقيقة ٤٦، وكان المنتخب العماني بدا معسكره الاستعدادي قبل شهر تماماً في فرنسا حيث خاض عدداً من المباريات الودية ثم انتقل الى المانيا.

دورة الصداقة الثانية: فوز الهلال السعودي وتعادل الافريقي والهلال السوداني

■ الرياض: «الحياة» - رفع الهلال السعودي رصيده الى اربع نقاط بعد فوزه الصعب على الرياض بهدف للاعب البديل تركي المصيليخ (٨٥) ضمن المجموعة الثانية، في دورة الصداقة الثانية لكرة القدم على كاس الامير عبدالله الفيصل في مدينة ابها.

وطرد من المباراة تركي الشائع من الهلال. وضمن المجموعة ذاتها، تعادل الافريقي التونسي والهلال السوداني ١-١. سجل للاول مدافع الهلال خطا في مرمى فريقه (٨)، وللثاني انس النور بضربة راس محكمة (١٥).

ويلتقي اليوم فريقا الرياض والهلال السوداني، ثم الهلال السعودي والافريقي في ختام منافسات الدور الاول.

الدوري الاردني: الوحدات والفيصلي مجدداً

■ عمان - «الحياة» - يسعى الوحدات الى رد اعتباره امام الفيصلي عندما يلتقيان اليوم على استاد عمان الدولي في المرحلة الخامسة من الدوري الاردني لكرة القدم. وكان الفيصلي هزم الوحدات ٢-١ مساء الجمعة في نهائي كاس الاردن الـ١٩.

ويتوقع ان يجري الوحدات بعض التعديلات على صفوفه وفقاً لما ذكره مدربه ابراهيم عبدالله الذي اضاف ان خط الوسط لم يكن في المستوى المطلوب في المباراة السابقة.

قبل انطلاق الدوري المصري لكرة القدم

الاتحاد يخفف عقوبات الايقاف ويزيد الغرامات على المخطئين

□ القاهرة - علاء موسى

اعتمد مجلس ادارة اتحاد كرة القدم المصري التعديلات الجديدة التي ادخلتها لجنة المسابقات على لائحة عقوبات اللاعبين في الموسم ٩٨-٩٩.

وتهدف التعديلات الى تقليل الضرر الواقع على الاندية من الاخطاء الفردية التي يرتكبها اللاعبون مع زيادة الضرر الواقع على اللاعب المخطئ.

وكان عدد من اللاعبين، لا سيما من الاجانب، تعمد ارتكاب اخطاء جسيمة في المباريات لنيل البطاقات الحمراء ثم الايقاف لفترات طويلة، الامر الذي مكنهم من السفر الى بلادهم في اجازات خلال فترة الايقاف. وكان المالي اسماعيل كوليبالي مهاجم الزمالك اكثر اللاعبين تعرضاً للعقوبات.

واللائحة الجديدة تقلل عقوبة الايقاف للاعب المعتدي على خصمه من دون كرة الى ثلاث مباريات فقط بدلاً من ست مباريات في اللائحة السابقة. ولكن اللاعب المخطئ يدفع غرامة مالية تصل الى الف جنيه.

وتفاقمت ازمة غريبة بين نادي الزمالك واتحاد الكرة بسبب رفض الاتحاد استخراج بطاقات الموسم الجديد للاعبي الزمالك المنضمين حديثاً الى صفوفه بحجة عدم التزام الزمالك بلوائح الاتحاد في تعاقداته.

وكان الزمالك تعاقد مع اسامة عمار من دمنهور وحسام عبد المنعم من الدخان وعبد اللطيف الدمعاني من غزل المحلة وايمن مشالي من المصري البورسعيدي، وشملت بنود العقد معهم جميعاً حصول الزمالك على نسبة ٢٠ في المئة من ثمن انتقالهم الى اي ناد آخر بعد نهاية عقودهم التي تستمر من ثلاث الى خمس سنوات.

ولكن اتحاد الكرة رفض قبول هذا الشرط في التعاقد، وطلب تحديد المبلغ الذي يحصل عليه الزمالك بشكل مباشر من دون تحديد نسبة، الامر الذي رفضته ادارة الزمالك واكدت ان لائحة الاحتراف العالمية لدى الفيفا تعتمد دائماً على النسبة التي يحصل عليها اللاعب.

واحتكم الزمالك الى المجلس الاعلى للشباب والرياضة للتدخل لدى اتحاد الكرة لاجباره على منح اللاعبين بطاقات اللعب خاصة وان الموسم الجديد على الابواب... ويلعب الزمالك مباراته الأولى في الدوري يوم الجمعة المقبل في القاهرة ضد القناة.

قبل السفر الى بطولة العالم:

تمرد وشطب واعتذار وعفو لنجوم الطائرة المصرية

□ القاهرة - «الحياة»

تراجع مجلس ادارة الاتحاد المصري للكرة الطائرة عن قراراته الاخيرة بايقاف اللاعبين الدوليين حمدي الصافي وأيمن رشدي ومحمود حسونة واحالتهم الى التحقيق تمهيداً لشطبهم. وقرر الاتحاد قبول الاعتذارات المقدمة من اللاعبين الثلاثة والعفو عنهم والسماح بعودتهم الى مران المنتخب الذي يستعد حالياً لخوض نهائيات بطولة العالم التي تقام في اليابان في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

كان الصافي ورشدي، لاعبا الاهلي واطول لاعبين في مصر، وحسونة لاعب الزمالك، رفضوا الانضمام الى المعسكر التدريبي لمنتخب مصر في مدينة السويس خلال الاسبوع الماضي، وابدى اللاعبون رفضهم لسياسة اتحاد اللعبة الذي قام بتغيير مدرب الفريق محمود فرج بمدرب اخر هو ابراهيم فخر الدين، كذلك على اصرار الاتحاد على اقامة المعسكرات الطويلة التي اصابت اللاعبين بالملل الشديد وعلى ضآلة المخصصات المالية للاعبين مقارنة بلاعبي المنتخبات المصرية في الرياضات الاخرى. وتخلف الثلاثة عن السفر الى السويس واعلنوا عدم رغبتهم في السفر الى بطولة العالم.

وجاء رد فعل إتحاد اللعبة ضدهم صارماً بايقافهم والتهديد بشطبهم وعدم صرف مستحقاتهم المالية وسحب جوازات السفر الخاصة بهم للحيلولة دون سفرهم الى احدى دول الخليج للعب ضمن الشركات البترولية، التي تقبل اللاعبين من دون استغناءات فاضطر اللاعبون الى التراجع عن موقفهم خشية انهيار مستقبلهم في اللعبة.

وتغادر بعثة منتخب مصر للكرة الطائرة القاهرة هذا الاسبوع في طريقها لخوض جولة اوروبية بين سلوفاكيا ورومانيا وتركيا ضمن الاستعداد لبطولة العالم.

كرة القدم الاوروبية

المانيا: بايرن يسحق شتوتغارت في كأس المحترفين

ليفركوزن (المانيا) - ا ف ب - احرز بايرن ميونيخ الكاس الثانية لرابطة اندية كرة القدم المحترفة في المانيا بفوزه الكبير على شتوتغارت ٤-صفر في ليفركوزن امام ١٤ الف متفرج. وسجل البرازيلي جيوفاني ايلبير (٤ و٢٨ و٤٢) وكارستن يانكر (٨٨) الاهداف الاربعة.

واحتفظ بايرن ميونيخ، وصيف بطل الدوري، باللقب الذي احرزه في الدورة الاولى الموسم الماضي بفضل ايلبير الذي بكر في التسجيل (٤) ثم ازعج شتوتغارت بهدف ثان (٢٨) بكرة نصف طائرة إثر تمريرة متقنة من صانع الالعاب ستيفن ايفينبرغ المنتقل من بوروسيا مونشنغلادباخ، ووجه ضربته القاضية قبل نهاية الشوط الاول بثلاث دقائق من ضربة رأس مستغلاً ارتباك دفاع شتوتغارت اثر ركلة ركنية نفذها المتالق ماريو بازلر.

وفي الشوط الثاني، تابع بايرن تفوقه وفرض سيطرته على مجريات اللعب لكن لاعبيه لم يحسنوا استغلال الفرص التي سنحت لهم باستثناء واحدة كان بطلها يانكر الذي غربل ٣ مدافعين وزرع الكرة داخل الشباك.

وتعتبر المباراة ايذانا ببدء الموسم الكروي في المانيا، وستقام المرحلة الاولى من الدوري اواخر الاسبوع المقبل. ويعزز الفوز طموحات بايرن بقيادة مدربه الجديد اوتمار هيتسفيلد المنتقل من بوروسيا دورتموند ليخلف الايطالي جيوفاني تراباتوني الذي عاد الى بلاده للاشراف على فيورنتينا. وكان هيتسفيلد قاد دورتموند الى احراز بطولة الدوري الالماني عامي ٩٥ و٩٦ والى لقب بطل اوروبا والكاس القارية للاندية عام ٩٧.



لاعب بوردو بن عربية بين لاعبي سان جرمان دوكروك وكاروتي (ا ف ب)

فرنسا

حقق بوردو فوزا كبيرا على باريس سان جرمان ٣-١ وضعه في صدارة المرحلة الاولى من الدوري الفرنسي، التي شهدت اول سقوط للبطل لنس امام مضيفه تولوز ٢-٣. وكانت المرحلة افتتحت الجمعة بفوز موناكو على لوريان الصاعد الى دوري الاضواء ٢-١، وتعادل متز وصيف البطل سلبا مع لوهافر.

وامام ٣٦ الف متفرج، استهل بوردو مشواره بفوز ثمين على احد اقوى المنافسين لاحراز اللقب بعد سيطرة واضحة على مجريات اللعب ترجمها لاسلاند (٥٧) وويلتورد (٥٨) وبن عربية (٨٨) الى فوز على ضيفهم الذي سجل له النيجيري الجديد اوكوتشا هدفه الوحيد (٧٧). ووقف الحظ إلى جانب اصحاب الارض بعد طرد لاعبهم ياقون في الدقيقة ٣٣ اثر عرقلة من الخلف ضد لاشوير، أذ طرد بعده كاروتي من سان جرمان في نهاية الشوط الاول الذي لم يشهد تسجيل اي هدف وذلك لارتكابه خطأ عنيفاً ضد بن عربية. واختلف الامر في الشوط الثاني، ووجه بوردو، الذي يعتبر احد المنافسين البارزين على لقب الدوري الحالي، ضربته القاضية إلى ضيفه بعدما تابع لاسلاند بتسديدة قوية من ٢٠ مترا تمريرة اليوغوسلافي سافيلييتش، قبل ان يعمق ويلتورد الجراح من كرة رفعها براس قدمه من فوق كازاغراندي اثر تمريرة من لاسلاند.

وسجل النجم النيجيري هدفا رائعا بتسديدة من ٢٥ مترا من اول لمسة للكرة بعد نزوله ارض الملعب ثم اهتزت شباك سان جرمان بهدف ثالث قبل دقيقتين من النهاية بقدم بن عربية بعد تمريرة من دياوارا. وعلى ملعبه، امام ٢٠ الف متفرج، حقق تولوز مفاجاة من العيار الثقيل عندما هزم لنس حامل اللقب بثلاثة اهداف حملت تواقيع مالم (٣٦) ومحارزي (٦٧) وميريد (٨٥ خطا في مرمى فريقه) مقابل هدفين لفيريل (٣٤) ودالمات (٦٠).

ورغم ان لنس كان صاحب المبادرة في التقدم مرتين، الا ان رد تولوز الاول جاء بعد دقيقتين والثاني بعد ٧ دقائق، وتألق منه محارزي الذي كان وراء الهدف الثاني عندما اجبر ميريد على ارتكاب خطأ احتسبت منه ركلة حرة نفذها غالداميس وحولها ميريد خطا داخل شباك حارسه غيوم وارموز.

وعلى استاد فيلودروم، امام ٥٨ الف متفرج، فاز مرسيليا على ضيفه نانت بهدفين نظيفين للايطالي فابريتسيو رافانيللي (٤٩) وروا (٩٠)، فيما فاز رين على ضيفه اوكسير بهدف لهوار (١٥) امام ١٥ الف متفرج.

وتعادل باستيا مع مونبلييه بهدفين لاندريه (٨ و٨٩ من ركلة جزاء) مقابل هدفين لسوزيه (٣٥) وموالده (٩٠) امام ٧ الاف متفرج، ونانسي مع سوشو بهدف للايرلندي طوني كاسكارينو (٦٥) مقابل هدف لفياوو (٩٠) امام ١٠ الاف متفرج، وستراسبورغ سلباً مع ليون امام ١٨٩٦٠ متفرجاً.

البرتغال

فاز بورتو بطل الدوري البرتغالي لكرة القدم على براغا حامل كاس البرتغال ١-صفر في مباراة الذهاب من الكاس السوبر التي اقيمت في بورتو. وسجل اليوغوسلافي زاهوفيتش الهدف في الدقيقة ٤٩.

وتقام مباراة الاياب في ٩ ايلول (سبتمبر) في براغا.

بلجيكا

احرز كلوب بروج بطل الدوري البلجيكي لكرة القدم الكاس السوبر بفوزه على غنك حامل كاس بلجيكا ٢-١ في المباراة التي تعلن عادة بداية الموسم الكروي المحلي على استاد اولمبيا بارك في بروج. وسجل دي برول (١٨) وشوكايرت (٧١) هدفي كلوب بروج، واولاري (٧٩) هدف غنك.

النمسا

تعادل شتورم غراتس المتصدر وحامل اللقب مع مضيفه سالزبورغ ١-١ في المرحلة الرابعة من الدوري. ولحق غاك، وصيف البطل، بالمتصدر اثر فوزه على تيرول ٢-صفر، في حين سحق رابيد فيينا الثالث ضيفه لاسك لينتس بخمسة اهداف نظيفة، ويملك في جعبته مباراة مؤجلة تكفيه في حال الفوز للحاق بالمتصدرين. وتعادل اوستريا لوستيناو مع اوستريا فيينا ١-١، ورييد مع فورفارتس ستاير صفر-صفر.

- ترتيب فرق الصدارة:
١- شتورم غراتس ١٠ نقاط
٢- غاك ١٠
٣- رابيد فيينا ٧
٤- اوستريا فيينا ٧
٥- لينتس ٦

ودية

فاز بوروسيا دورتموند الالماني بطل اوروبا ١٩٩٧ على اياكس امستردام بطل هولندا وحامل كاسها ٢-صفر في مباراة كرة القدم الودية التي اقيمت في نيهايم هاوزتن الالمانية. وسجل هايكو هيرليخ (٢٧) واندرياس مولر (٥٣) الهدفين.

أرسنال يهزم مانشستر يونايتد بالثلاثة في الدرع الخيرية

■ لندن - رويترز، أ ف ب - حقق ارسنال فوزاً سهلاً على مانشستر يونايتد ٣-صفر أمس على ملعب ويمبلي في حضور ٦٧٣٤٢ متفرجاً وأحرز الدرع الخيرية ايذاناً بافتتاح موسم كرة القدم الانكليزي الجديد ٩٨-٩٩. وسجلت الاهداف بواسطة الاجانب الثلاثة الهولندي مارك أوفرمارس (٣٤) والليبيري كريستوفر ري (٥٧) والفرنسي نيكولاس أنيلكا (٧٢). وصنع انيلكا الهدف الاول لاوفرمارس ثم سدد كرة ردها الحارس شمايكل بقدمه ليتابعها ري مسجلاً الهدف الثاني وتخطى اللاعب الفرنسي الشاب خصمه المدافع الهولندي الجديد ياب ستام ليحرز الهدف الثالث. وضمت الصفوف الاساسية للطرفين ١٣ لاعباً شاركوا في مونديال فرنسا.

مثل ارسنال: سيمان - ديكسون وأدامس (بولد) وكيون ووينتربرن وفييرا (غريماندي) وبارلور وبوتي (موريتي) وانيلكا وبيرغكامب (ري) واوفرمارس (هيوز).

ومثل مانشستر يونايتد: شمايكل - غاري نيفيل وبونسون وستام واروين وبيكهام وبات (سولسكيار) وكين (برغ) وسكولز (شيرينغهام) وكول (فيليب نيفيل) وغيغز (كرويف).

بطولة العالم لكرة السلة

يوغوسلافيا وروسيا الى لقاء القمة

اثينا - ا ف ب - فازت يوغوسلافيا بطلة أوروبا على اليونان ٧٨-٧٣ بعد وقت اضافي (الوقت الاصلي ٥٧-٥٧ والشوط الاول ٣١-٣٣) في اثينا امام ٢٠ الف متفرج، وروسيا على الولايات المتحدة حاملة اللقب ٦٦-٦٤ (٣٧-٣٩) وبلغتا المباراة النهائية من بطولة العالم لكرة السلة.

في المباراة الاولى، انطلق اليونانيون بقوة بمؤازرة جمهورهم العريض فتقدموا ١٥-٨ في الدقيقة الثامنة و٢٢-١٦ في الدقيقة ١٤ ثم تقلصت النتيجة الى ٣٣-٢٩ و٣٣-٣١ في نهاية الشوط الاول.

وفي بداية الشوط الثاني، وسع اليونانيون الفارق الى ٤١-٣٥ في الدقيقة ٢٥ و٤٦-٣٦ في الدقيقة ٢٩ و٥٠-٤٠ في الدقيقة ٣١.

ونظم اليوغوسلاف دفاعهم وتفوقوا في المتابعات مستفيدين من الرميات الحرة وتقدموا ٥٧-٥٦ قبل دقيقة و٣٧ من النهاية، ثم سجل ايكونومو نقطة واحدة ليقع التعادل ٥٧-٥٧ ويلعب المنتخبان وقتا اضافيا قاتلاً بالنسبة الى اليونانيين الذين دخلوا مع منافسيهم في سباق للحصول على الرميات الحرة التي ابتسمت اكثر لليوغوسلاف فتقدموا ٦٦-٥٩ في الدقيقة ٤٤، ثم فازوا ٧٨-٧٣.

وبرز من يوغوسلافيا بوديروغا (٣١) وريبيراكا (٢٠) ومن اليونان ايكونومو (٢٥) وكورونيوس (١٩).

وبعد التاهل، غزا عشرات الالاف من المشجعين اليوغوسلاف شوارع بلغراد للاحتفال بالفوز وسدت منافذ الطرقات في وجه حركة السير، وفجر المحتفلون المفرقعات وانشدوا الاغاني رافعين الاعلام الصربية واليوغوسلافية.

وفي المباراة الثانية، كان سيرغي بابكوف، الذي فرض نفسه نجماً في اللقاء وسجل ٣٠ نقطة، السبب الرئيسي في القضاء على الحلم الاميركي، وسيرغم بالتالي الولايات المتحدة على خوض التصفيات المؤهلة الى اولمبياد سيدني عام ٢٠٠٠ ولو احتفظت باللقب لتاهلت مباشرة الى نهائيات سيدني.

وبعد ان تقدم الاميركيون بفارق ١٠ نقاط ٦٤-٥٤ قبل ٣ دقائق من نهاية اللقاء واقتربوا من التاهل من دون محترفيهم المحليين، تبخر حلمهم في الثانية الاخيرة اثر تصويبة ناجحة من الجناح سيرغي بانوف.

واعتمد منتخب روسيا دفاع المنطقة الذي يخشاه الاميركيون ولا يجيدون ضربه لانه ممنوع في دوري المحترفين فنجح رغم تفوق منافسيهم في المتابعات (٢٨ مقابل ٣٨).

وارتكب الاميركيون اخطاء اكثر وحصلوا على ١٤ رمية حرة مقابل ٢٢ للروس، الذين سيرفع فوزهم في المباراة حصة اوروبا في اولمبياد سيدني الى ٦ مقاعد.

وزرع بابكوف الرعب في الدفاع الاميركي، امام جمهور مؤيد للروس، حتى الدقيقة الثامنة حيث سجل ١٣ نقطة عندما كانت النتيجة تشير الى تقدم روسيا ١٧-١٠، ثم استجمع الاميركيون قواهم وقلصوا الفارق الى ١٨-٢٥ في الدقيقة ١٣ ثم وقع التعادل ٢٦-٢٦ في الدقيقة ١٥.

وانهى الاميركيون الشوط الاول بفارق نقطتين (٣٩-٣٧)، ووسعوا الفارق في الثاني الى ٥٨-٥٠ في الدقيقة ٣١، ثم الى ٦٤-٥٤ في الدقيقة ٣٧، لكن عودة حاسمة من قبل بابكوف اوقفت الزحف الاميركي فسجل ثلاثيتين ليتعادل المنتخبان ٦٤-٦٤. ومن خطأ ارتكبه هاوكينز ضد كاراسيف، عادت الكرة للروس ولم يدع بانوف الفرصة تفوته مانحاً الفوز لروسيا.

الدوري الذهبي لالعاب القوى - لقاء موناكو

٥ عدائين وعداءات في السباق الى المليون دولار

موناكو - ا ف ب - لا يزال ٥ عدائين وعداءات هم الاميركية ماريون جونز (١٠٠ م) والنيجيرية شاريتي اوبارا (٤٠٠ م) والاميركي براين برونسون (٤٠٠ م حواجز) والمغربي هشام الكروج (١٥٠٠ م) والاثيوبي هايله جبريسيلاسي (٣ الاف م) يحلمون بالحصول على جائزة المليون دولار بعد احرازهم المركز الاول في لقاء موناكو الذي شهد افضل ٥ ارقام عالمية لهذا الموسم.

ويتضمن الدوري الذهبي ٧ لقاءات هي، اضافة الى اوسلو وروما وموناكو، زيوريخ في ١٢ آب (اغسطس) وبروكسل في ٢٧ منه وبرلين في ٢ ايلول (سبتمبر) وموسكو في ٥ منه. ويحصل الفائز في سباقه خلال اللقاءات السبعة على جائزة المليون دولار.

واشتمت رائحة رقمين قياسيين في سباقي ١٥٠٠ و٣ الاف م عند الانطلاق الا ان ايا منهما لم يحطم في النهاية حيث حل الكروج، حامل رقم السباق الاول (٢٦ر٠٠ر٣ دقائق)، في المركز الاول بزمن ٢٨ر٣٧ر٣ دقائق، واكتفى جبريسيلاسي بافضل رقم لهذا الموسم في السباق الثاني مسجلا ٥٤ر٤٥ر٧ دقائق، وحل المغربي ابراهيم لحلافي في المركز الرابع.

وثار حامل الرقم العالمي في ٣ الاف م موانع الكيني برنارد بارماساي لخسارته امام بطل العالم مواطنه ويلسون بويت كيبكيتير في لقاء ستوكهولم الاسبوع الماضي وسجل افضل رقم للموسم الحالي هو ٦٧ر٠٠ر٨ دقائق مقابل ٩٧ر٠٤ر٨ دقائق لمنافسه، فيما حل المغربيان ابراهيم بولامي والعربي الخطابي في المركزين الخامس والسادس.

واثبت الاميركي مايكل جونسون بطل اولمبياد اتلانتا ٩٦ في سباقي ٢٠٠ و٤٠٠ م وبطل العالم في السباق الثاني، انه الاسرع في ٤٠٠ م عندما سجل ٤٣ر٩٦ ثانية، وجدد الاميركي مارك كرير فوزه على مواطنه الن جونسون بطل العالم في سباق ١١٠ م حواجز.

وحل العداء الترينيدادي اتو بولدون، بطل العالم في ٢٠٠ م، اول في سباق ١٠٠ م بزمن ٩٢ر٩ ثوان متقدما على حامل الرقم القياسي العالمي الكندي دونوفان بايلي (٨٤ر٩) الذي سجل ٩٦ر٩ ثوان والناميبي فرانكي فريديريكس (٠٢ر١٠ ث) الذي خرج من الصراع على المليون، وجاء بطل كندا بروني سورين في المركز الخامس.

وفي سباق ٨٠٠ م، كانت عودة بطل العالم وحامل الرقم القياسي الدنماركي ويلسون كيبكيتير بعد اصابته بالملاريا موفقة حيث حل في المركز الاول (٧٤ر٤٣ر١ دقيقة)، فيما جاء المغربي المحجوب حيدا بطل السباق في لقاء ستوكهولم الاسبوع الماضي في المركز الخامس (٦٥ر٤٤ر١ د).

وسقط بطل العالم ٦ مرات في القفز بالزانة الاوكراني سيرغي بوبكا مرة جديدة مكتفيا بالمركز السادس (٦٠ر٥ م)، فيما احتل الروسي مكسيم تاراسوف المركز الاول (٩٠ر٥ م).

ولدى السيدات، سجلت ٣ ارقام عالمية لهذا العام للرومانية غابرييلا تشابو في ١٥٠٠ م (٩٧ر٥٦ر٣ د)، والاميركية كيم باتن في ٤٠٠ م حواجز (٧٤ر٥٢ ث) التي تغلبت على بطلة العالم المغربية نزهة بدوان، والروسية يلينا افاناسييفا في ٨٠٠ م (٦٣ر٥٦ر١ د)، التي تقدمت بفارق جزاين في المئة من الثانية عن الموزامبيقية ماريا موتولا (٦٥ر٥٦ر١ د).

وتخلفت بطلة العالم الاميركية في سباق ١٠٠ م ماريون جونز بفارق جزء في المئة من الثانية عن افضل رقم سجلته لهذا العام، وتقدمت على مواطنتها كريستي غاينز مسجلة ٧٢ر١٠ ثوان.

كرة المضرب الدولية

كرايتشيك يحرم اغاسي من لقب جديد

تورونتو (كندا) - ا ف ب - حرم الهولندي ريتشارد كرايتشيك المصنف سادساً منافسه الاميركي اندريه اغاسي المصنف ثامناً من لقب جديد عندما هزمه ٤-٦ و٧-٥ و٦-٢ في الدور نصف النهائي من دورة تورونتو الكندية الدولية لكرة المضرب.

ووضع كرايتشيك بفوزه هذا حدا لسلسلة من الانتصارات المتتالية لاغاسي، الذي اقصى مواطنه بيت سامبراس المصنف اول في العالم في ربع النهائي من دورة تورونتو، بلغ عددها ١٤ انتصاراً.

وكان اغاسي، بطل اولمبياد اتلانتا ٩٦، يسعى الى لقبه الثالث على التوالي بعد واشنطن ولوس انجليس والسادس منذ بداية العام والتاسع والثلاثين منذ احترافه.

ويواجه كرايتشيك في المباراة النهائية الاسترالي باتريك رافتر المصنف ثالثا في الدورة وخامسا في العالم في الذي تغلب على البريطاني تيم هنمان السابع ٦-٢ و٦-٤.

ويعتبر رافتر، بطل فلاشينغ ميدوز الاميركية، مرشحا للاحتفاظ بهذه البطولة الكبرى التي تقام من ٣١ آب (اغسطس) الحالي الى ١٣ ايلول (سبتمبر) المقبل بسبب تذبذب مستوى متصدري التصنيف العالمي وفي مقدمتهم سامبراس والتشيلي مارتشيلو ريوس والتشيكي بتر كوردا.

ماري بيرس

فازت الفرنسية ماري بيرس على السويسرية مارتينا هينغيس المصنفة اولى في الدورة والعالم ٣-٦ و٧-٦ (٩-٧) و٦-٢ وبلغت المباراة النهائية من دورة سان دييغو الاميركية الدولية.

وبعد أن خسرت المجموعة الاولى بسهولة، تخلفت الفرنسية ١-٤ ثم انقذت ثلاث كرات كان كل منها كافياً ليمنح هينغيس الفوز، وذلك من خلال تقدمها الناجح الى الشبكة فحسمتها في مصلحتها بشوط فاصل، وفازت بسهولة في الثالثة.

وصرحت بيرس بعد الفوز «كنت قوية جداً على الصعيد الذهني وكان تركيزي في القمة فقاتلت على جميع الجبهات من اجل الحصول على النقاط، فيما اسفت هينغيس «لعدم توهج النزعة الهجومية لديها وعدم ثبات مستوى ارسالها».

وستحاول بيرس احراز لقبها الثالث هذا الموسم بعد فوزها بدورتي باريس واميليا ايلاند الاميركية، عندما تواجه في المباراة النهائية الاميركية ليندساي ديفنبورت المصنفة ثانية في الدورة والعالم التي تغلبت على مواطنتها مونيكا سيليش الرابعة ٦-٤ و٢-٦ و٧-٥.

وعزت سيليش السبب في خسارتها الى الام في ظهرها منعتها من اللعب بشكل جيد.

الأبراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): لا تتاخر في الانطلاق نحو الهدف المنشود في سرعة وشجاعة.
■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): وضعك المالي سيتغير نحو الافضل إذا كنت مسلحا بالمعلومات الكافية لإنجاح مشروع.
■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): هناك من لا يرضى مهما فعلت وضحيت من اجله. وافضل لك الابتعاد عن مثل هذا الشخص.
■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): ما كان اسود سيصبح ابيض... والفارق كله يكمن في نظرتك إلى الأمور.
■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): لا بد من تغيير جذري في توجهك وطبيعة علاقاتك مع اشخاص تعرفت اليهم حديثا.
■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): الارقام ترهقك قبل أن تقربها... واليوم قد تضطر للغرق فيها.
■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): حدد شروطك قبل القبول بعمل مغر في ظاهره قد يكون مضنيا في حقيقته.
■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): رغباتك ستتحقق تباعا من تلقائها لأن كل الظروف تصبح مؤاتية لك.
■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): هناك من يبغضك ويعمل على تشويه سمعتك وإيذائك.
■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): إقبل المساعدة إذا كنت تحس بوطأة المسؤوليات الملقاة على عاتقك.
■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): من وقف في وجهك لجهله بك سيساعدك بعدما عرف حقيقتك.
■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): لن يستطيع أحد دفعك نحو هدفك فالرحلة يجب أن تقوم بها وحيدا.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة أو الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ٧ حروف: من الشعراء الصعاليك.

د: دانتزيغ - دردنيل - دسوق
ش: شبث - شجاج - شجي - شحذان - شختيت - شوبق - شيراز
ص: صبير - صرقاعة - صعاليق - صعوة - صفيحة - صقر - صمت - صندوق
ط: طابع - طبرجا - طحان - طربية - طوق - طين
غ: غاسوف - غبطة - غبيراء - غدقل - غربال - غشابة - غطش - غناج
ن: نلس - نلفين - نلاطية - نم - نهر

ش	ج	ا	ج	ط	ا	ب	ع	ة	و	ع	ص	ط
د	ل	ف	ي	ن	ء	ا	ر	ي	ب	غ	ص	ر
غ	ا	د	و	ف	غ	ص	ق	ر	ت	ع	ش	ي
ث	ب	ش	د	ط	د	س	و	ق	ا	ط	ي	د
ا	د	هـ	ش	ط	س	ل	د	ف	غ	ب	ر	ة
ط	ر	ل	و	ش	ن	ق	ي	ط	ب	ر	ا	ب
ي	غ	ق	م	ا	ص	ق	و	ق	ط	ج	ز	غ
ن	ر	ش	ح	ا	ن	ف	ب	د	ة	ا	ش	ة
ت	ب	ط	ج	ا	ط	و	ي	د	ن	ا	ص	ع
ي	ا	ر	ذ	ي	ش	ي	م	ح	ي	ص	م	ا
ت	ل	ح	ل	ف	د	غ	ة	ة	ا	ت	ق	
خ	ش	ل	ي	ن	د	ر	د	ر	ي	ب	ص	ر
ش	د	ا	ن	ت	ز	ي	غ	غ	ن	ا	ج	ص

حل العدد السابق: الكوليزيه.

الكلمات المتقاطعة

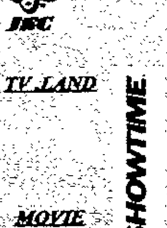
افقياً
١- نجم كرة قدم إيطالي
٢- يشمل (مجزومة) - غاب عن رشده
٣- مدينة سودانية - متشابهان
٤- ضد يمدح - بيرقه
٥- للنداء - ضد وراء
٦- تتناقش
٧- عسكري - تضييع
٨- يبقيه
٩- وشى - تقاربه

عمودياً
١- أغنية للشاب خالد - أسير
٢- يوازي - أسف
٣- منطقة فرنسية على الأطلسي
٤- استخدم بعناء
٥- حبوب - هدم
٦- مخازن الحبوب
٧- معظم - ضد يعيشون
٨- من أجهزة الكمبيوتر
٩- حمائم - متشابهة

حل العدد السابق
افقياً: ١- القوي - سعر ٢- اقتني - من ٣- مارادونا ٤- شاورما - لن ٥- وسع ٦- ر ر - جنين ٧- جرم - نتسعن ٨- حاميه - ريم ٩- القليلة.
عمودياً: ١- المشير - حا ٢- ١١ - رجال ٣- قارون - رمق ٤- وقار - جميل ٥- يندمون - هي ٦- يولسين ٧- عنترة ٨- عمال - عي ٩- رن - تنمو.



LBC: ٣,٢٠ فيديو كليب، ٤,٣٠ رياضة، ٦,٠٠ سينما ٩٨، ٧,٠٠ كيف وليش، ٨,٠٠ نهاركم سعيد، ١٠,٣٠ المطبخ العالمي، ١١,٠٠ الاغنياء ايضاً يبكون، ١٢,٠٠ الاخبار، ١٢,١٥ ليلة حظ، ١٢,٤٥ كيف وليش، ١٤,٤٥ صار وقت النوم، ١٦,٠٠ مين قبلك، ١٧,٠٠ مسلسل عربي «حارة للحروسة»، ١٨,٠٠ الاخبار، ١٨,٤٥ «نورس»، ٢٠,٠٠ طالبين القرب، ٢١,٠٠ مسلسل اجنبي، ٢٢,٠٠ تيلي سبورت، ٢٣,٣٠ مسرحية، ١,٠٠ نهاركم سعيد.



الجزيرة: ١٢,٢٠ القرآن الكريم، ١٣,٢٠ الاخبار، ١٣,٤٥ مرآة الصحافة، ١٤,٠٠ اشهر جرائم العصر، ١٤,٣٠ الاخبار، ١٥,١٥ صور، ١٥,٢٠ الاخبار، ١٥,٤٠ التازيون، ١٦,٣٠ الاخبار، ١٦,٤٠ نشرة داو جونز الاقتصادية، ١٧,٠٠ اخبار الرياضة، ١٧,١٥ مرآة الصحافة، ١٧,٣٠ الاخبار، ١٨,٠٠ مراسلون، ١٨,٢٠ الاخبار، ١٨,٤٠ اكثر من رأي، ١٩,٣٠ الاخبار، ١٩,٤٥ نشرة داو جونز الاقتصادية، ٢٠,٠٠ اخبار الرياضة، ٢٠,٣٠ حصاد اليوم، ٢٢,٠٥ الحياة والشريعة (اعادة)، ٢٢,٣٠ سهم الاخبار، ٢٢,٣٥ الشريعة والحياة (إعادة)، ٢٣,٣٠ الاخبار، ٢٣,٤٥ فرسان الريح (اعادة)، ٢٤,٣٠ الاخبار، ٢,١٥ نشرة داو جونز الاقتصادية، ١,٣٠ الاخبار، ١,٤٥ صور، ٢,٠٠ مراسلون، ٢,٣٠ الاخبار، ٢,٤٥ برنامج وثائقي، ٣,٠٠ اخبار الرياضة، ٣,٣٠ الاخبار، ٤,٣٠ الاخبار، ٤,٤٠ التازيون، ٥,٣٠ الاخبار، ٦,٠٠ اخبار الرياضة، ٦,٣٠ الجزيرة هذا الصباح، ٧,٣٧ الختام.

SHOWTIME

TV LAND: 00.00 Real TV, 00.30 Jake And The Fat Man, 01.30 Macgyver, 02.30 Silk Stalkings, 03.30 Walker Texas Ranger, 04.30 Jake And The Fat Man, 05.30 Once A Thief, 06.30 Inside Edition, 07.00 Macgyver, 08.00 The Commish, 09.00 The Benny Hill Show, 09.30 Walker Texas Ranger, 10.30 Inside Edition, 11.00 LA Heat, 12.00 Blue Heelers, 13.00 PSI Factor, 14.00 Once A Thief, 15.00 The Commish, 16.00 Real TV, 16.30 LA Heat, 17.30 Walker Texas Ranger, 18.30 Dellaventura, 19.30 Silk Stalkings, 20.00 Inside Edition, 21.00 Blue Heelers, 22.00 The Hunger, 23.00 Maradona.

MOVIE CHANNEL: 00.30 Trees Lounge, 02.00 Miracle on Intrestate 880, 03.30 Terms of Endearment, 06.00 The Tamarind Seed, 08.00 A Force Of One, 09.30 New: Major Dandee, 12.00 Manhattan Murder Mystery, 14.00 The Remains of The Day, 16.30 D.N.A, 18.30 Birthday Star/ Rosanna Arquette: Do Me A Favor, 20.30 Mother's Boy, 22.00 Tails You Live, Heads You're Dead, 23.30 Brother's Kiss.

CANAL+ HORIZONS: ٦,٣٠ برنامج اشيل تالون (للشباب)، ٦,٤٠ برنامج الفتى بروتو (للشباب)، ٧,٠٥ برنامج بهاليل الفضاء (للشباب)، ٧,٢٥ وثائقي طهرانيطوس، ٨,١٥ فيلم السيد سميث في مجلس الشيوخ (جيمس ارثر وجيمس ستيوارت)، ١٠,٣٠ فيلم كلانيو (بولان فونتوب وهنريت فيندا)، ١٢,٠٥ برنامج سا كارتون (للشباب)، ١٢,٣٠ سلسلة البيت الحي، ١٣,١٥ وثائقي رحلات اميركية: فوسبل ميسيسيبي، ١٤,٠٥ فيلم مشاوي مقلف النار (اليسون ليليوت وليلين بورستين)، ١٦,٠٠ برنامج مجلة الجديد على الشاشات (بالواضح)، ١٦,٢٠ برنامج مختصر لبرنامج فريق الاحد (رياضة)، ١٧,٤٥ سلسلة البيت الحي، ١٨,٢٠ برنامج اللحية الحمراء (للشباب)، ١٩,٠٠ برنامج مختارات من هنا فقط (بالواضح)، ١٩,٤٥ سلسلة وثائقية الفأر الفضاء الجديدة (القسم الاول)، ٢٠,٤٥ فيلم المعلقة (ديمي مور والك بالدوين)، ٢٢,٣٥ فيلم رواد العالم الجديد (غاري كوبر وكوليت غودار)، ٠,٥٥ فيلم حراسة مشددة (روزانا اركيت وسكوت باكولا)، ٢,٢٥ سلسلة حقل الخطر الطبيب يقود التحقيق، ٣,١٠ برنامج مختارات من هنا فقط (بالواضح)، ٤,٠٥ نهاية البث.

* توقيت غرينيتش

MBC: ٧,٣٠ خيمة المعلومات، ٨,٠٠ القرآن الكريم، ٨,٠٥ دين ودنيا، ٨,١٥ مسلسل «ابو الهناء»، ٩,١٥ برنامج من كل بستان زهرة، ١٠,٠٠ المسلسل المدبلج (اعادة)، ١١,٠٠ عناوين الاخبار، ١١,٠٥ المسلسل العربي «دعاء الكروان»، ١٢,٠٠ كرتون، ١٢,٠٠ الاخبار، ١٢,٢٠ برنامج «الحياة على الانترنت»، ١٣,٥٠ منوعات غنائية، ١٤,٠٠ المسلسل المدبلج «اللؤلؤة السوداء»، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٤٠ المسلسل العربي «الوهم»، ١٦,٣٠ مساء الخير يا عرب، ١٨,٠٠ نشرة الاخبار، ١٩,٠٠ الفيلم العربي «اسماعيل يس طرزان»، ٢١,٠٠ نشرة الاخبار، ٢١,٣٥ برنامج كوميدي، ٢٢,٠٥ المسلسل المدبلج «وداعاً للحب»، ٢٣,٠٠ نشرة الاخبار، ٢٣,٢٥ مساء الخير يا عرب (اعادة)، ٢٤,٥٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ١,٥٥ القرآن الكريم.

* توقيت غرينيتش

الفضائية المصرية: ٧,٠٠ صباح الخير يا مصر، ١٠,٣٠ شباب دلتم، ١١,١٥ المسلسل العربي، ١٢,١٥ مسلسل للاطفال، ١٢,٤٥ ليتي اكون، ١,٠٠ برنامج اخباري، ١,٤٥ لمرأة عصرية، ٢,٠٠ النشرة الاخبارية، ٢,١٥ اماني واغاني، ٣,١٥ الفيلم العربي، ٥,٠٠ نشرة الاخبار، ٥,٣٠ مطار ٩٨، ٦,٠٠ لعب عيال، ٦,١٥ المسلسل العربي، ٧,٠٠ حرب حقله، ٧,٤٥ الجائزة الكبرى، ٨,٠٠ النشرة الاخبارية، ٨,٣٠ عيون الكاميرا، ٨,٤٥ كرتون، ٩,١٥ الفيلم العربي، ١١,٠٠ النشرة الاخبارية، ١١,١٥ العلم والايمان، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ احداث ٢٤ ساعة، ١,٣٠ لو كنت البطل، ٢,٠٠ على سور الازبكية، ٢,٤٥ الفيلم العربي، ٤,٢٠ عالم البحار، ٥,٠٠ مسلسل نيتي، ٦,٠٠ شباب دلتم، ٦,١٥ اقوال الصحف، ٦,٣٠ غداً يبدأ الآن.

* توقيت القاهرة

Orbit: ٠,٠٠ فيلم وهيبة ملكة الغجر (كوكا، محمود عبدالعزيز)، ٢,٠٠ فيلم الازواج والصيف (كمال الشناوي، نجوى فؤاد)، ٤,٠٠ الفيلم التلفزيوني الناس والفوخه، ٦,٠٠ فيلم لتشرت حياتي (صابرين، محمود مسعود)، ٨,٠٠ فيلم الخادمة (ممدوح عبدالعليم، نادية الجندي)، ١٠,٠٠ فيلم بنات في ورطة (جالا فهمي، صلاح السعدني)، ١٢,٠٠ فيلم اجازة غرام (فؤاد المهندس، شويكار)، ١٤,٠٠ فيلم اللص الظريف (دريد لحام، نيللي)، ١٦,٠٠ فيلم بنت الحارس (فيروز، نصري شمس الدين)، ١٨,٠٠ موسم التخرجين/ المخرج جرفيث/ ح٦، ١٨,٤٠ فيلم الغيرة القاتلة (نور الشريف، نورا)، ٢٠,٣٠ فيلم صيد الرجال (نادية جبر، حيلة قتيل)، ٢٢,١٠ فيلم الطائر الجريح (سعيد صالح، صابرين).

٩,٠٠ القرآن الكريم، ٩,٣٠ برنامج وثائقي، ١٠,٠٠ مسلسل عربي، ١١,٠٠ برنامج على الهواء، ١٢,٣٠ اغنيات، ١٣,٠٠ مسلسل عربي «ابناء ولكن»، ١٤,٠٠ برنامج وثائقي، ١٤,٣٠ مسلسل مدبلج «العطش»، ١٥,٣٠ برنامج «سكوتي»، ١٦,٠٠ برنامج فيديو كليب، ١٦,٣٠ برنامج «ابعاد»، ١٧,٣٠ مسلسل عربي، ١٨,٣٠ برنامج على الهواء، ٢٠,٠٠ برنامج مجلار القمر، ٢٢,٠٠ برنامج في سكون الليل، ٢٣,١٥ مسلسل عربي «ابناء ولكن»، ٢٤,١٥ برنامج مكتاب، ١,١٥ مسلسل عربي، ٢,١٥ القرآن الكريم، ٢,٤٥ ختام الارسال.

٤,٠٠ رسوم متحركة، ٥,٠٠ عالم الصباح، ١٠,٠٠ مسلسل عربي «ضحى»، ١١,٠٠ مسلسل عربي «قسمة ونصيب»، ١٢,٣٠ دورة الـ ATCL للتنس، ١٦,٠٠ طرزان، ١٦,٣٠ مسلسل عربي «غوايش»، ١٧,٣٠ لاكتشاف فرنسا، ١٨,٣٠ Baywatch Nights، ١٩,٣٠ Telefun، ٢٠,٣٠ برنامج رياضي، ٢١,٣٠ Ushuaia، ٢٢,٠٠ برنامج سيارات، ٢٢,٣٠ مسلسل عربي «قسمة ونصيب»، ٢٣,٣٠ كاساندرا.

* توقيت غرينيتش

AL HAYAT
الحيـاة
الاثنين ١٠ آب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ١٧ ربيع الثاني ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٤٢
AL HAYAT MONDAY 10, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12942

نقطة حوار

■ أول الكلام:
● للشاعر اللبناني شوقي بزيع:
- يصغي الى الأمطار قبل هطولها
والى الكواكب... وهي تهرم فجاة
والى القصيدة وهي تنبض في المسام
متدثراً بغيابه الشفاف!!

●●●

● كان يركض على طريق «الموت»... حتى أنهم أطلقوا إشاعة قبل ان يمنحهم هذا الخبر مجاناً!

وقبل موت فريد شوقي... كانت السينما العربية قد سبقته الى هذا الحتف، وكفّنت، وتركوا جثمانها على حافة القبر... فلا هي مدفونة، ولا هي نابضة!

كانت «السينما» المصرية، ممثلة الفن السينمائي العربي... تقدم: البطل، والنجم، والفتى الأول، والرمز... أما اليوم، فقد صارت أكثر احتفالاً أو إنشغالاً بالكومبارس. بدءاً من البطل والبطلة، ومروراً بكاتب القصة والسيناريو، وحتى المخرج... وصارت أكثر حفاوة وتلميعاً للأدوار الثانوية، ربما... بحثاً عن (الصف) أو روح الجماعة التي فقدها المجتمع العربي!

حتى «الفتى الأول»... لم يعد هو ذاك (الوسيم) في السينما القديمة، بل أصبح هو هذا: الخبيث، الماكر، اللعوب، مفتول العضلات، لاعب الكاراتيه والجودو، والقناص بالرصاص!!

وهكذا... إكتشف فريد شوقي رحمه الله: أن أدواره القديمة - الفتوة، الشرير، وحش الشاشة - صارت «دقة قديمة»، وشيئاً بائراً من عصر: «بيت النتاش»... وقد تزامن هذا الاكتشاف مع تقدم فريد شوقي في العمر، فلم تعد هذه الأدوار تناسب سنه!

حتى «المعلم»، أو «الفتوة» الذي تهابه الحارة، ويعبر عن الشجاعة والسيطرة... قد مات قبل فريد شوقي من زمان، لأن الحارة: انتهت، وروح الحارة: ماتت مع موت ذاك الفتوة الذي مهما بلغت قسوته، وتعالى جبروته وظلمه... لكنه يظل يمتلك: مبدأً، وقيماً، ونخوة!

الآن... «الفتوة» هو: البلطجي، والحرامي الذي جمع الملايين، وتباهى بـ «البودرة»، وساد وسيطر بـ «الأبيك»... وهو أيضاً: صاحب العضلات البارزة، يضرب بيديه وقدميه في كل مكان حتى يجندل خصمه ويصرعه!

فوارق: الفقر والغنى... لم تعد في النفس البشرية، كما تلك الماضي الأجمل، بل هي فوارق تبدو بلا قيم ولا مثل ولا قاعدة!

●●●

● لكن «وحش الشاشة»: بادر في زحف سنه الى الشيخوخة نحو تبديل أدواره... فظهر: طبيباً، وخيراً، ورحيماً انساناً، وأطلقوا عليه صفة: «الملك»، وقد استحقها باعتباره ذلك الممثل الفنان الذي مزج بين أكثر من جيل على امتداد عمره الفني: (٥٠ عاماً)... عاصر فيها: أبطالاً بحق في: الأداء التمثيلي، وفي السيناريو، وفي الإبداع القصصي والروائي، وفي الإخراج.

وبموت «الملك»/ فريد شوقي... لا بد ان يهتز عرش السينما المصرية، فحتى «الأبطال»، أو «النجوم» الذين تواتروا خلفه: يشعرون بالضياع، وإهدار مواهبهم وإبداعهم في أعمال لا ترقى أبداً الى قدراتهم... مثل: محمود ياسين الذي يزحف الى الشيخوخة، ومثل: أحمد زكي الذي يبتكر صياغة لدوره من شخصيته وطموحاته، ومثل: محمود عبدالعزيز الذي انشغل بمعاناته داخل الوسط الفني، ومثل: نور الشريف الذي يعض بالنواجذ على صموده القوي هذا... فهو الآن يبدو وكأنه: البطل الوحيد... وهو - أيضاً - يستحق هذا التفرد بما قدمه من أدوار عظيمة!

إن «السينما» العربية: تفقد أبطالها ونجومها... دون ان تجد، حتى الآن، من ينتشلها من كبوتها، ويدفع بها الى الأمام... لذلك، فلا بد ان تكون دمعتها على رحيل فريد شوقي اكثر جمرة... رحمه الله!!

عبدالله الجفري

مهرجان لوكارنو السينمائي يرقص على نار الحروب

□ لوكارنو - فيصل عبدالله

■ تبدو الحرب، وما تخلفه من مآس وشروخ في حياة الناس ومصائرهم عنواناً عريضاً، لشريطي المسابقة اللذين شاهدهما جمهور هذا اليوم. فالحرب لا تعفي ولا تستأذن الناس من دفع إلزاماتها القسرية، خراب على المستوى الشخصي وضياع لبوصلة المستقبل.

فمن فنلندا قدمت المخرجة بيرغو هونكسالو شريطها «آكلة النار»، وقاربت فيه سوء الطالع للتوأمين هيلينا وايرينيا ومصائبهما منذ لحظة ولادتهما في العاصمة هلسنكي قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، وقرار والدتهما تركهما والهرب مع ضابط الماني. وبعد سنوات تعود هيلينا الى البيت الذي ولدت فيه، لتجده خراباً ومعداً للهدم، لكن لقاءها بصبية، تطلب منها الغناء في احدى الحانات لدفع ثمن مشروب والدها المدمن، يعيد الى ذاكرتها ماضيها التعيس. ان تماهي هيلينا مع تلك الصبية، كطفلة محرومة من الحنان الأسري، وعبر سلسلة استرجاعات لشريط حياتها، والنكسات والأزمات التي مرت بها، هي عمود الفيلم. فتنقلات هيلينا واختها في ملاجئ الأيتام، وفي المدن الأوروبية مع فرقة سيرك جوالة، ومرورهما بهنغاريا إبان دخول القوات الروسية الى العاصمة بودابست في العام ١٩٥٦، وعجز والدتهما تدارك الانغمار والانجرار وراء مغامراتها، هي حصيلة حياتها المعذبة. وتصب المخرجة جام نقدها على فقدان حس المسؤولية الاجتماعية والتفاهم، الذي أضاع الأمل لهؤلاء الناس بالعيش السوي.

ومثله جاء شريط «زمن الراقص» للروسي فاديم عبدالرشتيوف، ويدور حول حروب الحدود والخرائط في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابقة، وما تسببه من تغييرات ديموغرافية تطاول الأثنيات التي كانت تتقاسم العيش في بقعة جغرافية واحدة.

فمن خلال قصة ضابطين روسيين، قررا البقاء في مناطق ثكنتهم العسكرية وعدم الانسحاب الى المواقع الجديدة، ودعوة زوجة وأطفال احدهما وصديقة الآخر، يقدم لنا المخرج قراءته السينمائية لما جرى هناك. لكن قرار البقاء وتفضيل التعايش مع الوضع الجديد لم يمر من دون دفع الثمن. فالرقص الفولكلوري، (احدهما يفتح مطعماً يقدم فيه رقصات منتخبة للسياح)، هو قناع يخفي وراءه الكثير مما رسب في النفوس وما علق في الأذهان.

يحمل فيلم عبدالرشتيوف قدراً كبيراً من الشجاعة، ونفحات واقعية وصادقة، تعبر عن واقع حال تلك المناطق التي لاحقتها حروب الهوية في جمهوريات الاتحاد السوفياتي. وقد أفاد المخرج من توظيف تقنيات ولغة افلام الواقعية الاشتراكية في تناول مرحلة ما بعد البيروسترويكا في فضح الخطاب السياسي الذي دفع الأمور الى ما آلت اليه اليوم.



□ ملحمة «المنتقمون» التلفزيونية الكلاسيكية في الستينات ستتحول الى فيلم سينمائي هذا الصيف وسيلعب فيه شون كونري دور الشرير الذي يهدد العالم بطرفان عبر الابتزاز. وتشاركه البطولة أوما ثورمان. (ريكس)

حملة تنظيف تشنها البلدية لتطهير المدينة من الإباحية

متحف للجنس في نيويورك من الإنسان إلى الحيوان

□ لندن - «الحياة»

■ شنت شرطة نيويورك الأسبوع الماضي حملة شعواء ضد أندية العراء في المدينة في محاولة لاقفال «بارات الجنس» خصوصاً في شارع ٤٢ في نيويورك. ويهدف رئيس بلدية نيويورك رودي غيولياني الى مكافحة متاجر الرذيلة في تايمز سكوير واغلاق المكتبات الخلاعية وأندية التعري ووعد بتطهير مانهاتن وتنظيفها من تجارة الجنس والفحش وجعلها مدينة لائقة بالحياة الحرة الكريمة.

في هذا الوقت بالذات يحاول دان غلاك الناطق الرسمي باسم مشروع متحف الجنس المقرر اقامته في نيويورك العام المقبل، ومعه البروفسورة كاميل باغليا وعدد من الممثلين الى جمع المال وحشد المناصرين لاقامة المتحف. ويحاولون عبر احتفالات عدة في لوس انجليس يحضرها نجوم هوليوود لجمع الأموال اللازمة لتشييد متحف الجنس الموعود. وقد جمعوا حتى الآن ١,٨ مليون دولار و٥ آلاف متر مربع هي المساحة الأولى للمتحف وذلك في «فيفث افينيو» في بقعة ملاصقة لنادي «لو ترابيز» المشهور في مانهاتن.

ويرى أصحاب مشروع المتحف ان ٣ ملايين دولار كافية لبناء المتحف.

غير أن ولاية نيويورك ترفض الفكرة وتصد المحاولات الرامية لتسجيل المشروع على انه من الاعمال... الخيرية. وترى سلطات الولاية ان الفكرة مغامرة غير مأمونة ومجازفة. اضافة الى ان سلطات دينية هددت السيد غلاك بوقف أي محاولة لاقامة المشروع. فيما يرى غلاك وهو مقاول شاب ان المتحف سيكون لدرس المسائل الجنسية في العالم وليس ترويج الدعارة.

ومن المقرر ان يضم المتحف معارض ازياء ويدرس أهمية الجنس في الثقافة الأميركية من خلال افلام وثائقية والجنس الأميركي من خلال الطائرات والفن والتصوير الفوتوغرافي والسينما والهندسة. والجنس في عالم الحيوان وتاريخ الفضائح في صحف الإثارة والجنس في زمن الحرب وفي الموسيقى من الأوبرا الى الروك اند رول بمساعدة لينكولن سنتر في نيويورك.

وفي المتحف ملصقات وكتب وتذكارات جنسية. ومقهى يقدم لائحة طعام من الحب...

ويصر الذين وراء مشروع المتحف انه مؤسسة اكاديمية لها برامج تعليمية وتثقيفية ودراسات في علم الجنس والحريات العامة من خلال التاريخ والتطور والثقافات.

ارشيف الظلام

وفي غرف المتحف المظلمة سيجمع العاملون في المكتبة على تحضير ارشيف من قصاصات الصحف والصور والثياب وعلاقتها بالجنس وربما دخل يوماً ما فستان مونيكا لوينسكي الأزرق بعد أن تكون تحقيقات مكتب الاتحاد الفيدرالي الأميركي اعلنت عن نوع السائل او البقعة التي لطخت الثوب الأميركي في اطار العاب اميركا الجنسية والأدب الاباحي في المتحف.

● أصدر الرئيس حسني مبارك قراراً جمهورياً بتجديد تعيين الدكتور أمين حمزة رئيساً لجامعة المنصورة.

● تنظم شعبة المحررين الاقتصاديين لقاء مع وزير الاقتصاد المصري الدكتور يوسف بطرس غالي في مقر نقابة الصحافيين المصريين في القاهرة غداً لمناقشة التطورات الاقتصادية في مصر ويدير اللقاء الصحافي سعيد سنبل.

● يغادر الكويت الاسبوع المقبل عائداً الى طوكيو السفير الدكتور سهيل شحيبر بعد ان شارك العائلة في مراسم دفن شقيقه المرحوم يوسف. وسيشرف السفير الكويتي فور عودته على المعرض الخاص الذي سيفتتحه الشيخ صباح الاحمد الصباح آخر شهر تشرين الاول (اكتوبر) عنوانه «أيام الكويت». وهو معرض متنوع يتناول مختلف جوانب الحياة في الكويت، الصناعية والتجارية والتاريخية والثقافية.

● المطرب النوبي احمد سلام سيقيم حفلة غنائية على مسرح مركز الهناجر للفنون في دار الاوبرا المصرية في ١٧ الجاري وسيقدم فيه اغاني من التراث النوبي يمزج فيها بين الآلات الموسيقية المعاصرة والألحان القديمة.

● تشارك مصر في مؤتمر اتحاد البرلمانات الافريقية المقرر عقده في نيامي عاصمة النيجر من ١٨ الى ٢٣ الجاري بوفد برلماني برئاسة السيد راشد وكيل مجلس الشعب.

● صدر للشاعر المصري بشير عياد ديوان جديد بعنوان «و.. لأحزاني أغني».

● احتفل رشيد بهيج حرب بزواجه على الآنسة عبير أمين خليفة وذلك في منزل العريس في زوطر الشرقية في جنوب لبنان، بين الأهل والاصدقاء.

عيون وآذان

اكمل سائحاً مع القارئ في ايطاليا وأقول له «فيتاتو».

لا أعرف من الايطالية شيئاً، ومع ذلك عرفت انها تعني «ممنوع»، مثل «ممنوع الصيد» أو «ممنوع السباحة»، فالكلمة كانت في كل مرفأ زرناه، والحكومة، سواء كانت ايطالية أو عربية، لا تقول لك ما تفعل، وانما تقول ما لا تفعل.

في هذه المرافئ كنا نجد يخوتاً عربية، وبعضها مثل «بهيرة» و«ريما» و«ديما» اعرف أصحابه. بل انني رأيت اليخت الهائل «ليدي موراء» في نابولي، ولم يكن أصحابه فيه. كذلك رأينا يخوتاً من الواضح أن أصحابها عرب كما تدخل اسماؤها مثل «سحاب»، و«مرجانة» و«صغيره». بل كان هناك قارب صغير اسمه «صدام ٢» في فيارجيو لم أحاول التعرف على أصحابه.

كنت اعتقد ان فيارجيو مجرد مرفأ للداخل، الا انني وجدت أنها مدينة سياحية جميلة، تضم غابة وبحيرة مع الشاطئ الجميل. وعندما انطلق اليخت بنا شمالاً قدرت اننا مررنا بمحاذاة ٤٠ كيلومتراً من أجمل الشواطئ للسباحة والسياحة. وكان بعضها مزدحماً الى درجة ان الناس لا يجدون مكاناً للتمدد على الرمل بل يستقبلون أشعة الشمس واقفين كالخيل.

طبعاً هذه مبالغة، غير أنني لا أبالغ في وصف جمال المنطقة التي اتمنى ان يزورها كل عربي قادر. وان كنت أزيد شيئاً فهو ان الايطاليات جميلات جداً، ومع ذلك فنسبة الاخصاب في ايطاليا هي الاقل في العالم إذ انها ١,٢ في الألف فقط. أما اعلاها فهي في غزة حيث تبلغ ٧,٩ في الألف، من دون ان تكون الغزاويات في جمال الايطاليات... يعني لو كن جميلات كالايطاليات لزاد عدد الفلسطينيين على عدد أهل الصين.

ورمى اليخت مرساته في بورتوفينو التي يذكرها أكثر العرب من أغنية داليدا المشهورة «وجدت حبي في بورتوفينو». ونقلنا القارب الصغير من اليخت الى بلدة سان مارغريتا وهي في جمال اختها بورتوفينو من دون أغنية تشتهر بها. ثم انطلق القارب الصغير الى بورتوفينو.

وقلت للأصدقاء انني أفضل المشي بين البلدتين، على أرض يابسة، بعد أن أضرّ بي الهز في اليخت، حيث شعرت بما تشعر به الرقاصات من دون موسيقى أو «نقوط».

المسافة بين البلدتين لا تتجاوز أربعة كيلومترات، سرتها على الطريق العام الذي ظللته أشجار الصنوبر وغيرها. وكان الشاطئ الى يساري، لا يخلو جزء منه من فندق أو مسبح، مع زحام سياحي هائل. والدنيا صغيرة الى درجة ان المغني خوسيه فلتشيانو الذي دعيت لسماعه قبل اسبوع في لندن واعتذرت، وجدت انه يغني في فندق على الطريق.

كنت أسير خبباً، لا هرولة إذ تكفينا الهرولة السياسية، عندما اقتربت مني شابتان حسناوان على «موتورسكوتر»، أو «فسبا» كما نسميها في لبنان. وهما ابتسمتا لي، فقلت انهما لا بد اعجبتا بما بدا عليّ من قيافة وثقافة ورهافة. وابطأت الدراجة فاعتقدت انهما تريدان ان تكلماني، غير أن كل واحدة منهما شهرت في وجهي فجأة مسدس ماء، وامطرتاني بوابل مفاجئ، ثم اختفتا وهما تضحكان... معلهش يا زهر... كبر السبع وشاب، وصار مسخرة الأحباب (أصل المثل «وصار مسخرة الكلاب»، إلا انني لست غاضباً على الحسناوين الصغيرتين).

وصلت الى بورتوفينو بعد القارب الصغير بقليل، وأنا أدندن «وجدت حبي في بورتوفينو» إلا أنني لم أر «حبي» أو بقية الأحباب، واعتقدت انهم ضاعوا كما أضاعت داليدا حبها وماتت منتحرة كسيفة. إلا انني وجدت أنهم انتقلوا فوراً الى سوق البلدة للتسوق، وانني الضائع الوحيد (أأنا «الضائع» الوحيد لتلقى تبعات الهوى على كتفيا). ولم يهنئني احد على قطعي أربعة كيلومترات خبباً، وانما سألوني أين كنت. وعدت أقول: أضاعوني وأي فتى أضاعوا...

أجمل من بورتوفينو، وهي جميلة، ان قابلنا فيها صدفة صديقة عزيزة على المجموعة كلها هي الممثلة المصرية السابقة إيمان، أو ليلى ياسين، وهو اسمها الحقيقي، وزوجها الألماني ماكس شليريث، وهو أيضاً صديق قديم. وجلسنا لتناول العشاء معاً في مطعم في ساحة الميناء، وتعرف جرسون مصري على ليلى، فلم يعرف كيف يعبّر لها عن اعجابه بها، وقام على خدمتنا أحسن خدمة. ومرة أخرى وجدت الدنيا صغيرة جداً ففي حديثي مع ليلى اكتشفت ان لنا صديقاً مشتركاً في فيينا، حيث انتقلت مع زوجها للاقامة، هو السفير المصري الدكتور مصطفى الفقي.

كانت الأمسية في بورتوفينو من نوع لا ينسى فقد تزامنت أيضاً مع نهائي كأس العالم، ووضع كل مقهى جهاز تلفزيون في الخارج لزبائنه، وصفّرت القوارب مع كل هدف فرنسي، وأطلقت صفاراتها طويلاً في النهاية. ورقص الايطاليون مع السيّاح الفرنسيين، فالكأس لأوروبا، ولم يعد بها البرازيليون الى بلادهم كالعادة.

وفي حين انني أرجو أن أكون أعطيت القارئ مادة للتسلية على هامش السياحة، فانني اعترف بأن بعض الخواطر الجدية لازمتني رغماً عني. فالمنطقة جميلة ولا جدال، غير أن في بلدان عربية كثيرة مناطق جميلة، ومع ذلك فهي غير مستغلة لأهلها أو سياحياً. وفي حين انني لم أر حولي في اسبوعين من التنقل بين مرفأ وآخر سوى سيّاح سعداء، فانني أعرف ان شعوبنا ليست سعيدة، وهي لا تملك الطمأنينة على يومها أو غدها كما يملكها الأوروبي أو الأميركي.

افقت من تأملاتي على صوت ليلى تدعونا الى زيارتها وزوجها في فيينا، ووعدناها جميعاً بأن نحاول.

وأترك القارئ مع «حدوتة» أخرى حتى لا أنغص عليه صباحه بالمقارنة بين عربي وأوروبي. فقد كانت ليلى اتصلت بي في لندن السنة الماضية، لتعديل نقطة في مقابلة لها مع «الحياة». وقلت لزوجتي ذلك المساء: هل تعرفين من اتصل بي اليوم؟ إلا انها قبل ان ترد رأيت ايمان أمامي على التلفزيون وهي على «فسبا» وراء عبدالحليم حافظ وهو يغني لها.

كانت حسناء، ولا تزال حسناء، وحسن في كل عين من تحب، وأرجو من القارئ ان يصدقني اذا قلت ان إيمان أو ليلى «تنصب»، واكمل غداً.

جهاد الخازن

صيف الرياض: حمامات شمس وكسل ولفحات منعشة

□ الرياض - «الحياة»

■ توشك الرياض أن تخلو من أهلها في الصيف، إذ يهجرها كل مقتدر هرباً من حرارة صيفها اللاهب، ومن لم يستطع السفر يلجأ الى قريته الزراعية أو منابت اهله الريفية.

والرياض في النهار يغلب عليها هدوء لا يعكره سوى حركة خروج الموظفين بعد إنتهاء دوامهم هاربين بسرعة الى منازلهم قبل ان تشويهم شمس آب (اغسطس) اللهاب، متأثرين بهذه اللحظات القصيرة الفاصلة بين المكتب والمنزل، فتبدو عليهم سمات القلق والتوتر والعصبية.

وتزداد الحرارة قسوة حينما تخالطها الرطوبة المتسربة من المنطقة الشرقية التي تعاني هي الأخرى صيفاً ممزوجاً برطوبة لزجة أفرغت المنطقة من معظم زوارها الذين وجدوا ان الحرارة الجافة اهون وأخف من الرطوبة الخانقة التي لم يتعودوا عليها.

الحرارة التي تلامس غالباً سقف ٥٠ درجة مئوية لا تحتمل. والباقون في الرياض يغلب عليهم الكسل والخمول نهاراً لتأتي الكبسة فتختم نهار الموظفين بالعودة الى النوم مرة أخرى في قيلولة لا تعرف لها، عند البعض، حداً أو نهاية.

الشكوى من حرارة الصيف متكررة، لكن صيف هذا العام اثبت تميزه وأدرك الجميع انه يختلف عن سواه، فالحرارة لاهبة حقاً، وتؤكد الغالبية ان درجة الحرارة وصلت هذه السنة الى معدلات قياسية لم تعرف من قبل بحيث تأثر اداء درجة التكييف وطغت الحرارة على كل شيء.

الباقون في الرياض هم الموظفون المرغمون والمقيمون والمفلسون، وهؤلاء يحاولون ان يجدوا في هذه الحرارة حمامات شمس مجانية رغم مخاطر ضربات الشمس الحادة. ويبقى لهم أن الليل رغم حرارته هو الآخر، يمثل متعة خاصة لأن المسائل نسبية. وعلى رغم ان متوسط درجة الحرارة ليلاً هو ٣٤ درجة مئوية، إلا أن لفحات الهواء الساخنة تبدو مقارنة بمناخ النهار، نسائم منعشة. والحركة أياً كانت طبيعتها، هي مظهر حياة في صيف السكون الخانق.

مرضى... الحر في البحرين

■ المنامة - أ ف ب - ذكرت صحيفة «غالف دايلي نيوز» أمس في المنامة ان ٦٥ شخصاً نقلوا الى المستشفيات أول من أمس بسبب موجة الحر التي تجتاح الجزيرة. وقالت الصحيفة ان مؤشر الحرارة وصل الى ٤٥ درجة مئوية السبت في البحرين. وأضافت ان البحرين شهدت من جهة أخرى أول سقوط للأمطار الصيفية منذ ثلاثين سنة وأول أمطار في شهر آب (اغسطس) منذ ان بدأ رصد درجات الحرارة في ١٩٠٢.

واعتبر شهرا حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) من هذه السنة الاكثر حراً منذ ١٩٠٢، حسب الصحيفة التي أوضحت ان معدل درجات الحرارة في تموز (يوليو) بلغ ٣٤,٨ درجة مئوية.

عرس جماعي أمام اهرامات الجيزة

■ القاهرة - أ ف ب - اعلن المجلس الاعلى للشباب والرياضة في مصر امس انه سينظم عرساً جماعياً لخمسمئة شاب وفتاة عند سفح اهرامات الجيزة لمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لحرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣.

وقال حسني غازي، المسؤول في المجلس لوكالة «فرانس برس»، ان هذا العرس يشكل واحداً من سلسلة من الاحتفالات بمناسبة اليوبيل الفضي للذكرى وانه سيتاح الاشتراك فيه للشبان المولودين في ١٩٧٣ وما بعدها.

واضاف انه يشترط ايضاً في المشاركين ان يكون احد العريسين من سكان الجيزة او العاملين فيها، نظراً لان محافظ الجيزة هو الذي ينظم الاحتفال.

وقال غازي ان الاحتفال سيقام في الثاني من تشرين الاول (اكتوبر)، في الساحة المقابلة لتمثال خوفو الضخم المجاور للاهرامات.


□ راكيل والش (٥٧ عاماً) وخطيبها الجديد ريتشارد بالمر (٣٧ عاماً) صاحب مجموعة مطاعم «بيتر» التقته العام الماضي بعد قصة حب وأعلنا خطبتهما اخيراً. راكيل متقدمة في السن عن زوجها المقبل بعشرين سنة فقط. (الصورة من ريكس)

مهرجان الأغنية في القاهرة

■ القاهرة - «الحياة» - أعلن السيد عادل عبدالعزيز رئيس هيئة التنشيط السياحي رئيس مهرجان القاهرة الدولي للأغنية أنه ستقام سبع حفلات غنائية في القاهرة والاسكندرية على هامش المهرجان الرابع الذي يقام من ٢٠ الى ٢٨ آب (اغسطس) الجاري.

وقال عبدالعزيز إن اولى الحفلات الغنائية ستقام يوم ٢١ الجاري في حديقة المنتزه في الاسكندرية وتشارك فيها لتوشكا ومصطفى قمر من مصر وأمل وهبي من الجزائر وسانتا ازميرالدا من اميركا وجين جاك لافون من فرنسا وتستمر لمدة يومين.

والحفلة الثالثة في القاهرة يوم ٢٣ بمشاركة محمد محيي ورابح صقر ونوال وعاصي الحلاني وديانا حداد. والحفلة الرابعة يوم ٢٤ ويشارك فيها هاني شاكر وخالد عجاج واصالة وهالة الهادي وخالد بن حسين.

وثلاث حفلات في الحديقة الصينية في مركز للمؤتمرات في القاهرة أيام ٢١ و٢٥ و٢٧ من الجاري، ويشارك فيها هشام عباس وأمل وهبي وحكيم وسانتا ازميرالدا ومحمد عبده وأنغام.